

نُظَرَاتٌ

فِي اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ

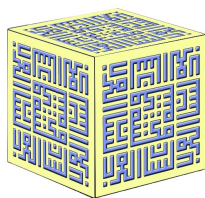
« كتاب يشتمل على مباحث في النقد اللغوي، »
« وعلى طرائف من فلسفة اللغة والتصريف »
« والاشتقاق، كُتِبَ في نقد (كتاب المنذر) »

كُتِبَ

الشيخ مصطفى الفلايبي

« عضو المجمع العلمي العربي في دمشق »
« وابتاد التفسير والآداب العربية »
« في الكلية الإسلامية في بيروت »

من الطبع محفوظ للطاب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى .

وبعد فقد دفع اليّ الصديق الفاضل الاستاذ عمر الفاخوري « محرر » مجلة الكشف كتاب الصديق العلامة الشيخ ابراهيم المنذر الذي دعاه (كتاب المنذر) وهو كتاب في نقد كلمات يستعملها الكتاب وابسايب قد تعودوها ورغب اليّ ان اعلق عليه شيئاً . فاعتذرت ، فأبى عليّ الا الكتابة ، فزلت على رأيه مضطراً ، ولو خيرت لاخترت . ثم ورد عليّ من الاستاذ المنذر (كتاب المنذر) ورسالة يرغب اليّ فيها ان انظر في الكتاب وانشر رأبي فيه ، فشكرت له حسن ظنه بي . وقد جاء كتابه بعد ان بدأت بالعمل .

قرأت المطبوعة الثانية من هذا الكتاب من مبتدئها الى خبرها ، فأكبرت عمل الاستاذ وجهده ، وحدثت له غيرته على لفته وعنايته بتنقيح الفاظ الكتاب وتقويم اساليبهم . ويشهد له على غيرته هذه كل ذي حمية عربية ، وحماسة وطنية ، ويشكره عليها كل عربي مخلص لبلاده ولقته وقومه ، لان اللغة عنوان القومية .

بيد اني رأيت بين ما انتقده الاستاذ الفاظاً صحيحة فصيحة جعلها من الخطأ والفاظاً ليست من الخطأ وانما هي مما يجوز فيه الوجهان ، والفاظاً خطأ فيها الكتاب وهي جائرة لكنها ليست من الفصح . ثم رأيت يتابع في بعض المواضع اللغويين في اطلاقهم وتساؤلهم ، وهم يتمدون في ذلك على قواعد التصريف والاشتقاق التي

لابد لطالب اللغة من مزاولتها قبل الخوض في مجورها . ثم رأيت قد اغلق باب المجاز الواسع في وجوه الكتاب . والمجاز ركن من اركان اللغة لا يستهان به .
وانت خير ان الحاجة اليوم تدعو الى استعمال بعض الالفاظ في معان جديدة نحن في الحاجة القصوى اليها ، والى اشتقاق كلمات من كلام اجدادنا تلجئنا اليها الفاقة . وقد قال الشهاب الخفاجي : « لو اقتصرنا في الالفاظ على ما استعمله العرب العاربة والمستعربة لجبرنا الواسع وعسر التكلم بالعربية على من بعدهم » (شرح الدرة ص ٧٠)

فكل ما يوافق اصول اللغة مجازاً او تصريحاً او اشتقاقاً او قياساً ، وكان مقبولاً عند اصحاب الذوق السليم ، وكنا في حاجة اليه جاز لنا استعماله ، وان لم يستعمله الجدد . وما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم . وبهذا تعلم شدة الحاجة الى مجمع لغوي عام للنظر في هذا الشأن ، ينتخب اعضاؤه من اهل العلم الواسع والنظر الثاقب ، والصدور الراجعة ، الذين يحبون التجدد ولم يقطعوا الصلة بالماضي .

وان نظرت نظرة صادقة في العرب بعد الاسلام ، وما اشتقوه من لغتهم ، وما اضافوه اليها من كلام غيرهم ، وما صرفوه من الفاظهم عن معناه الاصلي الى معان أخر اقتضتها الحال واحتاجت اليها الحياة الجديدة بعد استبحار سلطانهم واتساع عمرانهم وانفساح ميدان اعمالهم وعلومهم ومعارفهم واختلاطهم بغيرهم من الامم ، نزل العجب العجيب ونعلم ان هذا كان سرّاً من اسرار نهضتهم وامتداد ظل سلطانهم فيجب علينا ان ننقّي آثارهم ، ونزبع خطواتهم ، ونوسع صدورنا لكل جديد لا يصدم اخلاقنا الفاضلة ، ولا يهدم لغتنا اللّوية ، ونقبل بقبول حسن كل طريف تمس اليه الحاجة وتقضي به الضرورة . فاللغة مجموع عادات ، والعادات تتجدد ، والمعارف تترقى ، والامم تتطور ^(١) . وقد قال عمر بن الخطاب او علي بن ابي طالب رضي الله عنهما : لانقمسوا اولادكم على اخلاقكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم . غير انه لا يليق بنا ان نقطع الصلة بالماضي ، ونحن قوم لنا ماض حميد وتالد مجيد .

(١) انكر الاستاذ التطور لانه لم يرد في كتب اللغة وستعلم انه اشتقاق صحيح فيما سقناه عليك .

فكل قوم ضيعوا قديمهم فهم من جديدهم على خطر . فلنأخذ من الحديث ما يتفق مع اخلاقنا الصحيحة وآدابنا الفاضلة ، ولننتهج في كلامنا منهجاً يليق بمجالتنا الاجتماعية ، من غير ان نخرج على اصول اللغة واساليبها .

بعد ان نظرت في كتاب الاستاذ تمثلي كل ماذ ذكرته واكثر مما ذكرته ، فرأيت ان التضييق على الكتاب (او الضغط عليهم) ^(١) الى هذا الحد ينفرهم من امهم ويلجئهم الى عقوبها ، فنخسرهم كما خسرنا كثيراً من الشبان تفصوا من عرى الدين وتقصوا من قيود الكتب المقتلة فسقطوا في هوى الهوى بما ضيقه الروسا على الناس . والدين ايسر مما يظنون ، واللغة اوسع مما يتوهمون . فكتبت هذه الورقات على ضيق وقتي ووفرة عملي حباً للفتي وقومي وبلادي .

ونرجو من الناظر في كتابنا هذا نظر باحث مدقق ناقد ان يكون عنده ذوق في لغة العرب ، ومعرفة بطرق اساليب اللغويين ، وخبرة باصطلاحاتهم في كتبهم ، وبصر بعوام التصريف والاستقار . والمجاز ، واطلاع على كثير من كلام العرب في جاهليتهم واسلامهم ، واضطلاع باساليبهم وافانين آدابهم في كلامهم ، وبصيرة بكتاباتهم ومعاريضهم ومجازاتهم وتلويحاتهم واساراتهم . ثم لا يكون بعد ذلك مقلداً على غير هدى ولا روية . ثم يقول بعد ذلك ما يشاء مخلصاً في نقده ، لا يشوب قوله هوى ، ولا يصرفه عن الحق تعصب ولا تأخذه في الحق لومة لائم . فان الغاية هي خدمة هذه اللغة والتسهيل على الكتاب والمتأدين بما لا يشعث اصولها ولا يوهن بناءها ولا يشوه جمال اساليبها والله المستعان وعليه التكلان .

بيروت : في ذي القعدة سنة ١٣٤٥

الافريسي

وحزيران سنة ١٩٢٧

(١) انكر الاستاذ (ضغط عليه) معدي بعلي : وسأرى أنه جائز منصوص عليه .

تقد الصفحة الاولى

١ - المناولة والتناول

جعل من الخطأ « مناولة الطعام » وقال : الصواب « تناوله »
قلت « المناولة » مفاعلة تكون من الطرفين . فان قصدوا بها ان يعطي بعضهم بعضاً فالتعبير صحيح ، وان قصدوا بها الاعطاء مجرداً عن المفاعلة كناولته الطعام فصحيح ايضاً ، لان باب المفاعلة قد يكون لغير المشاركة ، كما هو معلوم . قال في المختار والاساس : « ناولته الشيء . فتناوله » وفي القاموس والتاج : « وناولته الشيء . اعطيته اياه فتناوله اي اخذه » اه وان قصدوا بها معنى التناول اي الاخذ فخطأ .

٢ - المظاهرة والتظاهر

وجعل منه « مظاهرة الشعب » قال : والصواب « تظاهرة »
قلت : كلاهما صحيح في هذا المقام ، لان المظاهرة : المعاونة والنصرة والتظاهر : التعاون والتناصر . غير ان للتظاهر معنى آخر وهو « التدابير » ضد التناصر ، كأن كل واحد منهما يولي ظهره الى الآخر . اما المظاهرة فهي المناصرة والمعاونة ولا تكون في معنى الضد لهذا فبيل الى استعمالها اكثر مما فبيل الى التظاهر . قال في القاموس : « تظاهروا : تدابروا . وتظاهروا تعاونوا . ضد ، وفي التاج « ظاهر عليه : اعان » وفي مستدركه : « ظاهر فلاناً : عاونه ونصره » . وقال في لسان العرب : « تظاهر القوم : تدابروا ، كأنه ولي واحد منهم ظهره الى صاحبه » ثم قال بعد صفحات :

« تظاهر واعليه : تعاونا وظاهر بعضهم بعضاً : اعانه . والتظاهر :
التعاون . وظاهر فلان فلاناً عاونهُ . والمظاهرة : المعاونة . والظهير :
العون . (اي المعين والناصر) الواحد والجمع في ذلك سواء . وانما لم
يجمع ظهير ، لان فعلاً وفعولاً قد يستوي فيهما المذكر والمؤنث
والجمع ، كما قال تعالى : « إنا رسول رب العالمين » وفي التنزيل العزيز :
والملائكة بعد ذلك ظهير (اي اعوان وانصار وظهراء) وقال :
« وحسن اولئك رفيقاً : اي رفقاء » اهـ

فما المانع (بعد ما رأيت من هذه النصوص الجلية) ان يقال : «مظاهرة
الشعب» بمعنى معاونة بعضهم بعضاً ومناصرة بعضهم بعضاً في هذا الامر
الذي اجتمعوا له ، كما يقال « تظاهرُ الامة » بمعنى تعاونها وتناصرها .
ويريدون بالمظاهرة والتظاهر ان يجتمع قسم من الناس يظهر
بعضهم بعضاً ويناصره فيما يرمون اليه من هذا الاجتماع . وقد يسرون
في الاجتماع متظاهرين اي متعاونين متناصرين متكافلين ، طالبين
احقاق حق او ابطال باطل (بالنسبة الى ما يعتقدون) يظهر بعضهم
بعضاً في الامر اي يساندوه ويقويه ويعينه .

وربما يُظن ان المظاهرة والتظاهر هنا هما من الظهور الذي هو ضد
الخفاء ، لهذا منع من منع ان يقال « المظاهرة » لانه لم يرد « ظاهر »
بمعنى « ظهر » ولا « ظاهر به » بمعنى « اظهره » وصححوها « بالتظاهر »
لانه يقال « تظاهر بالشيء » اذا اظهره . غير ان مدلول الظهور والظهار
هنا لا يؤدي المعنى المطلوب من هذا الاجتماع المراد به المعاونة والتعاون .

على نفي شيء، او اثباته الا اداءً بعيداً على سبيل التجوز القصي الخفي كما لا يخفى .

٢٠ - علا عليه وعلاه وبه الخ

وجعل من الخطأ « علا عليه » وقال : انما يقال « علاه » لان هذا الحرف يتعدى بنفسه .

اقول : قد ارسل الكلام في ذلك ارسالاً ، ولم يقيدته تقييداً يقشع اللبس . فان هذا الحرف على اطلاقه لا يتعدى بنفسه ، وانما هو يأتي لازماً : كعلا النهار والشيء ، اي ارتفع ، ومتعدياً بنفسه كعلا فلان المكان اي صعد ، وعلا الدابة اي ركبها ، وعلا فلاناً اي غلبه وقهره ، وعلاه بالسيف اي ضربه ، وعلاه ظهراً اي شق عليه ، تقول « سألته ما يعلوه ظهراً » اي يشق عليه ، ومتعدياً بعلى كعلا عليه اي غلب ، وفي القرآن الكريم « ولعلا بعضهم على بعض » ، ومتعدياً بالباء كعلا به اي جعله عالياً ، وباللام كعلا الامر اي استطاعه ، وهذه تتعدى بنفسها ايضاً ، يقال : علا الامر كعلا له . ومن استعمالها غير متعدية بنفسها : « علا في المكارم » اي شرف ومجد ، و « علا في الجبل » اي صعد . و « علا في الارض » اي تكبر . وفي القرآن الكريم : « ان فرعون علا في الارض » .

ولا ريب ان الاستاذ المنذر انما خطأ من يقول « علا عليه » وهو يريد معنى « صعد وارتفع عليه » وهو حق ، غير ان اطلاقه الكلام يوهم من لا بصيرة له من الطلاب ان هذا الحرف لا يتعدى الا بنفسه

في كل ما يستعمل فيه .

٤ - تعهد له وتعهد به وتعهد

وجعل منه « تعهد له » قال : والصواب « تعهد » وشرحها في الحاشية بمعنى « تفقده »

اقول : ان من يقول « تعهد له بكذا » او « تعهد له ان يفعل » لا يريد معنى تفقده ، وانما يريد معنى « ضمنه له » فاذا ارادوا معنى تفقده لا يعدونها الا بنفسها ، فيقولون : « تعهدت اعمال فلان وتعهدت له اهل بيته في غيابه »

وكان اجدر بالاستاذ ان يفسر ما يريد الكتاب بقولهم : « تعهد له » ثم يقول ان « تعهد » لم ترد في كتب اللغة الا بمعنى تفقد ، ثم يذكر ما يقوم مقامها : كضمن له كذا او بكذا او كفل له به . على انهم لا يقولون « تعهد له » فحسب بل يقولون « تعهد له بالشيء » او تعهد له ان يفعل . ومن قال « تعهد له » فانما يحذف المفعول به لمقتضى الحال . وهم في ذلك يضمنونها معنى « ضمن » وضمن تتعدى بنفسها وبالباء يقال « ضمنه وضمن به » والكلام في التضمن وسماعيته وقياسيته واعطاء المضمن حكم ما تضمنه معروف في كتب النحو ، وقد جاء منه الشيء الكثير في كلام العرب الفصحاء . ولا يخفى ما بين الضمان والتفقد من المناسبة المعنوية . فمن تفقد الشيء كان كالضامن له يخشى ضياعه والتفريط فيه . وجاء في لسان العرب في مادة (عدد) :
وقول ابى ذؤيب :

رَدَدْنَا إِلَى (مولى) ^(١) بِنِيهَا فَاصْبَحْتُ يُعَدُّ بَيْنَهَا بَيْنَ النِّسَاءِ الْإِرَامِلِ
 إِذَا ارَادَ «تُعَدُّ» فَعَدَّاهُ بِالْبَاءِ ، لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى «اِحْتَسَبَ بَيْنَهَا»
 «بِضْمِ التَّاءِ» - أَقُولُ : يُرِيدُ «فَاصْبَحْتُ تُعَدُّ بَيْنَ النِّسَاءِ الْإِرَامِلِ» لِأَنَّ
 (عَدَّ) يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ ، يُقَالُ «عَدَّ الشَّيْءُ يَعِدُهُ عَدًّا» وَقَدْ ضَمَّنَهُ هُنَا
 مَعْنَى «اِحْتَسَبَ بِهِ وَاعْتَدَّ بِهِ» فَعَدَّاهُ تَعْدِيَّتَهُمَا ، لِأَنَّهُ يُقَالُ : «اِحْتَسَبَ
 بِهِ وَاعْتَدَّ بِهِ» إِذَا عِبَّأَ بِهِ وَاکْتَرَثَ لَهُ وَالتَفَتَ إِلَيْهِ . وَفُلَانٌ لَا يُعْتَدُّ بِهِ
 وَلَا يُحْتَسَبُ بِهِ «بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ» كَمَا تَقُولُ : «لَا يُعْبَأُ بِهِ» وَكَذَلِكَ
 «اعْتَدَّ وَاحْتَسَبَ» حُرْفَانِ مُتَعَدِّيَانِ بَأَنْفُسِهِمَا ، يُقَالُ : «اعْتَدَدْتُ هَذَا
 الْأَمْرَ خَيْرًا ، وَأَنَا اِحْتَسَبْتُهُ سَعَادَةً» وَهُوَ يُحْتَسَبُ أَجْرَ عَمَلِهِ عِنْدَ اللَّهِ وَاحْتَسَبَ
 عِنْدَ اللَّهِ خَيْرًا ^(٢) وَيُقَالُ «اِحْتَسَبْتُ مَا عِنْدَ فُلَانٍ» أَيِ اخْتَبَرْتَهُ . فَلَمَّا
 ضَمَّنُوهُمَا مَعْنَى الْعِبِّ ، بِالشَّيْءِ ، عَدُوهُمَا تَعْدِيَّةٌ «عِبَّأَ بِهِ» فَقَالُوا : فُلَانٌ
 لَا يُعْتَدُّ بِهِ وَلَا يُحْتَسَبُ بِهِ ، أَيِ لَا يُعْبَأُ بِهِ وَلَا يُبَالَى بِهِ ^(٣) . وَكَذَلِكَ
 لَمَّا ضَمَّنُوا «اِحْتَسَبَ» مَعْنَى «انْكُرَ» عَدُوهُ تَعْدِيَّةٌ ، نَحْوُ «اِحْتَسَبَ
 فُلَانٌ عَلَى فُلَانٍ» أَيِ انْكُرَ عَلَيْهِ قَبِيحَ عَمَلِهِ . وَقَالُوا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «فَا
 لَكُمْ عَلَيْهِنَ مِنْ عَذَابٍ تَعْتَدُونَهَا» : أَيِ تَعْتَدُونَ بِهَا ، فَحُذِفَ الْوَسِيطُ
 وَهُوَ الْبَاءُ ، وَأَوْصَلَ الْفِعْلَ إِلَى مَفْعُولِهِ بِنَفْسِهِ . وَهَذَا مَا يَسْمَى الْحَذْفَ
 وَالْإِصَال . قِيلَ أَنَّهُ قِيَاسِي ، وَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّهُ سَمَاعِي .

(١) مولى : اسم امرأة

(٢) أي قَدَّمَهُ أو عَدَّهُ فِيمَا يَدْخُرُ

(٣) يُقَالُ بِالْبَاءِ ، وَبِالْيَاءِ ، فَهُوَ يَصِلُ إِلَى مَفْعُولِهِ بِنَفْسِهِ وَبِالْبَاءِ . وَتَعْدِيَّتُهُ بِنَفْسِهِ أَفْصَحُ
 كَمَا فِي الْأَسَاسِ . إِلَّا أَنَّ أَكْثَرَ مَا يَمْدَى بِمَجْهُولٍ بِالْبَاءِ .

ومتى أشرب الفعل معنى فعل آخر لمناسبة بينهما تعدى تعديته
او لزم لزومه كما قدمنا . فلا نرى من يقول « تعهد له بكذا » بمعنى
ضمن له به مخطئاً ، لان ضمن تتعدى بالباء كما تتعدى بنفسها ، فما تضمن
معناها فله حكمها . وقد يعدى الكتاب تعهد في هذا المعنى بنفسها
كما تتعدى ضمن بنفسها ايضاً فيقولون « تعهد الشيء » بمعنى ضمنه
و « تعهد له نجاح العمل » اي ضمن له نجاحه .

ولا وجه لجعل الأستاذ المنذر تعهد متعدية باللام في قولهم « تعهد
له » فانما تعديتها بالباء الداخلة على مذكور او مقدرو هو الشيء المضمون
نفسه وقد دخلت في قولهم « تعهد له » على المضمون له . فتعديتها في
كلامهم انما هي بالباء الداخلة على المفعول به غير الصريح لا باللام الداخلة
على ما فاعل الفعل لاجله . الا ترى انك ان قلت « تعهد له الشيء » كان
جائزاً وكان الفعل واصلاً الى المفعول به بنفسه ، فان ادخلت عليه الباء
كما يفعلون وصل الى مفعوله بها ولا شأن للام في ذلك .

• - اهداء واهدى اليه وله

وجمل منه « اهداء » قال : والصواب « اهدى اليه »

قلت : يقال « اهدى له الشيء ، واهداه اليه » فهو يتعدى الى مز
يهدي له بالحرفين . ويتعدى الى ما يهدي من شيء بنفسه كما رأيت
اقول : والهدية ما يهدي اي يقدم امام الحاجة في مَهْدَى (بكسر الهمزة
وفتح الدال) اي طبق ، من هداها اذا تقدمه كما يتقدم الهادي المهدي
(بفتح الميم وكسر الدال وتشديد الياء اسم مفعول) ومن ذلك الهادي

للمتقدم والعنق ، ومنه هوادي الليل لاوائله .

٦ - اعتقده وبه

وجعل منه « اعتقد به » قال : والصواب « اعتقده »

قلت : ان اللغويين لم يذكروا هذا الحرف الامتعدياً بنفسه لذلك جعل الاستاذ اعتقد به خطأ لانه لم يرد في كتب اللغة . ونحن نسلم بخطأ « اعتقد به » ان اراد الكاتب انها بمعنى صدقه ولا نسلم بخطئه ان اراد معنى « آمن به » . فالاعتقاد ان تضمن معنى الايمان جازت تعديته بالباء ، لان الفعل تحتلف تعديته باختلاف استعماله ليتضح معناه المراد . وقد قالوا « اعتقد بالله والاعتقاد بالله » بمعنى آمن به والايمان به . ألا ترى ان « دعا » في معناها الاصلي وهو النداء في قولك « دعوت فلاناً » لا تتعدى الا الى مفعول واحد ، فاذا اردت بها معنى التسمية في قولك « دعوت ، ابني فلاناً » اي سميته فلاناً تعدت الى المفعولين لتضمنها معنى سمى كما تقول « سميته فلاناً » . وفرق بين ان تقول « عرفتك الشيء » وبين ان تقول « عرفتك بالشيء » لان الاول معناه اعلمتك الشيء ، وقد كنت تجهله ، والثاني معناه جعلتك معرّفاً به فكانه علامة تُعرف بها . وقد وضّح هذا المقام (ابن سيده) صاحب (المختص) في السفر الرابع عشر في الصفحة السبعين فابعدها فليرجع اليه من اراد توسعاً وفضل ايضاح .

٧ - وصله ووصل اليه

وجعل منه « وصله » قال : والصواب « وصل اليه »

اقول : اراد انه خطأ اذا كان بمعنى « بلغه وانتهى اليه » ومصدره .

« الوديعول » اما انه ان كان بمعنى « لأم » ضد قطع ومصدره « الوصل » فهو يتعدى بنفسه من غير ما منازع فيه . واقول : ان صاحب القاموس ذكر انه بمعنى بلغ وانتهى يتعدى بنفسه وبالى ، قال : « وصل الشيء » واليه : بلغه وانتهى اليه . غير ان اصحاب اللسان واساس البلاغة ونختار الصحاح لم يذكروه في هذا المعنى الا متعدياً بالى . فلعل هذا الحرف في هذا المعنى يتعدى بنفسه وبالى ، وصاحب القاموس حجة . وعدم ذكر غيره تعديته بنفسه لا ينهض دليلاً على خطئه لانهم لم ينصوا على انه لا يتعدى الا بنفسه . اما انا فلا ينشرح صدري الا لتعديته بالحرف . على انه ان جازت تعديته بنفسه فتعديته بالحرف افصح ، فاني لم أره متعدياً بنفسه في شعر من يوثق به او نثره .

٨ - امله وامل به

وجعل منه « امل به » قال : والصواب « امله »

قلت : وهو حق ان ارادوا معنى « رجاء » وليس بحق ان قيل « امل به » الخير والمعروف « فتكون الباء للاستعانة » ويكون مفعول امل ما بعد المجرور بها ، كما تقول « بلغت بك ما اريد » وفتحت بالمفتاح الباب ، ونلت بعزيمتي مرادي . ولا حرج على من يقول « املت به » بحذف المفعول به ان كان المقام يعينه او كان مقتضى الحال يستدعي حذفه ، ويكون المعنى « املت به كذا » لان الباء هنا للاستعانة كما قدمنا . اما ان ارادوا بقولهم « املت به » معنى « املته ورجوته » فهو خطأ لان هذا الحرف يتعدى الى المرجو بنفسه .

٩ - وقع عليه ووقعه

وجعل منه « وقع عليه » . قال : والصواب « وقع »

قلت : والصواب « وقع فيه » قال في مجاز الاساس : « وقد وقع في كتابه توقيعاً » وقال في لسان العرب والقاموس والمختار : « والتوقيع ما يوقع في الكتاب » وقال في لسان العرب : « التوقيع في الكتاب الحلق شي ، فيه بعد الفراغ منه » قال : وقال الازهري : « توقيع الكاتب في الكتاب المكتوب ان يحمل بين تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة ويحذف الفضول » . فانت ترى انهم لم يذكروا التوقيع في الكتاب الا واصلاً الى ما بعده بني ، ولم يذكروه واصلاً اليه بنفسه . ولعله سرى الى الاستاذ ذلك من صاحب اقرب الموارد (وهو لا يوثق به ولا يخالفنا في ذلك الاستاذ المنذر » حيث قال : « وقع العهد وهو المعروف بالفرمان : رسم عليه طغراء السلطان » على انه قال بعد ذلك : « وقع في الكتاب : أجل بين تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة وحذف الفضول » اه فأصاب في الاخرى واخطأ في الاولى .

واقول : ان التوقيع في الشيء راجع الى معنى التأثير فيه . قال في اللسان وغيره : التوقيع اصابة المطر بعض الارض واخطاؤه بعضاً وقيل : هو انبات بعضها دون بعض . قال الليث : اذا اصاب الارض مطر متفرق اصاب واخطأ فذلك توقيع في نبتها » اه كلام الليث : والتوقيع الدبر^(١) . وقال في الاساس : « سكين وقيع وموقع : حديد^(٢) ووقعه

(١) الدبر : بفتحين : هو ما يصيب الدابة في ظهريها واطراف عظامها من تأثير الركوب فيها ٢ حديد : اي محدود ومحدد من حد السكين وحددها اذا سنها .

القين بالميقعة^(١) . وقال في اللسان والقاموس : « التوقيع اقبال الصيقل^(٢) على السيف بميقعته يحدده » . فكل ذلك راجع الى معنى التأثير ، وهذا راجع الى معنى الوقوع بالمعنى الاصلي وهو السقوط لان الواقع يؤثر غالباً فيما وقع عليه . والتوقيع في الكتاب مأخوذ من توقيع المطر ، كما قال بعضهم ، او من التوقيع بمعنى الدبر (بفتحتين) كما قال الازهري . ونرى انه مأخوذ من توقيع السيف والسكين ونحوهما فالحداد لا يزال يؤثر في ذلك حتى يرمله ماضياً صالحاً للاستعمال . وهكذا الموقع لا يزال ينظر في كتابه ويهذه وينقيه حتى يجيزه . فالتوقيع في الكتاب مأخوذ منه سواء اكان بالطاق شي . فيه بسد الفراغ منه ام كان بزيادة شي . يدل على امضاء الكتاب واجازته ، ام كان ما يريده الناس اليوم من وضع اسم الكاتب او المكتوب عنه في ذيل الكتاب دلالة على امضائه وانفاذه . فكل ذلك ، تأثير في الكتاب . قال في اللسان : « فكأن الموقع في الكتاب يؤثر في الامر الذي كتب فيه الكتاب ما يؤكده ويوجبه » اه فان قيل ان اخذه من توقيع السيف يوجب عليك تعديته بنفسه لانه يقال : وقع الحداد السيف (بالتخفيف والتشديد) اقول : ان استعماله في معناه الجديد

(١) القين ، يفتح فسكون : الحداد . والميقعة ، بكسر الميم : المطرقة ، وهي ايضا المسنن الاول يوقع عليه اي يحدده . وكذلك هي خشبة القصار يدق عليها . والفعل من ذلك : « وقع فلان النمل بقعة » اذا سته وحدده ، فهو واقع والنمل وقع .
(٢) الصيقل : شحاذ السيوف وجلالها . يقال : صقل السيف ونحوه اي جلاه وكشف صداه والشيء صقيل ومصقول . والفاعل صاقل وصقال وصيقل . والصيقل ايضا : السيف نفسه . وميقعة الصيقل : مسنه

حوّل وجه تعديته ، لان معناه اثر فيه ، واثر يتعدى الى المؤثر فيه
بفني . على اني لا امنع تعديته بنفسه كاصله المنقول عنه ، وان لم
يذكرها اللغويون .

فان قيل : ألا يجوز ان يقال « وقع على الكتاب » كما هو
المستعمل اليوم ؟ اقول : ان التوقيع اليوم يراد به اجازة الكتاب
بوضع اسم الكاتب او المكتوب عنه . فان قالوا وقع على
الكتاب فقد ارادوا معنى « وضع عليه توقيعه » ولا تنصرف اذهانهم
الى غير هذا . ولا ارى في ذلك بأساً لاختلاف تعدية الفعل باختلاف
معناه ، كما قالوا « ضرب القاضي على يد فلان » اذا حجر عليه ومنعه
التصرف . وضرب على يديه بمعنى امسك . وضرب في الارض : خرج
تاجراً او غازياً او سافر او اسرع او ذهب . وضرب الليل : طال .
وضرب الشيء : تحرك . وضرب بيده : اشار . وضرب الدهر بينهم
فرّقهم . وضرب الرجل : اشبه اهله من آبائه وامهاته . ومعلوم ان
ضرب في الاصل من الافعال المتعدية ، وقد انصرفت الى اللزوم في
هذه الامثلة . على ان من حروف الجر ما يقوم بعضها مقام بعض
يضرب من المجاز . وفي القرآن الكريم : « ولا تأبئكم في جذوع
النخل » اي عليها ، اقيمت الظرفية مقام الاستعلاء . مجامع التمكن
من الشيء . وقولهم « وقع عليه » من اقامة الاستعلاء مقام الظرفية
مجامع التمكن ايضاً . كما اقيم الاستعلاء مقام الالتصاق في قول الشاعر

اصرّ على الديار ديار ليلي اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

وما حبّ الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا
اشارة الى معنى التمكن ، وانما اراد « امر بالديار »

١٠- امضاء وامضى عليه

وجعل منه « امضى عليه » قال : والصواب (امضاء)

قلت : ان ارادوا معنى « انفذه » فالصواب ما قال . وان ارادوا
معنى « وضع عليه امضاء » فلا مانع من ذلك لاكتساب هذا الحرف
معنى اصطلاحياً جديداً . والامضاء في الاصل « صدر » امضى فلان
الامر « اى انفذه » ومنه امضاء الحاكم الحكم و « امضى البيع » اى
اجازه ، ومنه امضاء الرسائل ونحوها بوضع اسم الكاتب او المكتوب
عنه دلالة على انفاذها واجازتها ، على ان الاولى ان تعدى « امضى »
بنفسها كما هو الاصل وكما هو مصطلح كثير من الناس حتى العوام
منهم . اما « مضى » الثلاثية المجردة فهى بهذا المعنى متعدية بعلى
لا غير ، تقول « مضى على البيع » اى اجازه . ولا مانع من ان يقال
« مضى على الكتاب » كما يقول كثير من الناس ، كما يقال « مضى
على البيع » .

١١ - حداه وحدابه

وجعل منه (حدابه) وعدّ ذلك خطأ صوابه (حداه) لانها تتعدى بنفسها
لا بالحرف .

قلت : كلاهما جائز . قال في لسان العرب : « حدا الابل وحدابها
يحدو حدواً وحداء » بضم الحاء في الاخير : زجرها وساقها
وتحدت هي : حدا بعضها بعضاً . قال الجوهري : والحدو . سوق

الابل والغناء لها». وقال في القاموس والتاج : « حدا الابل وحدا بها حدوا بالفتح ، وحدا ، كغراب ، وحدا ككتاب ، ولم يذكر الجوهرى الاخيرة : زجرها وساقها » اه اقول : ولم ينصوا على ان احدهما افصح من الاخرى

١٢ - مسه ومس به

وجعل منه (مس به) : قال والصواب (مسه)

قلت : تختلف تسمية هذا الحرف باختلاف معناه : فان قلت « مسست الشيء » تعدى بنفسه . وان قلت « مسست الشيء بيدي ومسست جسدي بالماء » عديته الى الاول بنفسه والى الاخر بالياء . وان قلت « مسست الحاجة الى كذا » بمعنى الجأت اليه ، عديته بالي . وان قلت « مسست بك رحم فلان » اذا كان بينكما رحم واشجة اى قرابة قريبة ، عديته بالياء . وقد لا يتعدى ، نحو « رحم ماسة » اى قرابة قريبة ، ونحو « حاجة ماسة » اى مهمة .

ومس يس من باب (علم يعلم) بكسر عين الفعل في الماضي وفتحها في المضارع . وهي اللغة الفصيحة ، وبها نزل القرآن الكريم قال تعالى : « لا يمسّه الا المطهرون » بفتح الميم . تقول مسست الشيء (بكسر السين) امسه (بفتح الميم) وقد يقال : مسسته ، بفتح السين أمسه (بضم الميم) والفتح والضم في المضارع انما هو للسين الاولى ، وقد نقلت حركتها الى الميم للادغام .

نقد الصفحة الثانية

١٣ - قات وأقات وقائت ومقيت

وجعل منه « مقيت » بضم الميم ، قال : والصواب « قات »

قلت : يقال « قاته يقوته فهو قات » وأقاته يُقيته فهو مُقيت «
بمعنى اعطاه قوته . قال في اللسان : ومن اسماء الله « المقيت » هو
الحفيظ . وقيل هو الذي يعطي اقوات الخلائق ، وهو من اقاته يُقيته
إذا اعطاه قوته ، وأقاته ايضاً : حفظه . وفي التنزيل : « وكان الله على
كل شيء مقيتاً » اه كلام اللسان . فانت ترى انه يقال « قاته فهو
قات وأقاته فهو مقيت » . والمقيت بمعنى الحفيظ هو من القوت لان
من قات فقد حفظ . ويأتي المقيت بمعنى المقتدر ، قال الشاعر

ثم بعد المات ينشرفني من هو على النشرباني مقيت

اي مقتدر . قال في اللسان : « قال الفراء : والمقيت المقتدر
والمقدّر كالذي يعطي كل شيء قوته . قال الزجاج : المقيت القدير » اه
قلت : والا كثرون على ان معنى المقيت (الذي هو من اسماء الله
الحسنى) الحفيظ لانه حفيظ على عباده ، وقولهم هو الحق .

١٤ - الاحناء والحنو والحنى

وجعل منه « احنا ، الرثوس » قال : والصواب حنوها (بفتح فسكون)

قلت يقال « الحنو والحنى والحناية » الاولى من الواوي (حنا

يحنو) والاخريان من اليائي (حني يحنى) ولم يُسمع (أحنى) بهذا المعنى، وإنما قالوا «حنت المرأة على اولادها تحنو حنواً» (بضم الحاء والنون وتشديد الواو) وأحنت عليهم» اي عطفت عليهم بعد زوجها فلم تتزوج بعد ابيهم، كما في لسان العرب . فاحناء الرؤوس لوجه له فالصواب «الحنو» كما قال الاستاذ او الحني أو الحناية .

١٥ - التشكيل والتنظيم

وجعل منه «تشكيل الدولة» قال : والصواب «تنظيمها»

قلت : «الشكل» بفتح الشين وكسرهما معناه «الشبه والمثل وما يوافقك ويصلح لك» تقول : «هذا من هواي ومن شكلي» و«الشكل» ايضاً : صورة الشيء المحسوسة والمتوهمة، وهو ايضاً : الطريقة والمذهب و«شكله تشكيلاً» صورته، و«تشكل الشيء» تصور كما في اللسان والقاموس . فاذا قالوا «شكل فلان الحكومة او الدولة وتشكلت الحكومة» فهو راجع الى معنى تصويرها وتصورها اي جعلها على شكل خاص واخذها طريقة خاصة، فمن صور الشيء . فقد نظمه ورتبه وعني به عناية المنظم في تنظيم الامور . فالصورة لا بد ان تُسلك في نظام قدره لها المصور . فلا بأس ان يقال «تشكيل الدولة» كما يقال «تنظيمها وترتيبها وتكوينها» ونحو ذلك .

على ان للتشكيل معنى لا يعطيه معنى التنظيم، فالتنظيم ترتيب شيء موجود وتهذيبه . والتصوير ايجاد شيء على مثال شيء محسوس او متوهم . فالتشكيل البق بالمعنى المراد اليوم من التنظيم . واقول :

ينبغي ان يقال «تشكيل الحكومة» ان ارادوا معنى انتخاب رجال يقومون باعمالها (والتنظيم لايفي بهذا المعنى) وان يقولوا «تنظيمها» ان ارادوا معنى «اصلاحها وتهذيبها وترتيب اعمالها» والتشكيل يفي بهذا المعنى ايضاً . على انه ينبغي التفريق في الاستعمال رغبة في الايضاح والتسهيل على الناس .

١٦ - قبله واقتبله الخ

وجعل منه «افتهم واخشي واقتبل واحتر» قال : ولم يُسمع «افعل» من هذه الافعال . والصواب استعمال المجرد منها : فهم وخشي وقبل وحر .

قلت : قد سُمع «اقتبل» في غير معنى «قبل» قال في اللسان : «اقتبل الكلام والخطبة اقتبالاً : ارتجلها وتكلم بهما من غير ان يُعدّهما : وتكلم قبلاً (بفتحيتين) اي بكلام لم يكن اعدّه . ورجز قبلاً اي انشده رجزاً لم يكن اعدّه . وتكلم فلان قبلاً فأجاد . والقبل ان يتكلم بكلام لم يكن استعدّه ^(١) . ثم قال بعد ذلك : ويقال : «اقتبل امره اذا استأنفه» ثم قال : «قال الفراء : اقتبل الرجل اذا كاس بعد حماقة» اه فانت ترى انه سُمع «اقتبل» من هذه المادة في غير معنى «قبل»

(١) هكذا عبارته «استعدّه» جعله واصلاً الى مفعوله بنفسه . والمعروف فيه وصوله اليه باللام ، يقال «استعدّ الامر» وفي مادة «عدد» منه : «قال ثعلب : يقال استعددت للمسائل وتعددت» غير انه قال قبل ذلك : «واعداد الشيء واعتداده واستعداده وتعداده احضاره» فيفهم منه ان «استعد» بمعنى احضر يتعدى بنفسه لتضمنه معناه . والنصل على ضمن معنى فعل آخر تعدى تعديته او لزم لزومه وهذا سر من اسرار ادب اللغة يخفى على كثير من المتأدبين .

وهل يقال « اقتبل وافتهم واخشى واحتر » بمعنى « قبل وفهم وخشي وحار ؟ » اقول : قد اشتهرت هذه الالفاظ اشتهاراً يحملنا على قبولها لجريانها على القياس الصحيح . وقد جاءت في كلام كثير ممن لهم مكانة في الادب ، من قبل ومن بعد . وقد سمي بعض الفقهاء كتابه (رد المحتار) - ويراد بالمزيد من هذه الافعال المبالغة في الفهم والخشية والقبول والحيرة . ولهذا نظائر مسموعة : كشد على قرنه واشتد عليه ، اي حمل . وجر الشيء واجتره . وفك الرهن من يد المرتين وافتكه . وعزم الامر وعليه واعتزمه وعليه . وخاره واختاره . ونذبه الى الامر وله وانتدبه له . وحمل الشيء واحتمله . وبعثه وابتعثه . ونهبه وانتهبه . وقضبه واقتضبه . وجذبه واجتذبه . ونقده وانتقده . وغصبه واغتصبه . وغيرها كثير يضيق عنه هذا المجال . وحسبك من القلادة ما احاط بالجد . وفي « افعل » من هذه الافعال ما يزيد على معنى المجرد منها .

١٧ - الوقف والتوقيف والايقاف

وجعل منه « توقيف المجرم » قال : والصواب « وقفه »

قلت : التوقيف بهذا المعنى ليس بخطأ ، وهو محكي ، وكذا « الايقاف لكن الفصح ان يقال « وقفه وقفاً » لا « وقفه توقيفاً » ولا « اوقفه ايقافاً » . وفي القاموس : « وقف وقوفاً : دام واقفاً . ووقفته اناوقفاً ، كوقفته (توقيفاً) وأوقفته (ايقافاً) اه غير ان وقفه توقيفاً واوقفه ايقافاً ليسا بالمختارين عند كثير من اللغويين . واللغة العالية : « وقفه

وقفاً « وهي لغة القرآن الكريم . ومما جاء شاهداً على « اوقفه » قول الشاعر :

وقولها ، والركاب موقوفَةٌ أقم علينا اخي ، فلم أقم

وعن ابي العلاء انه قال : « لو مررت برجل واقف فقلت له : ما أوقفك ههنا ؟ لرأيتك حسناً . وحكي ابن السكيت عن الكسائي : ما أوقفك ههنا ؟ وأي شيء أوقفك ههنا ؟ أي أي شيء صيرك الى الوقوف (راجع تاج العروس ولسان العرب)

اقول : والسري في مجي « اوقفه ايقافاً ووقفه توقيفاً » ان « وقف » يكون فعلاً لازماً ، ومصدره الوقوف . ويجي : فعلاً متعدياً ومصدره الوقف . فمن قال اوقفه ووقفه (بالتضعيف) رجع الى معنى « وقف وقوفاً » فعداه بالهمزة او بالتضعيف . اما ان أريد بالتوقيف معنى التكثير في الفعل او الفاعل او المفعول ، فهو فصيح جائز من غير ما كراهة ولا رداة ، كما سنقصه عليك . واما قولك : « وقفت فلاناً على الامر وعلى خطئه وعلى ذنبه توقيفاً ووقفته عليه ايقافاً » بمعنى اطلعته عليه فهذا مجاز ، وهو صحيح فصيح . قال في التاج : قال الخليل ابن احمد (شيخ سيديويه) في (كتاب العين) وقال في اللسان : قال الليث : « الوقف مصدر قولك : وقفت الدابة ووقفت الكلمة وقفاً . وهذا مجاز . فاذا كان لازماً قلت : وقفت وقوفاً . فاذا وقفت الرجل على كلمة قلت : وقفته توقيفاً » اهـ .

وتجي « أوقف » في الفصح فعلاً لازماً بمعنى « سكت » وبمعنى

« أقصر واقلع وامسك » (كما في اللسان والتاج) تقول كلمتهم ثم أوقفت
اي سكت . وكل شي . تمسك عنه تقول فيه أوقفت . ويقال « كان
على امر فاوقف » اي أقصر ، و « اوقفت عن الامر الذي كنت فيه »
اي اقلعت عنه وامسكت عنه . قال الطرمّاح :

قلّ في شط نهر وان اغتاضي ودعاني هوى ائنيون المراض
جامحاً في غوايتي ، ثم أوقفت - رضاً بالتقى ، وذو البر راضي
واذا انعمنا النظر نرى ان « أوقف » في هذه الامثلة وما يماثلها
متعد في المعنى ، وان كان في الصورة لازماً . لانك ان قلت : « كلمتهم
ثم أوقفت » فالمعنى « أوقفت نفسي عن الكلام » وكذا سائر
الامثلة . وسيأتي فضل بيان لذلك في الكلام على « كف » في اواخر
هذا الكتاب .

ثم اقول : ان أريد بالتوقيف معنى التكثير في الفعل او الفاعل
او المفعول ، فهو سائغ جائز ، لاجال لقول بردائه او عدم فصاحته ،
لاذنه موافق للقواعد ولنظائره . فلك ان تقول : « وقفت » بالتضعيف
اذا كثر منك الوقوف ، وهذا في التكثير في الفعل . فان كان وقوفك
قليلاً قلت « وقفت » بالتخفيف . ولك ان تقول « وقفت القوم توقيفاً »
تدلُّ على كثرتهم . وهذا من التكثير في الفاعل ، ومنه قول
الفرزدق :

تري الناس ما سرنا يسرون حولنا
وان نحن أومأنا الى الناس وقّفوا

فان كانوا قليلاً قلت : « وقف القوم » بالتخفيف ، الا اذا اردت التكثير في الفعل . ولك ان تقول : « وقفت المجرمين » بالتشديد ، تدل على كثرتهم . وهذا من التكثير في المفعول ، فان كانوا قليلاً قلت « وقفتهم » بالتخفيف . الا اذا اردت معنى تكثير الفعل . وهذا جائز وان كان الموقوف واحداً ، تقول « وقفت المجرم توقيفاً ووقفت زيداً » تريد معنى أطلت وقوفه .

وباب « فعلٌ تفعيلاً » هو للتكثير غالباً : اي للدلالة على كثرة الفعل او الفاعل او المفعول . جاء في الشافية وشرحها للرزي ونقره كار بما خلاصته بتصرف وايضاح وزيادة في الامثلة وبسط في البيان : « وباب « فعلٌ » للتكثير غالباً ، اي لتكثير فاعله اصل الفعل ، إما بالنسبة الى المفعول نحو « غلقت الابواب تغليقاً » وقطعت الشيا ب تقطيعاً » ولا يقال ذلك لباب واحد او ثوب واحد ، بل يقال أغلقت وقطعت (بالتخفيف) ولك ان تقول « غلقت الباب تغليقاً وقطعت الثوب تقطيعاً » اذا كثرت من فتحه واغلاقه ، او جعلته قطعاً كثيرة ، فيكون من التكثير في الفعل . واما ان يكون التكثير بالنسبة الى الفاعل نحو « موتت الابل تمويثاً » اي كثر فيها الموتان . ولا يقال « موت الجمل والشاة » لانه لا يتصور فيهما التكثير ولا في فعلهما ، لانه لا يستقيم تكثير هذا الفعل بالنسبة الى جمل واحد او شاة واحدة . ولك ان تقول « موت زيداً » مجازاً ، اي اتعبته شديداً او أضنيته وبرحت به تبريحاً او عذبتة تعذيباً . وهذا من التكثير في الفعل مجازاً ، وعليه قول الشاعر :

فعمرة مات موتاً مستريحاً فيها انا اذا أموت كل يوم
يريد أعذب - واما ان يكون التكثير بالنسبة الى الفعل نفسه،
نحو « جولت تجوالاً وطوفت تطويفاً وتطوفاً » اي اكثرت من
الجولان والطواف . ومنه قول الشاعر الذي سبق ذكره . وقولك
« غلقت الابواب تغليقاً » يجوز ان يتصور فيه معنى التكثير في
الفعل والمفعول . وقولك « طوفت وجولت » لا يتصور فيه الا
التكثير في الفعل ، اما في الفاعل فلا ، لانه واحد ، واما في المفعول
فهو لازم لا مفعول له ، وان قلت « طوف القوم وجولوا » فهذا يجوز
ان يتصور فيه معنى التكثير في الفعل والفاعل - قال الرضي :
« تقول : « ذبحت الشاة (ذبحاً بالتخفيف) ولا تقول ذبحتها (تذبيحاً
بالتشديد) واغلقت الباب مرة ، ولا تقول غلقت (بالتشديد) لعدم
تصور معنى التكثير في مثله . بل تقول ذبحت الغنم (تذبيحاً) وغلقت
الابواب (تغليقاً) وقولك : جرحته (تجريحاً) اي اكثرت جراحاته .
واما جرحته (جرحاً بالتخفيف) فيحتمل التكثير وغيره قال الفرزدق

ما زلت افتح ابواباً وأغلقها حتى رأيت ابا عمرو بن عمار

اي أفتحها (تفتيحاً) وأغلقها (تغليقاً) » اهـ . يريد ان المخفف يستعمل
للتكثير ولغيره . فاذا أرادوا النص على معنى التكثير شددوا . وقد
يقولون « فَعَلَّ » بالتخفيف والمقام مقام تكثير ، فتكون الحال هي
التي تعين المراد . ثم قال : « ان التكثير يكون في المتعدي كما في
غلق (تغليقاً) وقطع (تقطيعاً) . وقد يكون في اللازم كما في جول

وطوف وموت» اهـ .

وكل ما لا معنى للتكثير فيه لا يجوز فيه «فعل تفعيلاً» .
ويأتي هذا الباب ايضاً للتعديّة ، نحو «فرّخته تفرجياً وكرّمته تكريماً» ولنسبة الفاعل الى اصل الفعل نحو «فسقه تفسيقاً ، وبدّعه تبديعاً ، وكفره تكفيراً وجهله تجهيلاً» اي نسبه الى الفسق والبدعة والكفر والجهل . وهذا راجع الى معنى التعديّة ، لانك اذا نسبته الى الفسق مثلاً فكأنك جعلته فاسقاً - وللسلب والازالة نحو «جلّدت البعير تجليداً» وقرّذته تقرّذاً «اي ازلت جلده وقراده»^(١)
- او بمعنى الصيرورة نحو «قيح الجرح تقيحاً» اي صار ذا قيح ، و «عجّزت المرأة تعجيزاً وعوّنت تعويناً ، وثبّيت تثبيباً» اي صارت عجوزاً وثيباً^(٢) وعوّاناً^(٣) . ونحو «روّض المكان ترويضاً» اي صار روضاً و «نور الشجر تنويراً» اي صاد ذا نور^(٤) . وهل يقال «زهر

(١) الفراد بضم الفاف : دويبة تعلق بالبعير ونحوه ، وهي كأنقل للانسان . والواحدة قرادة . والجمع قردان ، بكسر فسكون . (٢) الثيب بكسر اليماء مشددة : المرأة التي فارقت بعلها بموته او بطلاق . ويقال للرجل المتزوج ثيب ايضاً . وكل من ليست بكراً فهي ايضاً ثيب . ويقال «ثبّيت المرأة» كما يقال ثبّيت . ونرى انها راجعة الى معنى «ثاب ثوب» اذا رجع . وقد سميت بذلك لرجوعها بعد طلاقها او موت زوجها الى بيت اهلها ، فهي من الاجوف الواوي لا الباني ، وان قال صاحب الفاموس : ان «ذكره في ثوب وب و هم» وعلى ذلك المحققون من العلماء . وقد جزم كثير منهم انه من الواوي . وقال صاحب النهاية : «اصل الكلمة من الواو» لانه من ثاب ثوب اذا رجع اهـ واصلها «ثوب» كسيد اصله «سيد» من «ساد يسود» قلبت الواو ياء لسبقها ياء ساكنة ثم ادغمت فيها . وجمعها ثيابات للانثى و ثياب للذكر والانثى كسيد وسيائد وجيد وجيائد وعيل وعيائل (٣) العوان : المتوسطة سناً من كل شيء . وهي الوسط بين المحدثه والمسنه . وتسمى «الصف» ايضاً بفتح النون والصاد . والفعل منها عانت المرأة تعون عواناً اي صارت عواناً (٤) النور بفتح فسكون : الزهر ، او الزهر الايض . والواحدة

الشجر ترهيراً؟ (كما يقول الناس قياساً على نور تنويراً) لم يُسمع ولم ينصوا عليه، لكن القياس لا يابأه. وإنما قالوا «ازهر وازهاراً وازهر» (بتشديد الراء في الاخيرتين) - او لتصيير المفعول على حاله التي هو عليها، نحو «مَصَّر المصّر تصييراً، وكوَّف الكوفة تكويفاً، وبصَّر البصرة تبصيراً» - او بمعنى عمل الشيء في الوقت المشتق منه الفعل، «هَجَّر تهجيراً» اي سار في الهجرة^(١). و«صَبَّح تصبيحاً» اي اتى صباحاً و«صَبَّح القوم تصبيحاً» اي اتاهم صباحاً و«صَبَّحت فلاناً» اي قلت له: عم صباحاً، او حييته بالسلام صباحاً. و«مَسَى تسمية» اي اتى في المساء، و«مَسَى به الليل تسمية» اذا جاء مساءً، و«مَسِيته تسمية» اذا قلت له: كيف امسيت؟ و«مَسَاك الله بالخير» تدعو له ان يجعل مساءه خيراً. وتقول «غَلَس تغليساً» اي اتى في الغلس^(٢) - او بمعنى السبيل والمشي الى الموضع المشتق منه الفعل، نحو «غَوَّر تغويراً» و«فَوَّز تفويزاً، وكوَّف تكويفاً» اي مشى الى الغور والمفازة والكوفة، او بمعنى اتاها.

١٨ - رَعَبه وأرعبه ورأعب وُمرعب

وجبل منه «خطب مرعب» قال: والصواب «رأعب» قلت يقال «رأعب وُرْعَب وُمرْعَب» الاول من «رَعَبه يَرْعَبه رُعْباً» بفتح العين في الماضي والمضارع، والرُعْب مضموم الراء. والثاني من «رَعَبه يَرْعَبه ترعيباً وترعاباً» والثالث من «أرعبه

نورة كما اذا الواحدة من الزهر زهرة.

(١) الهجرة نصف النهار في القيظ حين يشتد الحر. وهي أيضاً شدة الحر. ويقال أيضاً هجر النهار تهجيراً اي اشتد جره (٢) الغلس بفتح النون بفتحتين ظلمة آخر الليل.

ير عبد إرعباً» وقد نصّ المصباح على جواز تعديته بالهمزة، غير أن الجمهور لا يجيزون تعديته بها، وعلى رأيهم مشى الاستاذ. غير أن «أرعبه» محكية، قد حكّاها ابن طلحة الاشبيلي وابن هشام اللخمي (كما في تاج العروس) أما «رعبه» ترعباً وترعباً فقد ذكرها لسان العرب والقاموس والتاج، ولا ريب أن استعماله مجرداً متعدياً بنفسه أفصح، واستعماله مضعفاً خير من استعماله بالهمزة، لنص الجمهور على منع هذا. ولا نرى من يستعمله مخطئاً لأن بعض اللغويين يرى جوازه.

١٩ - لامه وألامه ومَلام ومُلام

ويجوز منه «لام» بضم الميم. قال: والصواب «مَلام» قلت: يقال «لامه يلومه فهو مَلام، وألامه يلُميه فهو مُلام» كما في المصباح ولسان العرب وتاج العروس. قال معقل بن خُوَيْلِد الهذلي: حمدت الله أن أمسى ربيعٌ بدار الهون ملجئاً مُلاماً وقال في اللسان «لامه وألامه ولوَّمه بمعنى لامه» وأنشد بيت معقل هذا. وأنشد على «لوَّمه» بيت عنتره:

رَبِّدْ يَدَاهُ بِالْقَدَاحِ إِذَا شِئْتَ هَتَاكَ غَايَاتِ التِّجَارِ مَلامٌ^(١)
أي يكرم كرمًا يلام من أجله. قال أبو عبيدة: «لُمْتُ الرجل وألُمته بمعنى واحد» وتجيء «ألام» فملاً لازماً، تقول «ألام الرجل فهو مُلم» إذا أتى ما يلام عليه.

(١) ربّد يده بالقداح أي يده خفيفتان بأجالة قداح النيسر، من الربّد (يفتحين) وهي الخفة. والغايات الرايات. وأراد بالتجار الحمارين. وكانوا يرفعون رايات يرفعون بها ليقبل الناس عليهم.

٢٠ - ساقه واساقه ومَسوق ومُساق

وجعل منه « مساق » قال : والصواب « مسوق »

قلت : قد ذكر اللغويون « ساقه واساقه » بمعنى واحد ، والمفعول من الاول « مَسوق » ومن الآخر « مُساق » راجع المصباح ولسان العرب والمخصص في « باب ما جاء على « فعلت وافعلت باتفاق المعنى » وكتاب (فعلت وافعلت) للزجاج في باب « فعلت وافعلت والمعنى واحد » .

٢١ - مَشِيد ومُشَاد ومُشِيد

جعل منه « مُشَاد » بضم الميم : قال : والصواب « مَشِيد » (وضبطه الاستاذ بفتح الميم) .

قلت : « المشيد » بالفتح والتخفيف هو المطلي بالشيد (بكسر الشين) وهو ما طلي به حائط من جص ونحوه ، يقال « شاد الحائط يشيده » اذا جصصه وطلاه بالشيد كما في القاموس . وهو ايضا المبني بالشيد ، كما في مفردات الراغب . واما المطول من البناء فهو « المشيد » بوزن مؤيد ، اسم مفعول من « شيد البناء » اذا طوله . وهذا ما يريد به الناس من قولهم « مُشَاد » وقد يكون « المشيد » بالفتح والتخفيف بمعنى المطول ، قال الراغب في قوله تعالى « وقصر مشيد » اي مبني بالشيد ، وقيل هو المطول ، وهو يرجع الى الاول اه وفي الكشف « المشيد » المجصص او المرفوع البنيان . اه والمعنى الاول هو الاصل ومعنى الرفع راجع اليه لان البناء لا يخصص الا بعد رفعه . والاحسن ان يقال في البناء المرفوع « مُشِيد » بالضم والتشديد . اما « مُشَاد »

فليس من رفع البناء وتطويله في شيء، لان الاشادة هي رفع الصوت

٢٢ - باع واباع ومبيع ومُباع

وجعل منه مباع قال : والصواب « مبيع »

قلت : ان كان من البيع فالمفعول منه « مبيع » ولا يقال « مُباع »
وان كان من الاباعة فلا يقال الا « مباع » يقال : اباع السلعة ، اذا
عرضها للبيع ، قال الشاعر :

ورضيت آلاء الكحميت فمن يُبع

فرساً فليس جوادنا بمباع

اي فليس بمعرض للبيع . والغالب ان من يقول « مباع » اغمايريد
المعنى الاول ، وهو خطأ كما قال الاستاذ والصواب « مبيع »

٢٣ - مدين ومُدان ومديون

وجعل منه « مدان » قال : والصواب « مدين »

قلت « مُدان » ليس بخطأ ، قال في القاموس : « رجل دائن ومدين
ومديون ومُدان وتشدّد داله (اي دال مدان) وقال في اللسان :
« رجل دائن ومدين ومديون ومُدان عليه الدين . وقيل : هو الذي
عليه دين كثير . قال الجوهري : « رجل مديون كثر ما عليه من الدين
ومديان اذا كان عادته ان يأخذ بالدين ويستقرض » ثم قال في اللسان :
قال الشيباني « أذان الرجل » اذا صار له دين على الناس . وقال ابن
سيده : أذان فلان الناس : أعطاهم الدين واقترضهم . وبه فسر بعضهم
قول ابي ذؤيب :

أذان وأنبأه الاولون بان المدان ملي وفي

واقول : دان الرجل : استدان فهو دائن ودان غيره اعطاه الدين كأدانه فهو دائن ومدين (بضم الميم) والآخر «مدين» (بفتح الميم) وقد جاءت على القياس ومديون (على الاصل وهي لغة تميم) ومدان (بضم الميم وتخفيف الدال) وادان (بتشديد الدال) : استدان فهو «مدان» وهو الذي يعترض الناس ويستدين ممن امكنه ان يستدين منه.

تقد الصفحة الثالثة

٢٤ - نصيح وناصح ونصوح

وجعل منه «نصوح» قال : والصواب «نصيح»

قلت : «وناصح» ايضاً . واما «التوبة النصوح» فهي الصادقة الخالصة التي لا يرجع صاحبها الى ما تاب عنه ولا ينوي الرجوع ، من «نصح الشيء نصوحاً» بمعنى خلص ، و «نصحت توبته» خلصت من شوائب العزم على الرجوع . فالشيء «نصوح» والتوبة «نصوح» ايضاً ، لان «فعولاً» بمعنى فاعل يستوي فيه المذكر والمؤنث . قلت : ومن ذلك قول العامة «فلان ناصح» ، ونصح فلان «يريدون معنى «سمين وسمن» فكأنه خلص من شوائب ما يمنع النمن فسمن .

والنصح بمعنى الوعظ افصح ما يتعدى باللام ، يقال « نصح له نصحاً » (بفتح النون وضمها) ونصاحة ونصاحية » اذا وعظه واخلص له المودة . وقد يتعدى بنفسه فيقال « نصحه » ، وتأني « نصحه ايضا بمعنى « خاطه » قال في الاساس : « ونصح الخياط الثوب اذا انعم خياطته ولم يترك فتقاً ولا خللاً ، شبه ذلك بالنصح . ومنه « المنصح والنصحة » (بكسر الميم) اي الخيط والخيططة . ويقال : « انتصح الرجل » اي قبل النصح ، و « انتصحته » اعتدته نصحاً ، يقال : « انتصح كتاب الله » اي اقبل نصيحته .

واقول : قول الاساس ان نصح الخياط مأخوذ من نصح الواعظ غير مسأّم ، واننا نعتقد العكس لان الانفاظ المادية سابقة للانفاظ المعنوية وقد نُقل ما يدل على معنى مادي الى ما يدل على المعاني غير المادية بضرب من المجاز حتى صار حقيقة في المعنى الآخر (راجع مقدمة ديواننا في الكلام على « الشعر في اللغة والاشتقاق » في الصفحة السابعة منه)

٢٥ - رحيم ورحوم

وجعل منه « رحوم » قال والصواب « رحيم »

قلت : يقال « رحيم ورحوم » بمعنى « راحم » قال في لسان العرب « رحيم فعيل بمعنى فاعل ، كما قالوا « سميع » بمعنى سامع و « قدير » بمعنى قادر . وكذلك « رجل رحوم » وامرأة رحوم » اهـ . وقال في مستدرک التاج : رجل رحوم وامرأة رحوم « اي رحيم » اهـ .

٢٦ - طموح وطامح

وجعل منه « طموح » قال والصواب « طامح »

قلت يقال : « بحر طموح الموج » اي مرتفعه ، و« بئر طموح الماء » اي مرتفعة الجملة (بضم الجيم وفتح الميم مشددة) وهو ما اجتمع من مائها ، و« فرس طامح الطرف طامح البصر وطموحه » اي مرتفعه (راجع اللسان والتاج) فأني خرج على من يقول « طموح » للانسان وان اوردوه في تمثيلهم وصفاً للفرس والبصر والجملة ، فالتمثيل لا يدل على وجوب استعمال الكلمة فيما جاءت فيه من المثال كما لا يخفى .

٢٧ - صبح وصبيح وُصباح

وجعل منه « صبح » قال والصواب « صبيح »

قلت : ويقال ايضاً : صُباح (بضم الصاد) اي جميل . والانشى بالهاء (صبيحة وصُباحة) والجمع « صباح » . وقد صبح (بضم الباء) صُباحة (بفتح اوله) قال الليث : « الصبيح الوضي ، الوجه » اه وأما « الصبوح » بفتح الصاد فهو شراب الصباح من لبن او خمر ، يقال منه « صبحته » اي ناولته ذلك ، و« اصطبيح » القوم اذا شربوا الصبوح ، و« صبوح الناقة وصُبحتها » (بضم الصاد) قدر ما يُحتلب منها صباحاً ، ويقابل ذلك « الغبوق » وهو شراب العشي . ويُطلق الصُّبوح على طعام الصباح ، والغبوق على طعام العشاء . واصل الصبوح والغبوق في الشرب ثم استعملوا في الاكل . ومنه « الصُّبحة » بضم فسكون وهي ما تعللت به غدوة ، و« التصبيح »

وهو الغداء اي طعام الصباح ، يقال « قرَّب اليّ تصبيحي » وفي حديث المبعث : « ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتيمّاً في حجر ابي طالب وكان يُقرَّب الي الصبيان تصبيحهم فيختلسون ويكفُّ » اي يقرَّب اليهم غداؤهم (راجع اللسان والتاج) والصبحة والتصبيح هو ما يسمى اليوم « الترويقة »

٢٨ - وفير وفخيم ووفر وفخم

وجمل منه « وفير وفخيم » قال : والصواب « وفر وفخم » بفتح فسكون . قلت : « وفر وفخم » هو ماورد في كتب اللغة ، ولا ريب ان « فعلاً بفتح فسكون في الصفات اصله في الكثير الغالب » فعِل « يفتح فكسر » وهذه اصلها « فعيل » فخففوها بحذف حرف المد فورثته الكسرة ، ثم خففوا هذه بالاسكان ، وقد تنوسي الاصلان (راجع مقالنا : كيف نشأت الحركات في اللغة العربية في العدد الثالث من مجلة « الكشف ») غير ان السليقة ترجع الى الاصل دائماً وان خالفت طرق التعليم . فعدم ذكر « وفير وفخيم » في كتب اللغة ، او عدم روايتها في شعر او نثر قديمين لا يدل على ان ذلك غير جائز ولا مقبول فهما مقبولان في الذوق والسمع قياساً على ماورد من نظائرها مما لم يخفف بحذف حرف المد ثم بحذف الحركة التي ورثته ، مثل : « بهيج وجميل وسعيد وعظيم وحقير وكبير وصغير وطويل وقصير وكثير وقليل » وغيرها كثير لا يكاد يحصى .

٢٩ - العوائد والعادات

وجعل منه « عوائد » قال : والصواب « عادات »

قلت : العوائد جائزة منصوص عليها . وقد جاءت في كلام بعض فصحاء الكتاب القديما . وهي في تقدير انها جمع « عائدة » بمعنى العادة ، من عاد يعود اذا رجع . والعادة تعاود صاحبها . وليست جمعاً لعادة على الصحيح . قال في تاج العروس : « ومن جموع العادة عوائد ذكره المصباح وغيره ، وهو نظير حاجة وحوائج . نقله شيخنا . والذي صرح به الزمخشري وغيره ان العوائد جمع عائدة لا عادة » اهـ .

ثم اني ارى ان العادة مخففة من العائدة ، كما جعلوا الحاجة مخففة من الحاجة . لكن صدري لا ينشرح الا لجمعها على « عادات وعاد » ولا استعمل « العوائد » الا جمعاً لعائدة ، بمعنى الصلة والمعروف ، وهي اسم لما عاد بد عليك المفضل من صلة او معروف . قال ابن سيده : « العادة : الصلة والمعروف يُعاد به على الانسان » اهـ - او اسم فاعل للمؤنث من العود بمعنى الرجوع ، او من العيادة ، وهي زيارة المريض . ولا ارى من يستعمل العوائد بمعنى العادات مخطئاً .

ولهذه المناسبة نقول : ان « عود وتعود » يتعديان بلا واسطة ، يقال : « عودته الخير فتعوده » ولا يقال : عودته عليه فتعود عليه .

٣٠ - الامور والاوامر

وجعل منه « اوامر » قال : والصواب « امور » وقال في الحاشية واوامر بالمعنى المعروف جمع آمرة ، وهي مصدر ايضاً لاجمع امر في الاصح .

قلت : ان الناس حين يقولون (الاوامر) لا يذكرون مفرداتها فنقول لهم : انكم اخطأتم في جمع الامر على اوامر . وانما جاءت الاوامر

في اللغة جمعاً فاستعملوها . ولا يضرهم ان كانت جمعاً لامر او أمرة .
على ان الامر بمعنى الأمرة يجمع على اوامر ايضاً ، كما ستعلم .

والأمرة والامر والامار (بكسر الهمزة في الاخيرة) مصادر
« امره يأمره . ولا تكون الأمرة الا بمعنى الامر ضد النهي » اي الامر
بانشاء شيء واحدائه ، وجعها « اوامر » قال في اللسان : « والأمرة : الامر
وهو احد المصادر التي جاءت على « فاعلة » كالعافية والعاقبة والجازية
اه . واما « الامر » فله معنيان : احدهما أنه كالأمرة ، مصدر « امره
يأمره » كما تقدم ، وهو الامر المراد به الأمر بالشيء ضد النهي عنه ،
وهذا يجمع على « اوامر » . قال في اللسان : « وأمرته بكذا امرأ ،
والجمع الاوامر » ، وهذا تصريح يجمع الامر على « الاوامر » ويجمع
ايضاً على « امور » على الاصل كما في التاج نقلاً عن الازهرى والمحكم .
والآخر انه اسم بمعنى الحال والشأن والحادثة ، وهذا جمعه « امور » لاغير
قال في اللسان : « والامر واحد الامور ، يقال : امر فلان مستقيماً
واموره مستقيمة . والامر : الحادثة ، والجمع امور ، لا يكسر على
غير ذلك » اه

والناس اليوم وقبل اليوم يفرقون بين جمع الامر ضد النهي ،
وبين جمعه بمعنى الحال والشأن والحادثة ، فيقولون في الاول « اوامر »
وفي الثاني « امور » . قال في التاج : « وقد وقع في مصنفات الاصول
الفرق في الجمع ، فقالوا : الامر اذا كان ضد النهي فجمعه « اوامر » واذا
كان بمعنى الشأن فجمعه امور . وعليه اكثر الفقهاء ، وهو الجاري في

السنة الاقوام ، وحقق شيخنا في بعض الحواشي الاصولية ما نصه :
اختلفوا في واحد امور واوامر فقال الاصوليون : ان الامر بمعنى القول
المخصوص يجمع على « اوامر » وبمعنى الفعل او الشأن يُجمع على « امور »
ولا يُعرف من وافقهم الا الجوهري في قوله : امره بكذا امرأ وجمعه
اوامر . وفي المصباح : جمع الامر (اي ضد النهي) اوامر . هكذا
يتكلم به الناس . ومن الائمة من يصححه « اه

ولا ريب ان « الاوامر » في الاصل جمع « آمرة » مصدر « أمره
يأمره » واطلاق من أطلق من اللغويين والاصوليين جمع الامر على
اوامر تساهل . وحق الامر بمعنى ضد النهي أن يُجمع على امور ، كما يُجمع
عليها وهو بمعنى الشأن والحادثة . وقد نصوا عليه . لكن الاصوليين
وبعض اللغويين كالجوهري وصاحب اللسان جمعوه ، وهو بمعنى ضد
النهي ، على اوامر . فكأنهم اکتفوا يجمع الآمرة عن جمعه على
« امور » دفعاً لالتباسه بالامر بمعنى الشأن والحادثة . وعلى كل حال
فتكون الاوامر في جمع الامر ضد النهي من باب جريان الجمع على
غير لفظ مفردة ، كالحوائج في جمع الحاجة ، والعوائد في جمع العادة
وما كان كذلك فترى انه اسم للجمع لا جمع . فالاوامر والعوائد
والحوائج جمع لآمرة وعائدة وحائجة ، واسماء جموع للامر والعادة
والحاجة .

ومن قال من الناس : الاوامر جمع الامر ضد النهي لم يكن
منحطاً . وانما يكون متساهلاً ، متبعاً في ذلك اطلاق الاصوليين

وبعض اللغويين وتساهلهم ؛ كما يتبعهم الاستاذ في كثير من مثل هذا وغيره في كثير من مباحث كتابه .

٣١ - الحوائج والحاجات

وجعل منه « حوائج » قال : والصواب « حاجات » وقال في الحاشية : املا حوائج فقد ورد استعمالها قديماً كقول الشاعر :

نهار المرء امثل حين يقضي حوائجه من الليل الطويل

وهو شاذ نادر ، كما شذت (شذاند) و (ضرائر) جمع شذة وضرة ، لان (فعلة) لا تجمع على فعائل . اهـ

قلت : الحوائج جائزة منصوص عليها . وقد وردت كثيراً في نثر من يوثق بكلامهم وشعرهم . نعم ؛ انها شاذة في القياس باعتبارها جمع حاجة (وقد علمت من قبل انها اسم بمعنى جمعها) لكنها ليست شاذة في السماع ولا نادرة في الاستعمال ، كما ستري . واثبت خبر انهم جعلوا الكلمة مخالفة للفصاحة اذا كانت شاذة في القياس والاستعمال معاً . اما ان شذت في القياس دون السماع فلم يقل احد من العلماء بعدم فصاحتها ، والا كان كثير من الكلام غير فصيح وقد جعلوا « الحوائج » جمعاً للحاجة بتقدير « حائجة » فهي في الحقيقة جمع لهذه واسم جمع حاجة . والحاجة مخففة من الحائجة . فوزنها في الحقيقة « فاعلة » لهذا صح ان تجمع على « فواعل » باعتبار الاصل ، والجمع يرد الاشياء الى اصولها ، فراعوا في جمعها على « حوائج » الاصل ، واعتبروا في جمعها على « حاجات » لفظها الحاضر . وقد يجمعون الاسم جمع نظيره في المعنى ، يحملونه في الجمع عليه وان لم

يكن من لفظه ولا وزنه ولا مادته . قال في التاج نقلاً عن السهيلي في مادة (حرر) : « وانما جمعت حرة على حرائر لانها بمعنى كريمة وعقيلة ، فجمعت كجمعهما » اه فبالك اذا كان من معناه واشتقاقه معاً .

ثم ان تمثيل الاستاذ الحوائج بالشدائد والضرائر غير موافق ، لان الاولى (فاعلة) في الاصل ، والاخرين احداها (فعلة) بكسر فسكون ، والاخرى (فعلة) بفتح فسكون . الا ان اراد تمثيلها بهما من حيث الشذوذ

وانا نرى ان الشدائد والضرائر اسمان لجمع شدة وضرة وهما في الاصل جمعان لشديدة وضريرة . اما شديدة وشدائد فواضح . قال في التاج : « والشدة والشديدة : مكاره الدهر ، وجمعهما شدائد ، فان كان جمع شديدة فهو القياس ، وان كان جمع شدة فهو نادر » اه ونقول هو جمع لشديدة واسم جمع لشدة - واما (الضريرة) فنرى انها كانت تستعمل في معان (كما ستري) منها « الضرة » بالمعنى المعروف اليوم . وقياس جمعها ضرائر ، ثم خففوها الى « ضرة » كما خففوا غيرها من الالفاظ ، واهملوا هذا المعنى منها ، وبقي جمعها يدل على معنى جمع الضرة ، كما يدل على اصحابها المخففة هي عنه (اعني الضريرة) قال ابن سيده (في المخصص ج : ١٤ : ص ١١٦) : ومن الشاذ قولهم ضرة وضرائر ، جمع ضريرة اه

وتزيد المقام بياناً فنقول : انهم قد خففوا (ضريرة) بخذف

حرف المد فصارت (ضررة) بفتح فكسر ، ثم خففوا هذه باسكان
الراء الاولى وادغموا . وبقيت (الضرائر) جمماً للاصل الذي تولدت
منه (الضررة) فاكثفوا يجمع الاصل (اي الضرائر) عن تكسير
ضررة ، كما اكثفوا بضررة بمعناها المعروف عن اصلها (وهو الضريرة)
حتى تنوسي هذا المعنى الذي كان للضريرة وهو احد معانيها ،
وبقيت لغيره من المعاني . وهكذا الشأن في غيرها مما خفف من
الالفاظ وكان جمعه جارياً على غير لفظه .

وفي العربية اسما كثيرة خففت وبقيت جموعها مخففة ، كاشياب
يرثها الورثة ، فيلبسونها فتكون ضافية عليهم ، لانها لم تكن لهم
وانما كانت لابائهم ، فلبسوها ولم يهذبوها لتكون مناسبة لاجسامهم .
من تلك الاسماء : « الضرائر والشدايد والليالي والاهالي والاراضي »
للضررة والشدة والليلة والاهل والارض . وهي في الاصل جمع
لضريرة وشديدة وليالة واهلاة وارضاة . اما الشديدة فبقيت لمعنى
مخففة (اي الشدة) ، واما الضريرة فلم تبقى لمعنى مخففة (اي الضررة)
وبقيت لغيره من المعاني التي سنقصها عليك ، واما الليالة والاهلاة
والارضاة فقد اخذت تقل في الاستعمال رويداً رويداً حتى أهملت
فنسيت وبقي مخففة (اي الليلة والاهل والارض) وانما يدل على
الاصل جموعها الباقية التي قالوا انها شاذة لجريانها على مفرد الحاضر
الوارث للاصل . جاء في المخصص (ج : ١٤ ص : ١١٤) : ومن
الشاذ قولهم : « أهل واهال وليلة وليال » يعني ان ليال ليس يجمع ليلة

على لفظها ولا اهل جمع اهل ، وانما هو على تقدير « ليالة واهلاة »
وان لم يستعمل . وقالوا « ليالية » فجاءت على « ليالة » في التصغير كما
جاءت عليه في التكسير « اه اقول : قوله « وان لم يستعمل غير
مسلم لانهم قد استعملوه في قديم الزمان ، ثم اماته مخففه ، وبقي
دليلاً عليه جمعه وتصغيره ، ولا يعقل انهم قالوا « ليال واهال وارااض
وضرائر » ونحوها الا قالوا قبلها في معناها « ليالة واهلاة وارضاة
وضريرة » وهكذا كل جمع جاء على غير لفظ مفردة فقد أميت
مفردة ، اماته ما ورثه ، لكنه بقي يدل على جمع فرعه الوارث اياه .
الا ان يكون قد اراد (ابن سيده) بعدم استعماله انه لم يكن مستعملاً
ايام جمع اللغة ولا في الجاهلية الآخرة التي رويت لنا لغة ابنائها واشعارهم
وامثالهم وخطبهم .

اما (الضريرة) لغة فهي المريضة المهزولة . وهي ايضا المصابة
بضر (كما في القاموس والتاج) والضررة تكون كذلك بسبب ما
ينوبها من الغيرة والحسد ونحوهما . وفي اللسان : « الضرير : المريض
المهزول » والانثى ضريرة « وفي القاموس والتاج : « كل ما خالطه
ضر فهو ضرير . والضرير : الغيرة ، يقال : ما اشد ضريره عليها ،
اي غيرته ، وانه لذو ضرير على امرأته اي غيرة . والضرير من
الناس والدواب : الصبور » اه فالضريرة التي هي اصل في الضررة إما
ان تكون بمعنى المريضة المهزولة او المصابة بضر ، واما ان تكون بمعنى
الغيرة والمخارة ، ووصف بها على سبيل المبالغة . واما ان تكون بمعنى الصبور

لصبرها على احتمال زوج أخرى لزوجها تقاسمها سعادتها . ثم خففوها فقالوا « ضرة » واهملوا الضريرة بهذا المعنى وابقوا جمعها . وورث من خلفهم (الضرة والضرائر) فتوهموا الضرائر جمعاً لضرة ، وإنما هي جمع لضريرة التي أماتها مخففها (اي الضرة) وبقيت هي لغيره من المعاني . فالضرائر بمعنى جمع الضرة إنما هي اسم جمع لضرة لا جمع لها . هذا هو الحق الذي لا يحصى عنه .

هذا ، وان (الحوائج) صحيحة فصيحة ، كما قدمنا . وقد وردت في الشعر القديم والمخضرم والعصر الاول للعرب في الاسلام ، فقد استعملها الشماخ والاعشى وابو سلمة المحاربي والفرزدق وهيمان بن قحافة وغيرهم (راجع الشواهد على ذلك في لسان العرب والتاج) وقد ورد في الحديث عن ابن عمر : « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان لله عبداً خلقهم لحوائج الناس يفرع اليهم الناس في حوائجهم اولئك هم الآمنون يوم القيامة » وفي الحديث ايضاً : « اطلبوا الحوائج الى حسان الوجوه » وفي الحديث ايضاً : « استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان » (راجع لسان العرب والتاج) وقال في اللسان : « وجمع الحاجة حاج وحاجات وحوائج على غير قياس كأنهم قالوا جمع حاجة . قال ابن بري : والنحويون يزعمون انه جمع لواحد لم ينطق به وهو حاجة . وذكر بعضهم انه سُمع حاجة لغة في الحاجة . قال الاشموني في شرح الالفية : « شذ نحو حاجة وحوائج » قال الصبان في حاشيته عند قوله هذا : « سمع في هذا المفرد « اي حاجة » فيجوز ان يكون حوائج

جمعاً لها واستغني عن جمع حاجة ، كما في الدماميني « اه وقال في اللسان : » ومما يزيد ذلك ايضاحاً (اي كون الحاجة تجمع على حوائج) ما قاله العلماء : قال الخليل في « العين » (اسم كتابه المشهور في اللغة) يقال « يوم راح وكبش ضاف » على التخفيف من « رائج وضائف » بطرح الهمزة قال (اي الخليل) وكما خففوا الحاجة من الحاجة ؛ الا تراهم جمعوها على حوائج . فأثبت (اي الخليل) صحة حوائج وانها من كلام العرب ، وان حاجة محذوفة من حائجة وان لم ينطق بها عنده » اه كلام اللسان .

فلا مانع من ان يقول الناس حوائج كما يقولون حاجات ولا يضرهم أن كانت جمعاً لحاجة او حائجة . فالهبة الفا هي بالسمع او القياس الصحيح . وقد سرى الوهم في الحوائج الى الاشتاذ من الحريري في درة الغواص وقد رد عليه ابن بري بما يشفي الغلة (راجع ذلك في التاج واللسان)

٣٢ - الاندية والنوادي

وجعل منه « النوادي » قل : والصواب « الاندية »

قلت : قد ذكر اللغويون ان جمع النادي اندية وجمع الجمع « انديات » واما النوادي جمع نذ فهو ، وان لم يرد في كتب اللغة ، جمع صحيح مطابق للقياس كما قالوا « جامع وجوامع وطوابق وسالف وسوائف وسابق وسوابق » وقد ترك اللغويون كثيراً من امثلة المجموع والمشتقات وغيرها اعتماداً على ما تكفلت به كتب

الصرف . على ان صاحب القاموس قد استعمل (النوادي) في اوائل خطبة كتابه حيث قال : « محمد خير من حضر النوادي » . والنادي اما مأخوذ من « ندى القوم » اي اجتمعوا ، واما من « ندى فلان القوم » اي جمهم ، فهو بمعنى الجامع . وهذا اقرب لانه يجمع القوم .

٣٣ عربان واعراب

وجعل منه « عربان » قال : والصواب « أعراب » لانها جمع عرب .

قلت : جاء في لسان العرب في مادة « بدح » : قال الازهري : وقد رأيت من العربان من يشق لسان الفصيل اللاهج بثناياه فيقطعه « اه نقل اللسان » فانت ترى انه جمع العرب على « عربان » كحمل و«حملان» ويسعنا ماوسع الازهري . وقد أقر صاحب اللسان ذلك من غير ما انتقاد . وقد نقل كلام الازهري صاحب تاج العروس ايضاً . ونقبل هذا الجمع وان لم يذكره اللغويون في بابهِ لانهم تركوا كثيراً فلم يذكروه في مظانه وذكروه في غيرها . اما (الأعراب) فهو اسم جنس جمعي لأعرابي . وقال السيوطي في (معجم الموامع) الاعراب « جمع لمفرد لم ينطق به » اه والاعرابي من سكن البادية من العرب او مواليهم . وقد استعمل القلقشندي في كتابه (صبح الاعشى) كلمة (العربان) في عدة مواضع منه .

تقد الصفحة الرابعة

٣٤ - المداخلة والتدخل

وجبل منه «مداخلة الاجانب» قال : والصواب تدخلهم بتشديد الحاء . قلت : الدخول والمداخلة والتدخل كل ذلك جائز . يقال « داخله مداخلة » اي دخل فيه و « داخله مداخلة » اي عارضه . وهذا ما يعنيه الكتاب بقولهم «مداخلة الاجانب» قال في اللسان : وفي الصحاح دخيل الرجل ودخلته بضم الدال : الذي يداخله في اموره ويختص به « اه ومداخلته في اموره هو احتكامه به ومعارضته فيها .

٣٥ - المكاتفة والمكافئة والمعاونة

وجعل منه «مكاتفة القوم» بالتاء قال : والصواب «معاونتهم او مكافئتهم» (بالنون) .

قلت : قالوا : عاضده معاضدة (من العضد) وظاهره مظاهره (من الظاهر) وسانده مساندة (من السند) وكانفه مكافئة (من الكنف) بالنون وهو الجانب والظل والناحية وجناح الطائر ، فكان كل واحد جعل الآخر في جانبه وظله وناحيته وضم عليه جناحه ويراد بذلك معنى المعاونة والحماية . فلم لا يقال : « كاتف بعضهم بعضاً وتكاتف القوم بالتاء ؟ » لأن ذلك لم يرد في كتب اللغة ، وهي مقصورة في الشيء الكثير ؟ والمكاتفة والتكاتف اقرب الى الذوق والفهم ولا

رأبأها القياس الصحيح .

٣٦ - دهمه وداهمه

وجعل منه « مداهمة الحوادث » قال : والصواب « دهم الحوادث » بفتح فسكون .

قلت : لم لا يقال : « دهمه دهماً وداهمه مداهمة » كما يقال : « فجأه وفجأه » نحن نسلم ان كتب اللغة لم تذكر (داهم) وفيها من المعنى ما لم تعطه (دهم) فهل من الخطأ ان نقول داهمه اذا اردنا معنى المبالغة وشدة تصوير الحال ؟ لا ارى بذلك بأساً ، كما لا ارى في المكافئة والتكاتف (بالتاء) بأساً لان الذوق والقياس الصحيح لا يأبيان ذلك

تقد الصفحة الخامسة

٣٧ - منائر ومناور

وجعل منه « منائر » قال : والصواب « مناور »

قلت : يقال في جمع منارة « مناور » على القياس و « منائر » على غير القياس . وكلاهما منصوب عليه . ومن همز فقد شبه الاصلي بالزائد كما قالوا « مصائب ومصاوب » في جمع مصيبة (راجع مختار الصحاح والقاموس والتاج ولسان العرب) وقال في اللسان في مادة (نور) : المنار والمنارة موضع النور . والمنارة الشمعة ذات السراج وقال ابن سيده : والمنارة : التي يوضع عليها السراج . والجمع « مناور » على القياس ، و « منائر » على غير القياس . قال ثعلب : انما ذلك لان

العرب تشبه الحرف بالحرف ، فشهدوا منارة وهي « مفعلة » من النور (بفتح الميم) بفعالة فكسروها تكسيرها ، كما قالوا « امكنة » فيمن جعل « مكاناً » من الكون ، فعامل الحرف الزائد معاملة الاصل ، فصارت الميم عندهم في مكان القاف من قذال . قال : ومثله في كلام العرب كثير . وقال الجوهري : الجمع « مناور » بالواو لانه من النور ، ومن قال « منائر » وهمز فقد شبه الاصل بالزائد ، كما قالوا « مصائب » والاصل « مصاوب » اه وقال اللسان نحو ذلك في مادة (كون)

تقد الصفحة التاسعة

٣٧ - دَوَى الصوت يدوي

وجعل منه « صوت دوى في الأرجاء » قال : لم يستعمل . العرب « دوى » الثلاثي بهذا المعنى بل استعملوا « الدوي » وهذا من نواقص اللغة التي يجب ان تصلح .

قلت : « الدوي » الصوت ، يكون للرد والريح والنحل والموج ونحوها . وهو صوت ليس بانعالي كما يسمع الصوت من بعيد وقيل هو الصوت مطلقاً . وقالوا في جمعه « أدوي » ولم تقصر اللغة في فعله ، كما قال الاستاذ ، فقد قالوا « دَوَى الصوت يدوي تدوية » من باب التفعيل . و « دَوَى الفحل تدوية » اذا سمعت لهديره دوي (راجع لسان العرب والاساس) . اما « دوى يدوي » من الثلاثي المجرد فلم ار من ذكره من اللغويين . وقد ورد في شعر نسبه صاحب

(شعراء النصرانية) لعنترة بن شداد وهو :

طرقت ديار كندة وهي تدوي دوي النحل من ركض الجياد
فان ثبت ان الشعر لعنترة كان ذلك حجة في صحة « دوى الثلاثي
المجرد وقد استشهد به صاحب (اقرب الموارد) في كلامه على « دوى »
في ذيل كتابه ، وانت تعلم انه لا يوثق به ، ولم يعزه الى مأخذ
كعادته في ذيله . على ان قياس اللغة لا يأبى « دوى يدوي » بالتخفيف
فلا ارى ما يمنع قبوله . فانهم لم يقولوا « دوى » بالتشديد الا بعد ان
قالوا « دوى » بالتخفيف ثم اكتفوا بالمشدد عن المحقق .

وقد قال الاستاذ ان « دوى » المجرد الثلاثي (بفتح الواو) لم
يستعمله العرب بهذا المعنى . ونقول : انه لم يرد في كتب اللغة لا في
هذا المعنى ولا في غيره . وانما ورد « دوي » بكسر الواو بمعنى مرض

نقد الصفحة العاشرة

٢٨ - المشترع والمشرع والشارع

وجعل منه « يعرف المشرع قيمة السن » قال : « المشرع » لانه يقال :
« اشترع » لا تشرع

قلت : انهم لا يريدون بالمشرع من يسن القوانين ، وانما يريدون
به من مارسها وتعلمها حتى تفقه فيها . واما « المشرع » فيراد به اليوم
الشارع الذي يسن السنن وينظم القوانين . واستعمال « الشارع » لهذا
المعنى اولى ، لانه هو الوارد في هذا المعنى بكثرة وصراحة وهو

المستعمل في القرآن الكريم : قال تعالى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً » وقال : « ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله » قال في اللسان : « والشرعة والشراع والمرعة هي المواضع يُنحدر الى الماء منها . قال الليث : وبها سمي ما شرع الله للعباد شرعية من الصوم والصلاة والحج والنكاح وغيره . والشرعية في كلام العرب مشرعة الماء ، وهي مورد الشاربة التي يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون ، وربما شرعوها دوابهم (بتشديد الراء) حتى تشرعها وتشرب منها » اه وقال : « والشرعية ايضا شاطيء البحر تشرع فيه الدواب . وعن كراع : والشرعية والشرعة ما سن الله لعباده من الدين وامر به كالصوم والصلاة والحج والزكاة وسائر اعمال البر ، مشتق من شاطيء البحر » اه وقال ابو البقاء في الكليات : « والشرعية هي مورد الابل الى الماء الجاري ، ثم استعير لكل طريقة موضوعة بوضع آلي ثابت من نبي من الانبياء . ثم قال : « والشرعية اسم للاحكام الجزئية التي يتهدب بها المكلف معاشاً ومعاداً سواء كانت منصوصة من الشارع او راجعة اليه » اه وقال في مختار الصحاح : « والشرعية ما شرع الله لعباده من الدين . وقد شرع لهم اي سن » اه وقال الراغب في مفرداته : « الشرع : نهج الطريق الواضح ، يقال : شرعت له طريقاً . والشرع مصدر ، ثم جعل اسماً للطريق النهج ، فقبل له « شرع » بكسر فسكون ، و « شرع » بفتح فسكون ، و « شرعية » واستعير ذلك للطريقة الالهية . اه . وفي كتاب التعريفات للجرجاني :

«الشرع لغة عبارة عن البيان والاظهار، يقال : شرع الله كذا، اي جعله طريقاً ومذهباً» اهـ

ولم أرَ (الاشتراع) بمعنى الشرع، ولا (المشترع) بمعنى الشارع فيما نعرفه من كتب اللغة . والقياس لا ياباها، كما قالوا «حملة واحتمله» وجذبه واجتذبه وقضيه واقتضيه «ونحوها، وهكذا «شرعه واشترعه» كما نقول ايضاً «شرعه تشريعاً» من باب، التفعيل، وان انكر الاستاذ هذه في (ص ٤٦) وستعلم انها صحيحة جائزة . وعجيب ان ينكر الاستاذ (التشريع) مع أن له اصلاً منصوباً عليه ويثبت (الاشتراع) ولا ورود له في كتب القوم، حتى ان اللسان والتاج لم يتعرضا له الا في مثال لا ينطبق على ما نحن فيه، وهو قولها: «فلان يشترع شرعته»، كما يقال : يفتطر فطرته ويمتلئ ملأته، كل ذلك من شرعة الدين وفطرته وملأته» اهـ

ثم ان انكاره «تشرع والتشريع والمشرع» لعدم ورود هذا الاشتقاق في كتب اللغة، تضيق على الناس . وصدر اللغة ارحب من ذلك . وكل اشتقاق لم يذكره اللغويون، وكنا في حاجة ماسة اليه، وكان غير مخالف للاصول والاقيسة الصحيحة، فلا مندوحة لنا عن قبله قبولاً حسناً . وما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم . وانت ترى ان من تعلم الفقه فقد تفقه . ومن قال «تشرع» اذا تعلم الشرائع والقوانين فانما قاسه على «تفقه»، وهو قياس صحيح لا تأباه اللغة، وان جفاه بعض ابنائها . ونحن في حاجة اليه، لان «تفقه» لا تني بهذا

المعنى ، ولا تسدُّ مسدَّ تشرع . فلا حرج على من يستعملها ، اقتداءً
بما اشتقه السلف الصالح من الالفاظ للمعاني التي الجأتهم اليها الحاجة ،
وعملاً بوصيتهم العملية التي يقول لسان حالها : ان اللغة تراث لكم ،
فقلّبوها في منفعتكم على وجه مشروع يصلحكم بالحاضر ، ولا يقطع
الصلة بالغابر .

٤٠ - خبر عسى

وجعل منه « عسى داعي اللقاء موجباً شكري » قال : إستعمال خبر عسى اسماً
مفرداً غير وارد الا شذوذاً . والصواب يوجب شكري .

اقول : انّ ما قاله صحيح ، وذلك عام في افعال المقاربة . وشذو
حجته مفرداً بعد « عسى » كقول المثل « عسى الغوير ابؤساً » وبعد
كاد ، كقول تأبط شراً :

فأبت الى فهم وما كدت آتياً وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

واما قوله تعالى : « فطفق مسحاً بالسوق والاعناق » فسحاً ليس
هو الخبر ، وانما هو مفعول مطلق لفعل محذوف هو الخبر ، والتقدير
« مسح مسحاً » غير ان قول الاستاذ « والصواب يوجب شكري »
فيه نظر لان الغالب في خبر « عسى » ان يقترب بـ « أن » كقوله تعالى :
« عسى ربكم ان يرحمكم » وقوله « عسى ان يهديني ربي » وقوله :
« فمسي ان يوتيبي خيراً من جنتك » وقوله « عسى ان يكرؤا خيراً
منهم » وقوله « عسى ان يكن خيراً منهم » . وتجرده منها قليل كقوله
هدية العذري :

عسى الكرب الذي امسيت فيه يكون وراه فرج قريب
فالأولى ان يقال « عسى داعي اللقاء ان يوجب شكري »

تقد الصفحة الثانية عشرة

٤١ - واو الحال بعد الآ

وصحح قول من يقول « ما اعتلى منبر الخطابة الا وفتن العقول » بقوله : « الا
فتن العقول » بجذف الواو . قال : وقد ورد مثل ذلك للبغدادى حيث يقول :
ما آب من سفر الا وازعجه عزم على سفر بالرغم يزعمه
قال الاستاذ : والأولى « الآ ازعجه »

قلت : ليس الأولى ذلك ، بل هو الواجب المنصوص عليه والوارد
في فصيح الكلام . وهو احد المواضع السبعة التي تمتنع فيها الواو :
وذلك ان تقع الجملة الحالية الماضية بعد « الا » كقوله تعالى : « ما يأتهم
من رسول الا كانوا به يستهزئون » ولا عبرة بشذوذ من ذهب الى
جواز اقترانها بالواو تمسكاً بقوله :

نعم امراً هرم ، لم تعر نائبة الا وكان لمرتاع بها وزرا
لانه شاذ نادر يخالف للقاعدة والكثير المسموع في فصيح الكلام
منظومه ومنشوره .

تقد الصفحة الثالثة عشرة

٤٢ - المعاطاة والتعاطي

وجعل منه « بين معاطاة راح ومداعبة ملاح » قال : « بين تعاطي » لان وزن « فاعل » من هذا الحرف لا يتم به المعنى المراد .

قلت : قال في القاموس : « الاعطاء المناولة كالمعاطاة والعطاء (بكسر العين) وفي لسان العرب : « المعاطاة المناولة » اه وهل يريدون بمعاطاة الراح الا مناولة الكؤوس ، وهي مفاعلة من الجانبين فالمعنى المراد يتم بهذا الحرف ويدل على ما يريدون اتم دلالة .

تقد الصفحة الرابعة عشرة

٤٣ - الصرود والجرود

وجعل منه « في جرود صنين » قال في « صرود » بالصاد ، جمع صَرَدَ ، بفتح فسكون .

اقول : قال في القاموس : « الصُّرد » البرد ، فارسي معرب « اه قلت : لعله تعريب « سَرَت » . وقال : « الصرد الخالص من كل شيء . » ومكان مرتفع من الجبال » وقال في اللسان : « الصرد (بفتح فسكون وبفتحتين) البرد ، وقيل شدته . صَرِدَ يَصْرِدُ صَرْدًا (من باب فخرج) فهو صَرْدٌ (بكسر الراء) من قوم صردى . وقال الجوهري : « الصرد البرد ، معرب . وقال ابو عمرو : الصرد مكان مرتفع من الجبال

وهو ابردها . والصرود (جمع صرد) من البلاد خلاف الجروم (اي المواضع الحارة) وقال في القاموس : « الجَرْدُ (بفتحين) فضاء لانبات فيه » وقال في اللسان : « الجَرْدُ من الارض ما لا ينبت والجمع الاجارد (قلت كانه جمع اجرد) والجرْد فضاء لآبِت فيه ، وهذا الاسم للفضاء والجرْدَة بالضم : ارض مستوية متجردة . ومكان جَرْد (بفتح فسكون) واجرد وجَرْد (بفتح فكسر) لانبات فيه ، وفضاء اجرد وارض جرداء وجرْدَة (بفتح فكسر) اهـ

اقول : لا بأس ان يقال « جروود صنين » لان تلك الاماكن اجارد لاتنبت . وهذا الجمع (الجروود) اما باعتبار « الجرد » بفتح فسكون غالباً عليه الاسمية . واما باعتبار « الجرد » بضم فسكون ، وهو في الاصل جمع « أجرد » كأسمر وسمر ، ثم غلبت على « الجُرد » الاسمية فصار بمنزلة اسماء الاجناس ، فصح جمعه على « جُروود » كجند وجنود . واما باعتبار انه مذكر « جُرْدَة » وقد نطقوا بها كما علمت . والعرب لم تقل « جُرْدَة » الا قالت قبلها « جُرْد » فسقط هذا من كلام من نقلت عنهم اللغة من القبائل ، وبقيت في لغات غيرهم ، فسقطت الى من خلفهم ، وبقيت تراثاً لنا حتى يومنا هذا .

٤٤ - البرهة والهنية

وجعل منه « بعد برهة من الزمن نهضنا للظعن » قال : بعد هنية او بعد زمن يسير . لان البرهة تعني المدة الطويلة .

قلت : من يرجع الى لسان العرب والقاموس والتاج يجد ان البرهة

تكون الزمان الطويل ، وللمزمان مطاقاً طلل او قصر . واقول : غير ان استعمالها للزمان الطويل اكثر ، وهو على لسان الفصحاء ادور . والبرهة بضم الباء وفتحها . ويجدر بن استعمالها للزمان القصير ان يصفها بما يدل على المراد .

تقد الصفحة الخامسة عشرة

٤٥ - لا يجب ان يظل الانسان - يجب ان لا يظل

وجعل منه « لا يجب ان يظل الانسان » وصححها بقوله « يجب ان لا يظل »
اقول : ان قولهم معناه « لا يجب بقاء الانسان » اي ان بقاءه ليس بالامر الواجب الذي لا يحصى عنه . والتصحيح معناه « يجب عدم بقائه » اي ان بقاءه غير جائز . وفرق عظيم بين العبارتين في المعنى ، فلكل منهما موضع ، غير ان الاليق بهذا التعبير استبدال لا ينبغي بـ « لا يجب » فيقال « لا ينبغي ان يظل »

٤٦ - الكلام على كانه

وجعل منه « تحاشدت الجماهير من كافة القرى » قال « من كل القرى » لان كافة لا تستعمل الا حالاً من العقلاء .

اقول : المشهور ان « كافة » لا بد من تنكيره ونصبه على الحال وذو الحال من العقلاء ، فانه ورد عن العرب بمعنى الجميع لكنهم استعملوه منكراً منصوباً وفي الناس خاصة . قال في شرح اللباب : « ومن الاسماء ما يلزم النصب على الحال استعمالاً ، نحو « طراً وكافة وقاطبة »

واستهجنوا اضافتهما في كلام الزمخشري والحريري « اه ولكن عدم
وروده الا كذلك لا يمنع استعماله حالاً من غير العقلاء او معرفاً
بالاضافة او بالالف واللام ، لانه انتقل من معنى الكف اي المنع الى
معنى « جميع » المفيدة الاحاطة والشمول . و « جميع » لا يمنع فيه ذلك
على انه قد ورد مضافاً الى غير العاقل في كتاب امير المؤمنين عمر بن
الخطاب (رضي الله عنه) الى (بني كاكلة) في قوله « على كافة بيت
مال المسلمين » ولما آلت الخلافة الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب
(كرم الله وجهه) عرض عليه هذا الكتاب فنفذ لهم ما فيه وكتب
بخطه « لله الامر من قبل ومن بعد ، ويومئذ يفرح المؤمنون . انا اول
من اتبع امر من اعز الاسلام ونصر الدين والاحكام عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ، ورسمت لآل بني كاكلة بمثل ما رسم الخ » ذكر ذلك
العلامة سعد الدين التفتازاني في شرح المقاصد ، قال والخط موجود في
بني كاكلة الى الآن وكفى باستعمال عمر اياها مضافة الى غير العقلاء .
واقرار امير الفصاحة علي (رضي الله عنهما) تصحيحاً لما انكروه . وقد
بسط الشهاب الخفاجي الكلام على ذلك بسطاً شافياً في شرح درة
الغواص (ص : ٧٠) فليرجع اليه من شاء

تقد الصفحة السادسة عشرة

٤٧ - تعديدية خص

وجمل منه «قانون خاص بالسيارات» قال : خاص للسيارات او مخصوص بالسيارات . قلت : يقال « خص به اي اختص به » قال في اللسان «فلان مُخص بفلان اي خاص به » اه فقلوه « اي خاص به » صريح في المطلوب ، فيكون من « خص الشيء » ضد عم ، فهو لازم ، لا من « خصه بالشيء » متعدياً . والخاص والخاصة ضد العام والعامّة . وان قيل : « قانون خاص للسيارات » كما يقول الاستاذ ، ف للسيارات ليس متعلقاً بخاص ، وانما هو راجع الى قانون لانه متعلق بصفته المحذوفة ، والاصل ان يقال « قانون للسيارات خاص بها »

تقد الصفحة السابعة عشرة

٤٨ - الباقة والطاقة والضمة

وجمل منه « باقة زهور » قال « طاقة زهور او ضمة زهور »

قلت : قال في لسان العرب « الباقة من البقل حزمة منه ، والطاقة شعبة من ريحان او شعر وقوة من الخيط او نحو ذلك » يقال طاق نعل وطاقة ريحان » اه فالطاقة ليست خاصة بالريحان . ولا نرى من الخطأ

ان يقال باقة زهور ، وان فسرُوا الباقة بالحزمة من البقل ، فهو نبات كالريحان ، ويكون الاستعمال مجازياً للاقعة المشابهة . واما « الضمة » التي ذكرها الاستاذ (وقياسها ضم اولها كالحزمة) فلم ارَ من ذكرها من اللغويين . ولا ارى مانعاً منها قياساً على الحزمة ، فهي من الضم كالحزمة من الحزم .

٤٩ - استهدى بمعنى طلب هدية

وجعل منه « استهدى بعض الاعيان » قال : « استهدى من بعض الاعيان » قلت : الصواب ما يقولون . قال في مجاز الاساس : « استهدى صديقه » اهـ ولم ارَ من ذكر « استهدى منه » ويكون استهداه بمعنى طلب منه الهداية ، كما يكون بمعنى طلب منه الهدية . قال في الاساس : « استهديته فهداني »

٥٠ - الاختصاص والتخصص والاحصاء والمهارة

وجعل منه « يلقبها الاختصاصيون في العلوم » قال : « المتخصصون بالعلوم » قلت : والصواب « المتخصصون للعلوم او المتخصصون بها » الاول باللام والآخر بالباء . قال في لسان العرب « اختص فلان بالامر وتخصص له ، اي انفرد به » اهـ واما « الاختصاص » بالخاء المعجمة ، بمعنى تعلم العلم الواحد فلم ارَ من ذكره الا صاحب القاموس : قال « وأخصى : تعلم علماً واحداً » وقرئه صاحب التاج ، قال : ونقله الصغاني وهو مجاز « اهـ اقول : وننسي غير مطمئنة اليه لاني لم ارَ له وجهاً في الاشتقاق ولا المجاز . وارى ان « الاختصاص » بالخاء المهملة يؤدي هذا المعنى مجازاً ، اكثر مما يؤديه « التخصص والاختصاص » فقد قالوا (كما في لسان

العرب « احصى الشيء » (بالمهملة) اي احاط به وفي التنزيل (القرآن الكريم) واحصى كل شيء عدداً اي احاط علمه سبحانه باستيفاء عدد كل شيء ، وفي مفردات الراغب : حصله واحاط به . وفي القاموس وشرحه : احصى الشيء : حفظه ، وفي الحديث « اكل القرآن احصيت ؟ » وقوله للمرأة : « أحصياها » اي احفظيها ، واحصاء : عقله ، وبه فسر الحديث : « ان لله تسعة وتسعين اسماً من احصاها دخل الجنة » اي من عقل معناها وتفكر في مدلولها معتبراً في معانيها ومتدبراً راغباً فيها وراهباً . وقال الازهري في تأويله : من احصاها علماً بها وايماناً بها ويقيناً انها صفات الله عز وجل . ولم يرد الاحصاء الذي هو العد « اه واصل الاحصاء : العد بالخصى ، وقد أخذ من افظها لانهم كانوا يعتمدون في العد عليها كاعتمادنا فيه على الاصابع (راجع مفردات الراغب) . وفي مستدركات التاج « الاحصاء : الاحاطة »

اقول : واحصاء علم من العلوم بمعنى الاحاطة به لا يكون الا بعد أن يتخصص له الانسان وينفرد به . فعلى ذلك يصح ان نقول مثلاً : « احصى فلان علم الكهرباء » اي تخصص له فھر فيه مهارة تامة واما تعديبة احصى فبنفسها ، تقول : « احصى هذا العلم » اي احاط به احاطة تامة . ولك ان تنزلها منزلة اللازم ان اردت انه صار فيه ذا احصاء فتقول : « احصى فلان » اي صار ذا احصاء ، و« احصى في هذا العلم وهو ذو احصاء فيه » كما قالوا « اخصب المكان واجذب » اي صار ذا خصب وجذب ، و« اغد البعير » اي صار ذا

غُدَّة و «أضبَّ اليوم» اي كثُر ضَبَابُه (بفتح الضاد) فالهمزة تكون حينئذ للصيرورة لا للتعدية . وعلى هذا يصح ان نقول : « احصى في التاريخ » وهو مُحَص في الرياضيات ، ومن المحصين في الادب ، ومن الاحصائيين في علوم الشرع »

ولنا ان نستعمل « المهارة » في هذا المعنى ايضاً ، فنقول : « مهر في الحساب فهو ماهر » قال في اللسان : « الماهر الحاذق في الشيء . والماهر الحاذق بكل عمل . قال ابن سيده : مهر الشيء وفيه وبه يهر (بفتح الهاء) مهراً ومهوراً ومهارة (بفتح الميم) ومهارة (بكسر ها) اه ولا يهر المرء في علم او صناعة الا بعد ان يفرغ نفسه لذلك ويخصيه ويحيط به ويتخصص له .

قلنا (والامر ما ذكرنا) ان نقول : « تخصص لهذا العلم وفيه واختص به وفيه واحصاه واحصى فيه ومهره ومهر فيه ومهر به . هذا رأي نعرضه على اهل الاختصاص او التخصص او الاحصاء او المهارة في علوم اللغة العربية ليروا رأيهم فيه .

نقد الصفحة الثامنة عشرة

٥١ - الملقق والتمليق والتملق

وجعل منه « احاط به الجهلاء والمملقون » قال « التملقون » من تَمَلَّق اي تودد قلت : الملقق (بفتح الحين) الود واللفظ الشديد . واصله التلين . وقيل : الملقق شدة لطف الود . وقيل الترفق والمداراة . والمعنيان

مقاربان . ملق (بكسر اللام) ملقاً (بفتحها) وتلق وتلقه وتلق له
 اي تودد اليه وتلطف له ، كما في لسان العرب وغيره . ولا معنى للتمليق
 في قولهم السابق ان ارادوا به معنى التودد والتلطف او الترفق والمداراة
 والواجب استعمال « التملق » كما قال الاستاذ . اما ان ارادوا به مجازاً
 معنى التلين والتلطيف بالقول او الفعل فلا مانع من ذلك ، وقد قالوا
 « ملق الشيء تمليقاً » اي ملّسه ولينه . وقال الازهري « ملّقوا وملّسوا »
 واحد كما في اللسان . و « ملّق الارض والجدار تمليقاً » ومنه « المالمق »
 بفتح اللام ، وهو ما يملس به الحارث الارض المشارة ، وهو ايضاً ما لج
 الطيان (بفتح اللام ايضاً) ومملقه (بكسر الميم الاولى وسكون
 الاخرى) كما في القاموس وفي لسان العرب . فانت ترى ان التمليق
 هو التمليس والتلين ، فلا بأس ان يقال « ملقه تمليقاً » بمعنى لطفه
 ولينه بالقول او بفعل ما يرضيه . والامر ايسر من ذلك . والملق
 (بفتحتين) والتملق والتمليق في معنى اللطف والتلطف والتلطيف
 انما هو مجاز منقول عن معنى تمليق الارض والجدار .

وبهذه تعلم ان ما انتقده على الشاعر في (ص ٦٢) في قوله :

وأكاد بالتمليق اعطفه لو كان يرضيه تملقه

غير وارد . قال الاستاذ « التمليق » خطأ صوابه « التملق » فانت
 ترى ان الشاعر لم يُرد هنا معنى التودد والتلطف فيقول « التملق »
 وانما اراد معنى التلطيف والتلين بالقول او الفعل ، كما هو ظاهر ،
 فلهذا قال « التمليق » ، و تراه قد استعمل « التملق » في آخر البيت

لما اراد معنى التودد الى المحبوب . فهو يقول : اكاد اعطفه عليّ بلين
القول لو كان يرضيه التودد اليه والتعجب اليه .

نقد الصفحة التاسعة عشرة

٥٢ - التحاشي والتزّه

وجمل منه « كان يتحاشاه في معظم اوقاته . وجمل الصواب « يتجنبه » قال :
لانه يقال تحاشى عن الشيء . اي تزّه عنه .

قلت : وهل يريدون الا هذا ؟ وايّ فرق في اللغة بين التزّه
والتجنب والابتعاد والتنجي والتحاشي ؟ قال في اللسان : « واذا قلت
حاشى لزيد ، هذا من التنجي . والمعنى قد تنحى زيد من هذا وتباعد
عنه ، كما تقول « تنحى » من الناحية ، وكذلك « تحاشى » من حاشية
الشيء ، وهي ناحيته . قال ابن الانباري : معنى « حاشى » في كلام
العرب : اعزل فلاناً من صف القوم بالحشى واعزله بناحية ولا ادخله
في جماتهم . ومعنى الحشى الناحية اهـ . وربما وهم الاستاذ في معنى التزّه
والتحاشي فظن انهما لا يكونان الا في الامور المعنوية ، لذلك خطأ
من يستعمل التحاشي بمعنى التحامي والتجنب والابتعاد اذا كان
المتحاشى عنه شيئاً مادياً . وقد علمت ان التحاشي عام . واما التزّه
فقد قال في لسان العرب : « التزّه التباعد ، والاسم التزّهة (بضم
النون) ومكان تزّه (بكسر الزاي) وزّيه ، وقد تزّه (بكسر الزاي)

يُنزّه (بفتحها) نزهة ونزاهية ، وقد نزهت الارض (بكسر الزاي) وارض نزهة (بفتح فسكون) ونزهة (بفتح فكسر) اي بعيدة نائية من الانداء والمياه والغسق (بفتحتين) قال الجوهرى : خرجنا ننزّه في الرياض ، واصله من البعد . ويقال : ظللنا متنزّهين اذا تباعدوا عن المياه . وهو يتنزّه عن الشيء اذا تباعد عنه . وفلان يتنزّه عن الاقذار : ينزّه نفسه عنها ، اي يباعد نفسه عنها . وفي الحديث «صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً فرخّص فيه فتنزّه عنه قوم» اي تركوه وابتعدوا عنه ولم يعملوا بالرخصة «اه فانت ترى ان المادة تدل على البعد . والتنزّه والتحاشي والتباعد والتجنب والتحامي تكون في الاعيان والمعاني ، وهي في الاول اصل وفي الثاني فرع . قال في مجاز الاساس : رجل نزه ونزّيه عن الريب . ونزّه الله تنزيهاً . وهو يتنزّه عن المطامع » اه بقي علينا ان ننظر في تعديّة «تحاشى» ولم أر من ذكر وجه تعديتها . وقياسها ان تُعدي بعن حملاً لها على «تنزّه» فالأولى ان يقولوا «تحاشى عنه» لا «تحاشاه» ولا ارى مانعاً من تعديتها بنفسها حملاً لها على تجنبه وتحاماه . وان وجد نص على تعديتها بالحرف فلا يحصى عنه ، إلا ان نحونا نحو التضمين .

تقد الصفحة العشرين

٥٣ - سدل واسدل

وجعل منه « اسدل الستار » قال : « سدل الستار » من السلائي او « اسبل الستار » من الرباعي .

قلت : « اسدل الستار وسدله » كلاهما جائز ، غير ان « سدله » افصح من « اسدله » وقد نص القاموس والتاج واللسان والمخصص على ان « سدله وأسدله » بمعنى واحد .

تقد الصفحة الحادية والعشرين

٥٤ - خفاء واخفاء

وجعل منه « ظهر الكثر المخفي » قال : الخفي على وزن « فعمل » او المخفي بالجهول يريد من اخفاء فالفاعل يُخْفِ والمفعول يُخْفَى .

قلت : ليس ذلك بخطأ بل هو جائز . وقد جاء « خفاء واخفاء » بمعنى « ستره » فيقال من الاول « تخفي » بوزن « مفعول » ومن الآخر « تُخْفَى » بوزن « مُفْعَل » كما في القاموس ولسان العرب . ويقال ايضاً « خفاء يخفيه » بمعنى اظهره ، فهو من الاضداد . وبه فسر قوله تعالى : « ان الساعة آتية اكاد اخفيها » في قراءة من قرأ « أخفيها » بفتح الهمزة اي اكاد اظهرها راجع لسان العرب وكتب التفسير .

نقد الصفحة الثانية والعشرين

٥٥ - بعثه وبعث به

وجعل منه « الكتاب الذي بعثه » قال « بعث به » لانه يقال للشخص «بعثه» ولثي « بعث به »

قلت : قد التبس الامر على الاستاذ . فالمسألة ليست مسألة شخص او شي . وانما هي مسألة مبعوث وحده او مبعوث به مع غيره « فالمبعوث به مع غيره شخصاً كان او شيئاً تلزمه الباء تقول « بعثت اليك بولدي » اذا ارسلته مع غيره ، كما تقول « بعثت اليك بكتابي » وذلك ان « بعث » تقتضي مبعوثاً ، فان كان مرسلًا وحده عديت الفعل اليه بنفسه ، وان كان مرسلًا به مع غيره عديته اليه بالباء ، لافرق بين ان يكون المبعوث به شخصاً او شيئاً ، كما رأيت . وقد يذكر في الكلام مبعوثان : احدهما مبعوث بنفسه والآخر مبعوث به مع المبعوث الاول مثل « بعثت فلاناً بولدي او بكتابي » فيعدي الفعل الى الاول بنفسه والى الآخر بالباء ، وقد يكون المبعوث بنفسه غير عاقل نحو « بعثت فرسي الى داري بشياني » ان كان فرسك مما قد تعود ان يذهب الى دارك بنفسه . فالامر امر مبعوث بنفسه ومبعوث به مع غيره . وسيأتي فضل شرح لهذا . ومنشأ الونهم ما ذكره الحريري في (درة النواص) حيث قال : « ويقولون : بعثت اليه بغلام وارسلت اليه هدية . فيخطئون فيهما لان العرب تقول فيما يتصرف بنفسه :

«بعثته وارسلته» وتقول فيما يُحمل بعثت به وارسلت به « اه فأنت ترى ان الحريري لم يذكر الشخص ولا الشيء ، وانما ذكر ما يتصرف بنفسه وما يُحمل اي ما لا يتصرف بنفسه . والاول ما ينبعث بلا واسطة ، والاخر على العكس . ونقول : ان الذي يفهمه كلام لسان العرب الذي سيأتي ان ما يُرسل وحده يُعدّى الفعل اليه بنفسه وان كان غير عاقل . وما يُرسل به مع غيره يعدّى الفعل اليه بالباء وان كان عاقلاً . وقال ابن بري (كما نقل عنه شارح الدرّة) : « بعثت يقتضي مبعوثاً ومبعوثاً به ، متصرفاً كان (اي المبعوث به) اولاً ، تقول : بعثت زيدا بغلام وبكتاب ، فهذا لزمته الباء . وكذا ارسلت ، يقتضي مرسلاً ومرسلاً به ، متصرفاً كان (اي المرسل به) او غير متصرف » اه فاحفظ هذا فسيأتي له مزيد بيان . ولم يفرّق القاموس ولا الاساس ولا المختار في التعدية بين ما ينبعث بنفسه وبين ما ينبعث بواسطة . قال في القاموس : « بعثه ارسله » وقال في الاساس : « بعثه لكذا فانبعث له » وقال في مختار الصحاح : « بعثه وابتعثه بمعنى اي ارسله فانبعث » ونقل شارح الدرّة عن ابن جني في شرح ديوان المتنبي نحو ذلك . وقد فرق صاحب اللسان بين ما يُبعث وحده وما يُبعث به مع غيره ، من غير تفرقة بين ان يكون المبعوث شخصاً او شيئاً غير عاقل (كنحو ما نقلناه عن ابن بري) فقال : « بعثه يبعثه بعثاً » : ارسله وحده ، وبعث به : ارسله مع غيره » اه قلت : وهذا منشأ آخر للوهم ، فالمبعوث به قد يكون شخصاً وقد يكون شيئاً غير عاقل ، تقول : « بعثت

«إليك بولدي» اذا ارسلته اليه مع غيره و «بعثته اليك اذا ارسلته بنفسه اي وحده» كما تقول: «بعثت اليك بكتاني»، ولا تقول (اعتماداً على تفريق اللسان والحريزي وابن بري بينهما) «بعثت كتاني اليك» لانه لا يبعث وحده، كما لا تقول «بعثت اليك فلاناً المريض لتداويه» اذا بعثت به مع غيره، بل تقول «بعثت به اليك» او بعثت زيداً به» على انك ان قلت «بعثت اليك بولدي او بكتاني» فلا بد ان يكون هناك مبعوث بنفسه مقدر، والتقدير «بعثت فلاناً اليك بولدي او بكتاني» كما تقول: «بعثت فلاناً بحاجتي وببعثته هدية» ونحو ذلك قالوا. انما تلزم المبعوث به مع غيره، سواء أكان شخصاً ام شيئاً، وسواء اذكرت المبعوث بنفسه الذي ارسلته بالشخص او الشيء. أم لا، كما علمت. على اننا لا نرى الباء تلزم المبعوث به مع غيره إلا اذا ذكر معه مبعوث متصرف نحو «بعثت اليك زيداً بولدي او بكتاني» فان لم يذكر الا مبعوث واحد (وان كان غير متصرف) فلا تلزمه الباء. نحو «ارسلت اليك هدية» وذلك لما علمت من اطلاق القاموس والاساس والمختار معنى «البعث» من غير التفات الى المبعوث أمرسل هو وحده او مع غيره. غير ان التفريق اولى بلا ريب. اما المبعوث بنفسه اي وحده فلا وجه لدخول الباء عليه، لافرق بين ان يكون عاقلاً او غير عاقل، تقول «بعثت فرسي الى داري» ان كان فرسك قد تعود ان يرجع اليها وحده بلا قائد. ولهذا عابوا على المتنبي قوله: فأجرك الآله على عليل بعثت الى المسيح به طبيباً

ولست بمنكر منك الهدايا ولكن زدني فيها ادباً
 لانه أدخل الباء على ضمير العليل (المجازي) وهو مبعوث وحده
 لاعم غيره . قال الحريري في الدرة : « ومن تأول له اراد ان العليل
 لا استحواذ العلة على جسمه وحسه قد التحق بحيز ما لا يتصرف بنفسه
 فلهذا عدى الفعل اليه بحرف الجر كما يعدى الى ما لاحس له ولا عقل »
 اه اقول : ليس هذا التأويل بحق ولا مستحسن ، اذ لم يكن المبعوث
 عليلاً حقيقة ، وانما وصفه بذلك مجازاً كما ستعلم . ومن عرف سبب
 القصيدة التي منها هذا البيت يعلم فساد هذا التأويل : وذلك ان علي
 ابن محمد بن سيار بن مكرم التميمي كان له وكيل يتعرض للشعر
 فأنفذه الى ابي الطيب يناشده ، فتلقاه ابو الطيب وأجلسه في مجلسه ،
 ثم كتب الى علي قصيدته التي مطلعها :

ضروب الناس عشاق ضروباً فأعذرهم أشفهم حبيباً

ومنها البيتان السابقان . فانت ترى ان ابا الطيب جعل نفسه
 كاليسوع (عليه السلام) الذي كان يبرئ الاكف والابرص ويشفي
 المرضى ويحيي الموتى باذن الله ، وجعل هذا الشاعر كعليل جاء ليدأوي
 المسيح الذي من شأنه ان يدأوي ، لا ان يدأوى . وهذا على حد قولهم
 « كناقل الماء الى هجر والتمر الى خير » . وخير تأويل يصحح بيت
 المتنبي ما ذكره شارح الدرة ، قال : وقد نحل كلام المتنبي على انه
 جملة (اي الوكيل المبعوث) من جملة الطُرف والتحف المهداة اليه
 (وهي لا ترسل بنفسها وحدها) ويشهد له ما بعده ، وهو قوله :

ولست بمنكر منك الهدايا ولكن زدني فيها ادباً
 اقول : ومثل بعث « أرسل » في استعماله ، تقول : « ارسلته »
 إذا ارسلته بنفسه و « ارسلت به » اذا ارسلت به مع غيره و « ارسلت
 زيداً بولدي او بكتابي » . وقد علمت ان من اللغويين من لم يفرقوا
 بين المرسل وحده والمرسل به مع غيره ، وأن الأولى التفريق ، وان من
 لم يفرق ليس بخطي ، وانما هو قد اتبع غير الأولى . ومما يدل على ان
 الباء تدخل على المبعوث به مع غيره وان كان شخصاً قول النابغة
 الجعدي :

فان يكن ابن عَفَّانِ اميناً فلم يبعث بك البرّ الامينا
 اي فلم يبعث البر الامين بك . والباء في هذا البيت لازمة ، سواء
 أقلنا بوجود التفريق بين ما يرسل وحده وما يرسل مع غيره ام لا ،
 لانه قد ذكر المبعوث به غير المتصرف والمبعوث المتصرف معاً .

٥٦ - حكموهم وحكموا عليهم

وجمل منه « حكموهم قروناً طوالاً قال : « حكموا بينهم او حكموا عليهم
 قلت : « حكموهم » صحيح بالمعنى الذي يريدونه وهو « ملكوهم
 واحكموا فيهم » لانه يقال « حكمه (بالتخفيف) وحكمه (بالتشديد)
 واحكمه : اذا منعه مما يريد ، وكذا منعه من الفساد ، كما في اللسان
 والقاموس . والعرب تقول : « حكمت واحكمت وحكمت » بمعنى
 منعت ورددت وكففت ، كما في اللسان . ومن كان في يده امرٌ منع
 الناس مما يريدون او منعهم من الفساد فهو قد حكمهم وملكهم

واحتكم فيهم . واما « حكم بينهم او عليهم » فهو بمعنى قضى بينهم او عليهم « فهو الحاكم اي القاضي . وهذا ما لا يريدونه بقولهم « حكموهم » فان ارادوا معنى القضاء قالوا « حكم بينهم او عليهم » كما لا يخفى ، كما يقولون « حكم له » اي قضى له . وكل ذلك مأخوذ من « الحكمة » بحركة ، وفسرها في القاموس بما احاط بحنكي الفرس من لجامه وفيها العذاران . وقال في لسان العرب : « الحكمة حديدة في اللجام تكون على انف الفرس وحنكه تمنعه من مخالفة راكبه . وقال ابن شميل : « الحكمة حلقة تكون في فم الفرس » قلت : وهذا اقرب وكانت العرب تتخذها من جلد ونحوه لان قصدهم الشجاعة لا الزينة . ويقال « حكم الفرس واحكمه : جعل للجامة حكمة . اقول : وليس الحكم بمعنى القضاء او المنع اصلاً في « الحكمة » وليس « حكم » بمعنى « قضى او كف و منع » اصلاً لحكم الفرس اذا جعل للجامة حكمة ، كما قالوا . لان الالفاظ بمدلولها المادي سابقة لها بمدلولها المعنوي . فالحكم من « الحكمة » وايست الحكمة من الحكم .

تقد الصفحة الخامسة والعشرين

٥٧ - العالة والعيل والعائل

وجعل منه « تركه عالة على المجتمع الانساني » قال : « العالة جمع عيل » بالتشديد كسادة وسيد . والصواب : تركه عيلاً على المجتمع . ويقال تركهم عالة عند الجمع .

اقول : ان « العالة » جمع « عائل » لا جمع « عيل » بتشديد الياء مكسورة ، كما ستعلم . وهي ايضاً اسم بمعنى الفقر والفاقة والحاجة ، كما في اللسان والتاج . فعلى هذا يصح ان يقال « فلان عالة » اي عائل من باب الوصف على سبيل المبالغة ، او على تقدير مضاف ، اي ذو عالة وهذا كثير وارد نظيره في كلام الفصحاء الذين يحتاج بهم : كحديث : « هل بقي احد من قرابتها ؟ » اي اقاربها ، او من ذوي قرابتها . قال ابن الاثير في النهاية : وفي حديث عمر : « الا حامي على قرابته » اي اقاربه ، سموا بالمصدر كالصحابة اه . ومثل العالة « العيلة » فهي بمعنى الفقر . ومنه قوله تعالى : « وان خفتم عيلة » اي فقراً (كما في كتب التفسير واللسان والتاج) وعلى هذا يصح ان يقال ايضاً : « تركه عيلة » اي عائلاً ، او ذا عيلة . وقد جاءت العيلة وصفاً للجمع . قال في اللسان : « وهو عائل وقوم عيلة » اه .

ثم ان « العيل » يكون للجماعة ويكون للواحد ، وليس هو

مفرداً خالصاً . فمن استعماله للواحد ما جاء في حديث حنظلة الكاتب :
 « فاذا رجعت الى اهلي ذنت مني المرأة وعيّل او عيلان » . ومن استعماله
 للجماعة ما جاء في حديث ابي هريرة : « ماوعاء العشرة ؟ قال رجل يُدخل
 على عشرة عيّل وعاء من طعام » يريد على عشرة انفس يعولهم . وقول
 الشاعر :

سلام على يحيى ولا يُرَجَّ عنده ولا وان ازرى بعيّله الفقر
 وقد اضطر بوافيه من جهة افراده وجمعه : قال في اللسان : « وعيال
 الرجل وعيله : الذين يتكفل بهم . وقد يكون العيل واحداً » اه فدل
 على غلبة الجمعية عليه . ثم قال : « والعيل واحد العيال . وقد يقع على
 الجماعة » اه . فدل على غلبة الافرادية عليه (راجع مادة عول) وقال
 في مادة (عيل) وعيال الرجل وعيله الذين يتكفل بهم ويعولهم .
 وقد يكون العيل واحداً » فصرح بغلبة الجمعية عليه . وقال في القاموس
 « العيل والعيال : من تتكفل بهم » اه فصرح بانه جمع . ونرى انه من
 الالفاظ التي يستوي فيها الواحد والجماعة . : كالفُك (بضم الفاء)
 والجنب (بضم تين) والعدو والضيف والدلاص^(١) والهجان^(٢) والولد^(٣)
 وما كان كذلك استوى فيه المذكر والمؤنث ايضاً . ولم نرَ « العيل »
 قد لحقته تاء التأنيث ، فهذا يدل على ما نقله . واطلاق اسم المفرد أو
 الجمع عليه انما هو باعتبار موضع استعماله .

(١) الدلاص : بكسر الدال : الدرع الملاء اللينة

(٢) الهجان : بكسر الهاء : البيضاء الكريفة من الابل . يقال ناقة هجان وابل هجان

(٣) الولد : يكون بالتحرير ، وبضم فسكون ، وبكسر فسكون ، وبفتح فسكون

وخلاصة هذا التحقيق أنه يصح ان يقال « تركه عائلاً على المجتمع وعيلاً وعالة وعيلة . فان كانوا جماعة قيل « تركهم عائلة وعيالا وعيلاً وعيلة »

.....

اما المادة اللغوية فيقال (كما في اللسان والقاموس والتاج والنهاية) :
عال يعيل عيلاً وعيلة (من الاجوف اليائي) اي افتقر ، ومنه الحديث : « ما عال مقتصد ولا يعيل » وقول أحبة بن الجلاح :
وما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل
والعائل : الفقير ، ومنه الحديث : « ان الله يبغض العائل المحتال »
وجمعه « عائلة » ومنه الحديث : « أن تترك ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم عائلة يتكففون الناس » اي فقراء . والعيل : الفقير . وجمعه « عيائل » وهو من عال يعيل . واصله « عييل » بيائين أو لاهاسا كنة والأخرى مكسورة ، أدغمت احدهما في الأخرى . ويكون واوياً من « عال يعول » واصله « عيول » بفتح فسكون ، قُبت الواو ياء ، وأدغمت في الياء ، وهو حينئذ بمعنى من تعوله من عيالك ، اي تمونه . وتنفق عليه كما سيأتي .

ويقال « عال الرجل عياله يعولهم وأعالهم وعيّلهم اي قام بما يحتاجون اليه من قوت وكسوة وغيرهما . ومنه الحديث : « وابدأ بمن تعول » اي بمن تمونه وتلزمك نفقته من عيالك . فان فضل شيء فليكن للاجانب . قال ابن بري : « العيال » يأؤه منقلبة عن الواو

(اي اصله عوال بكسر العين) لانه من عالمهم يعولهم اذا كفاهم معاشهم ، وكأنه في الاصل مصدر أُريد به المفعول . اقول : وهو قول في نهاية التحقيق ، واره لم يعد الصواب .

ويقال : أعول واعال واعيل وعال : اذا كثر عياله ، او صار ذا عيال . واعولت المرأة واعيلت : ولدت اولاداً . وبناء «اعيل» منظور فيه الى لفظ العيال لا الى اصله ، كما قالوا في جمع عيد «أعياد» . ولو رجعوا الى الاصل لقالوا «اعواد» لان العيد اصله «عود» بكسر فسكون ، لانه من عاد يعود . ويقال «رجل مُعيل» بتشديد الياء مفتوحة اي ذو عيال ، قلبت فيه ائوا وياء طلباً للخفة ، واصله «معوّل» بتشديد الواو . والناس يقولون «مُعيل» بضم فسكون فكسر ، نظروا فيه الى «أعيل» . وفي التاج : رجل مُعيل كعظم . ويقال فيه ايضاً مُعيل ككرم (بضم فسكون فكسر) اه والعائل ايضاً : من يعول عياله ، اسم فاعل من عالمهم يعولهم . والعيل ايضاً : من تعوله ، وجمعه «عيائل» من عالمهم يعولهم .

واصل المادة يدل على معنى الثقل . ومنه العول وهو ما يشقل من المصيبة ، يقال : «ويله وعولاه» ويقال : «ما عالك فهو عائل لي» اي ما يهملك ويشقلك . ومنه «التعويل» وهو الاعتماد على الغير فيما يشقل . ومنه «العيال» لتحمل ثقل مؤونتهم وتربيتهم ، وعالمهم تحمل ثقل ذلك (راجع مفردات الراغب) . ونرى ان «عال يعيل والعائل والعيلة» (من الاجوف اليائي) هو من هذا الباب لما في الفقر من الثقل

واحتمال الضيم والمشقة . وربما كان الاصل فيه الواو ، قلبوها ياء تخفيفاً ، كما قلبوا واو « معيل » وأعيل والله اعلم .

...

وقول الاستاذ : ان العالة جمع عيل « تساهل » تبع فيه اطلاق اللغويين وتساهلهم ، وكثيراً ما يتساهلون في امر الجموع اعتياداً على قواعد التصريف . وانما العالة جمع « عائل » لا غير . لان (فعلة) بالتحريك جمع لصفة المذكر العاقل على وزن (فاعل) الصحيح اللام : ككامل وككلة وساحر وسحرة وبارٍ وبررة وسافر وسفرة . وما كان منه معتل العين تقلب عينه الفاء : كعالة وعائل وباعة وبائع وحاكه وحائك وخانة وخائن . واصليها « عولة او عيلة وببعة وحوكة وخونة » بالتحريك في الجميع « أعلت الواو والياء . بقلبهما الفاء لتحركهما وانفتاح ما قبلهما ، كما هو القياس . وسندكر انه ورد جملة من معتل العين بالواو المجموع على « فعلة » مصححاً غير مُعلٍ متى جاء موضعه من هذه النظرات ، ونفيض في سبب ذلك .

والعائل يجمع قياساً على « عالة وعُيل وعُيَال » بضم العين وفتح الياء . مشددة في الاخيرين) غير اني لم أر من ذكر العيَال ككنها القياس . فان « فعلاً » جمع قياسي لصفة المذكر من وزن « فاعل » الصحيح اللام : كقائم وقوام وصائم وصوام وكاتب وكتاب . وكثيراً ما يتركون الجموع القياسية اعتياداً على كتب التصريف . وقد صرح اللسان في مادة (عول) بان « العيل » لا يجمع على عالة . قال

عن كراع : وقد يكون العيل واحداً والجمع عالة . قال وعندي انه جمع عائل ، على ما يكثر من هذا النحو . واما « فيعل » فلا يكسر على « فعلة » البتة اه وقال في مادة (سود) والسيد : الرئيس . وقال كراع : وجمعه سادة ، ونظّره (بتشديد الظاء) بقيم وقامة وعيل وعالة . قال ابن سيده : وعندي ان سادة جمع سائد على ما يكثر من هذا النحو . واما قامة وعالة فجمع قائم وعائل ؛ لا جمع قيم وعيل كما زعم ، وذلك لان « فيعلاً » لا يجمع على « فعلة » (بالتحريك)

قلت : والعيل على وزن « فيعل » واصله « عيول » ان كان من « عال يعول » او « عييل » بيائين أو لاهما ساكنه والأخرى مكسورة أدغمت احدهما في الأخرى ان كان من عال يعيل . واما « عيول » فقد قلبت واو هاء لسبقها بياء ساكنة ثم أدغمت فيها . ومثله « سيد » واصله « سيود » وقياس جمع « عيل وسيد » ونظائرهما على « فياعل » كعيائل وسيائد . فان « فياعل » جمع للاسم او الصنف على وزن « فيعل او فيعلة » كصيرف وصيارف وحيعة وحياعل . وكذا « عيل وعيائل وسيد وسيائد وجيئد وحيائد » فان اصلها « عيايل او عياول وسياد وحياد » ابدلت الياء والواو من الهمزة ، لانه اذا توسطت الف « مفاعل » بين حرفي علة في اسم صحيح الآخر أبدل ثانيهما من الهمزة — وليست عيائل واشباهها على وزن « فعائل » لان همزة هذه منقلبة عن حرف مدزائد ، وفي نحو عيائل وسيائد منقلبة عن حرف علة اصلي غير مد . على ان وزن « فعائل » انما يكون جمعاً لكل

رباعي مؤنث قبل آخره حرف مد، سواء أكان مؤنثاً بالعلامة :
كصحيفة وصحائف وسحابة وسحاب وحلوبة وحلائب وحبارى وحبار،
ام مؤنثاً معنوياً كشمال وشمائل وعقاب وعقائب وعجوز وعجائز وكسعيد
علماً لمؤنث وسعائد »

تقد الصفحة السابعة والعشرين

٥٨ - القطارات والقاطرات والقطر

وجعل منه « في احدى القطارات » قال في احدى القاطرات او في احدى القُطُر،
بضمتين جمع قطار ككتاب وكتب وجدار وجُدُر ونظام ونُظُم »

قلت : قوله « او في احدى القطر » صحيح ، ويجوز في احدى القطرات
ايضاً بضمّتين . قال في اللسان : « قطار الابل والجمع قُطُر وقُطرات » اهـ
فكان القطرات جمع الجمع . واما القاطرات جمع قاطرة فلا معنى لها هنا
لانها اسم فاعل من « قطر الابل يقطرها » اذا قرّب بعضها الى بعض على
نسق واحد . فالقاطر من يقطر ، والقاطرة من تقطر . وهذا عمل من
يقرب القطار ويشد بعضه الى بعض على نسق واحد . وربما صح اطلاق
القاطرة على عجلة البخار التي تجر القطار ، كما يسميها الناس اليوم ، ولا
أرى بذلك بأساً . وأما القطارات فصحيحة لانها جمع قاطرة .

والقطار بمعناه اليوم مأخوذ من قطار الابل : قال في اللسان :
« والقطار ان تقطر الابل بعضها الى بعض على نسق واحد . وتقطير

الابل من القطار . و قطر الابل يقطرها (بضم الطاء في المضارع) قطراً (بفتح فسكون) وقطرها تقطيراً : قرّب بعضها الى بعض على نسق . وتقاطر القوم : جاؤوا أرسالاً ، وهو مأخوذ من قطار الابل ، وجاءت الابل قطاراً اي مقطورة . والقطارة والقطار : ان تُشدّ الابل على نسق واحد خلف واحد « اه ونرى ان القطار راجع الى القطر (بفتح فسكون) وهو المطر ، وجمعه قطار . فقطار الابل هو في الاصل جمع قطر ، فكان كل واحد منها قطر . سميت بذلك لتتابعها كما يتبع المطر بعضها بعضاً . وعلى ذلك يصح ان نسمي كل عجلة من عجلات القطار قطراً (بفتح فسكون) والجمع قطار ، فالقطار لجماعة المقطورات والقطر للواحدة منها ، والقطر هذا يكون اما مفرد القطار ، واما مصدراً اريد به معنى المفعول لانه مقطور . وقطر الابل ونحوها وتقطيرها مأخوذ من قطر الماء وتقطيره . يقال « قطر الماء وقطرته انا يتعدى ولا يتعدى . وتقطير الماء : إسالة قطرة قطرة » وتقاطر القوم اما مأخوذ من قطار الابل كما قالوا ، واما من قطار المطر . لانه يقال قطر الماء والدمع وغيرها من السيل وتقاطر . فان قلنا بالاول فهو مجاز منقول عن مجاز . وان قلنا بالآخر فهو مجاز منقول عن الحقيقة رأساً .

٥٩ - قبله وقبل به

وجعل منه « لايقبل به بعلاً لابنته » قال : « لايقبله او لايرضى به »

قلت : القبول في اللغة معناه الاخذ والرضا . وهو في هذا المثال بمعنى الرضا . ولم يذكره اللغويون بالمعنيين الا متعدياً بتفسد ، غير انه

لا مانع من تعديته بالباء وهو بمعنى الرضا ، كما تتعدى « رضي » بنفسها
 حوالباء تقول : « رضيت الشيء » ورضيت به . وكثيراً ما يُعدون فعلاً
 تعدية فعل آخر بمعناه ، ولهذا شواهد كثيرة : الا ترى انهم قالوا « علم
 الشيء » اي عرفه ، و « علم به » اي شعر به ، و « عرف الشيء » علمه
 و « عرف به » اقر به ، و « عرف له » اقر له . ولما كانت « قبل » تحتل
 معنى « اخذ » ومعنى « رضي » جنح الكتاب او كثير منهم الى تعديتها
 بالباء حيث ارادوا بها معنى « رضي به » ليعينوا المعنى الذي يريدونه منها
 ولا حرج عليهم في ذلك ، لانهم لم يخرجوا على اصول اللغة ومناحي كلام
 العرب . الا ترى ان « اخذ » لما ضمنوها معنى « رضي » عدوها بالباء
 فقالوا « اخذ برأي فلان » اي رضي به .

والقبول بمعنى الاخذ او الرضا راجع الى معنى « قبِلَ الشيء »
 بفتح الباء ، اذا استقبله . قال في اللسان : « قبلت الشيء ، ودبرته (بفتح
 الباء فيهما) اذا استقبلته او استدبرته » اه اقول : وان من اراد اخذ
 شيء او رضىه توجه اليه مستقبلاً . فلما ارادوا به معنى الاخذ والرضا
 حولوا صيغته الى « فَعِلَ » بكسر العين . والاصل في ذلك كله ان
 « القَبْلَ » بضم فسكون معناه الوجه . فاذا قالوا « استقبله » فالمعنى
 « حوّل اليه قُبْلَه » اي وجهه . ولهذا قالوا « أُقْبِلْ قُبْلَكَ » اي اقصد
 قصدك واتوجه نحوك ، و « كان ذلك في قُبْلِ الشتاء وفي قُبْلِ الصيف »
 اي اولهما . ومن ذلك التقبيل ، أخذ من « القَبْلَ » اي الوجه ، كما
 أخذ اللثم بمعنى التقبيل من اللثام الذي يوضع على الفم . ثم صاروا عامين

في كل تقبيل : في وجه او فم او غيرها .

تقد الصفحة الثامنة والعشرين

٦٠ - الارياح والرياح والارواح

وجعل منه « الارياح » قال « الرياح او الارواح » ولم يسمع « ارياح » في كلام البلغاء .

قلت « الريح » اصلها « روح » بكسر فسكون ، قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، واذ كان الجمع يرد الاشياء الى اصولها رُدَّت الياء الى الواو ، فقالوا « ارواح » و « الرياح » اصلها « رواح » بكسر الراء ، قلبت الواو ياء لوقوعها بعد كسرة في جمع على وزن « فعال » وأُعِلَّت في مفرد . ومثلها « الدُّبَار » جمع دار واصلها « دَوَر » بالتحريك . وكذا تُقلب ياء في هذا الوزن ان سكنت وان لم تُعل في المفرد : كثوب وثياب وسوط وسباط . فان صحت ولم تسكن فلا تقلب : كطويل وطوال . قال الجوهري : « الريح واحدة الرياح . وقد تجمع على ارواح ، لان اصلها الواو ، وانما جاءت الياء (يعني في رباح) لانكسار ما قبلها ، واذ رجعوا الى الفتح عادت الواو ، كقولك « اروح الماء وتروحت بالمروحة » اه . وقال الميداني في (نزهة الطرف) : « وقالوا ارياح في جمع ريح . والقياس اَرواح » . فانت ترى انهم قالوا « ارياح » كما قالوا « ارواح ورياح » جمعوها باعتبار لفظ مفرداتها

الحاضر « ريح » خشية الالتباس يجمع « روح » قال ابن هشام في شرح « بانت سعاد » : من العرب من يقول « ارياح » كراهية الاشتباه يجمع « روح » كما قالوا في جمع « عيد اعياد » كراهية الاشتباه يجمع « عود » اهـ و « عيد » اصله « عود » نقول قد يرجعون في بناء الكلمة الى لفظها لا الى اصلها كما قالوا « اعال الرجل واعمول واعييل » اذا كثرت عياله . وفي النهاية : قال الزنجشري : « فأما اعيال فانه في بنائه منظور الى لفظ « عيال » لا الى اصله ، كقولهم « اعياد وأقيال » اهـ وقال في القاموس : « الريح جمعها ارواح وارياح ورياح وريح كعنب وجمع الجمع اراويح وارايبح » وقال في مختار الصحاح : « جمع الريح رياح وارياح . وقد يجمع على ارواح » وقال في المخصص : « الريح نسيم الهواء انثى . والجمع ارواح . قال ابو حنيفة : وارياح . وعلى هذا قيل « ارايبح » والكثير رياح » اهـ اقول : والمختار جمعها على « رياح » وهو اكثر وروداً في فصيح الكلام . ولم ترد الريح في القرآن الكريم الا مجموعة على رياح . فمن اراد الافصح فليصر الى جمعها على « رياح » ومن جمعها على ارياح او ارواح فلم يعد الفصح .

تقد الصفحة التاسعة والعشرين

٦١ - التداني - السفساف

وجعل منه « لايتدانون الى هذه السفساف » قال : « يتصوبون او يتسنانون » قلت : ولو صحح تصريفه فقال « لايدنون منها » لكان اولى . واما « تداني » او « تدّني » فلا يصلحان هنا ، اما « التداني » فهو التقارب يقال « تداني القوم » اذا دنا بعضهم من بعض . واما « التدني » فهو الدنو قليلاً ، يقال « تدني فلان » اي دنا قليلاً .

وقد سكت الاستاذ عن « السفساف » فلم ينتقدها ، وهي ليست من كلام العرب ، ولم يذكروها احد من اللغويين . وقد رأينا الاستاذ في كثير من المواطن يخطي ، الكتاب في استعمالهم ما لم تنص عليه كتب اللغة . أما انها ليست من كلامهم فلا نراها ان كانت جمعاً لسفساف (بفتح السين) فالقياس جمعه على « سفساف » وان لم يذكروا له جمعاً . وانما لم يرد « السفساف » مجموعاً ، ولم يذكروا له اللغويون جمعاً لانه في الاصل مصدر ، والمصادر لا تثني ولا تجمع الا اذا ختمت بالتاء . وجمعه غير مختوم بهاموقف على السماع . فان سمع الجمع علاؤه باختلاف الانواع ، وان لم يُسمع علاؤه اعدم سماعه بانه مصدر . على اننا ممن يقول بجمع المصدر غير باقي على مصدريته رفعاً للخرج ، والحاجة اليوم داعية الى التوسعة على الكتاب . وقد ذكر لسان العرب « السفساف » مراداً به اسم الفاعل مؤنثاً بالتاء ، قال : « والسفسافة : الريح التي

تجري فويق الارض » اه فاذا جاز تأنيث السفساف وهو في الاصل مصدر يستوي فيه الواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث ، فلم لا يجوز تشنيته وجمعه مجرداً عن معنى المصدرية ؟ والامر ان سواء . وقد سمع جمع المصدر غير مختوم بالتاء ، فاذا جمعنا المصدر لانكون خرجنا على اصول العربية . فعلى هذا يجوز جمع « السفساف » على ما تجمع عليه نظائره قياساً وهو « فعاليل » فنقول « سفساف » لا « سفساف » وانما قلنا انه في الاصل مصدر لان قياس مصدر فعل « الفعلة » بفتح الفاء و « الفعلال » بفتحها وكسرهما : كالزلة والزلال والوسوسة والوسواس . وقد ورد « سفسف » قال في لسان العرب : « المسفسفة والسفسافة : الريح التي تجري فويق الارض . قال الشاعر :

« وسفسفت ملاح هيف ذابلاً^(١) » اي طيرته على وجه الارض » اه

وقياس مصدر سفسف « السفسفة والسفساف » وقد صرح بالسفسفة لسان العرب حيث قال : « والسفسفة : انتخال الدقيق بالمنخل ونحوه » اه وهذا لا يمنع ان يكون السفساف اسماً كما يكون مصدراً . وقد قلنا ان قياس جمعه مراداً به الاسم « سفساف » ولك ان يجمعه على « سفسافة » كججاج وججاجعة وغطريف وغطارفة بجذف المد وتعويض التاء منه . ولم يذكر احد من اهل اللغة « السفساف » جمعاً

(١) الملاح : نبات من الحمض . والهيف : الريح الحارة . او هي ريح حارة تأتي من جهة اليمن . وقيل : هي كل ريح حارة ذات سموم تعطش وتيس . واذاف الملاح اليها لمناسبة انها تيسه .

لسفساف ولا لغيره ، بل لم يتعرضوا لها ، اذ لو كان لها مفرد لكان « سفسافاً » وليس في كلامهم « سفسف » الا اسماً لابليس . واضرب من النبت في لغة يمانية . ونرى انه مخفف من سفساف . وفي القاموس اسم ابليس السفيف بوزن امير . وذكر اللسان الاسمين . وقياس ما كان على وزن « فعلال » وما اشبهه ان يجمع على « فعاليل » واما « الزلازل » والوساوس والباليل » فانما هي جمع « زلزلة ووسوسة وبليلة » وليست جمعاً لزلزال ووسواس وبلبال ، كما قد يتوهم .

فالمخالصة ان « السفساف » لا اصل لها في الاستعمال ولا في القياس . والافصح ان يستعمل السفساف مفرداً كما ورد في الحديث . وسند كره . ولك ان يجمعه على « سفساف وسفسافة » تتبع في ذلك قياس نظائره . وان لم يذكروا له جمعاً . ومن زعم ان « فعلالاً » يجمع على « فعالل » فقد خالف السماع والقياس وعلماء اللغة والتصريف . وما ورد من ذلك مجموعاً بخذف حرف المد مما يشابهه في الوزن فهو لضرورة الشعر كقوله : **أَهْمَ بَنِيهِ صَيْفُهُمْ وَشَتَاؤُهُمْ** وقالوا : تعدّ واغزُ وسط الاراجل . قال في اللسان في مادة (رجل) : قال ابن بري : « الاراجل هنا جمع « أرجال » وأرجال جمع راجل مثل صحب واصحاب واصحاب » الا انه حذف الياء من « الاراجيل » لضرورة الشعر » اه اقول اما النثر فلا ضرورة فيه ، لذلك قالوا ان المفاتيح جمع لمفتاح لاجمع لمفتاح لان جمع هذا مفاتيح . أما اجازة بعضهم مثل ذلك فلم يلتفت اليه المحققون . واما معنى السفساف فقال في اللسان : « والسفساف ما دق من

التراب . والمفسفة : الريح التي تثيره . والسفساف : التراب الهابي .
 وسفساف الشعر (بكسر الشين) رديئه . وشعر سفساف : رديء .
 وسفساف الاخلاق : رديئها ، شُبِّهَتْ بِمَا دَقَّ مِنْ سَفْسَافِ التَّرَابِ .
 والسفساف : الرديء . من كل شيء . وكل عمل دون الاحكام (بكسر
 الهمزة) سفساف . وقد سفسف عمله « اه اي لم يُحْكَمْه . ونحو ذلك
 في القاموس . وفيه : « وسفسف : انتخل الدقيق . وسفسف عمله :
 لم يباليغ في احكامه . وقال في مختار الصحاح : « والسفساف الرديء .
 من كل شيء » ، والامر الحقيير . وفي الحديث : « ان الله يحب معالي
 الامور ويكره سفاسفها » وفي رواية : ويغض « اه قلت : وهي
 رواية النهاية لابن الاثير . وفي النهاية « وفي حديث آخر : « ان الله
 رضي لكم مكارم الاخلاق وكره لكم سفاسفها » قال : وهو الامر
 الحقيير والرديء . من كل شيء » ، وهو ضد المعالي والمكارم . واصله ما يطير
 من غبار الدقيق اذا تحل والتراب اذا اثير « اه فانت ترى ان السفساف
 ورد في الحديثين مفرداً في مقابلة جمع مذكور معه . وفي هذا دليل على ان
 استعماله مفرداً اولى وافصح ، وهو في مقام الجمع يفيد معنى الجمعية كما
 يفيد معنى التثنية في مقامها ، وكما يدل على المذكر والمؤنث بلفظ واحد
 كما هو شأن المصادر .

فان قيل : ألا يجوز ان تكون « السفساف » جمعاً لسفسف مخففاً
 من سفساف ؟ قلت : لو جاء السفسف في كلامهم لجاز ، لكنه لم يرد
 مخففاً ، ولو لم تُقيد اللغة بالكتابة والرواية لحفوه كما حففوا غيره قبل

تقيدها . ألا ترى انهم قالوا « السفساف والسفسفة » وهل هذه الا
مخففة من « السفسافة » ولولا ان قُيدت لغة العرب لأصارت الى اسقاط
المدود ، ولرأينا كثيراً من الجموع والمصادر وغيرها على غير الصيغ
الحاضرة .

وان قيل : الا يجوز ان تكون جمعاً للسفسفة مصدر « سفسف » ؟
والمصادر المختومة بالتاء تجمع قياساً كما ذكرت آنفاً . بل جوّزت جمع
كل مصدر لم يُرد به معنى المصدرية . وقياس جمعها « السفساف »
كالزلزلة والزلازل والوسوسة والوساوس . قلت : لما خرجوا بالسفساف
عن معنى المصدرية وارادوا به معاني أخر تقرب من معناه الاصيلي ،
اجزنا جمعه بهذا الاعتبار . وقلنا ان الاولى بقاؤه مفرداً كما ورد في
الاستعمال هكذا . واما « السفسفة » فلم نكد نراهم استعمالوها الا في
سفسفة الدقيق اي انتخاله ، وسفسفة الريح اي جريانها فويق الارض
وسفسفة العمل اي عدم احكامه . فلم يخرجوا بها عن معنى المصدرية .
واما « السفساف » فاخرجوه الى معان عدة كما رأيت . لهذا اجزنا
جمعه ولم نُجز جمعها . فان قيل : ان الناس قد اخرجوا السفسفة عن معنى
المصدرية الى معنى دني . الامور وحقيرتها ورديتها ، وجمعوها على
« السفساف قياساً » كما اخرج اسلافهم معنى السفساف الى هذا المعنى .
افلا يجوز لهم ذلك ؟ قلت لست ممن يلجأ الى الاعنات والتضييق ،
وخصوصاً بعد اشتهار « السفساف » لكنني اميل الى استعمال المفرد
المشهور (السفساف) فان ابى الناس الا ما تعودوه قلنا لهم ان اجدادكم

العرب لم يكونوا يعرفون «السفاسف»

وقد آن لنا ان نبين ما ربما كان منشأ الوهم في «السفاسف»
وذلك ما جاء في حديث فاطمة بنت قيس : «اني اخاف عليك سفاسفه»
قال ابن الاثير في النهاية : هكذا اخرج ابو موسى في السين والفاء
ولم يفسره . وقال : ذكره العسكري بالقاف والفاء ، ولم يورده ايضا في
السين والقاف . والمشهور المحفوظ من حديث فاطمة انما هو «اخاف
عليك قسقاشته» وهي العصا . فاما «سفاسفه» و«قسقاشفه» بالفاء
والقاف فلا اعرفه «اه فانت ترى الاضطراب في رواية الحديث» وان
المشهور المحفوظ «قسقاشته» بقافين وسينين ؛ فلا شاهد فيه . وقد
تقل صاحب اللسان كلام النهاية وسكت عنه والسكوت اقرار .

ومما يؤيد ان الرواية الصحيحة هي «قسقاشته» لا «سفاسفه»
ما جاء في النهاية في مادة (قسس) قال : «في حديث فاطمة بنت
قيس : قال لها : أما ابو جهم فاخاف عليك قسقاشته . القسقاشته :
العصا . اي انه يضربها بها ، من القسقة وهي الحركة والاسراع .
وقيل : اراد الأسفار ، يقال «رفع عصاه على عاتقه» اذا سافر ؛
و «ألقى عصاه» اذا اقام «اي لا حظ لك في صحبته لانه كثير السفر
قليل المقام» . وفي رواية : «اني اخاف عليك قسقاشته العصا» اي
تحريكه اياها ، فزاد الالف ليفصل بين توالي الحركات «اه وفي لسان
العرب في مادة (قسس) والقسقاس : العصا . وقوله صلى الله عليه
وسلم لفاطمة بنت قيس حين خطبها ابو جهم ومغاوية : «اما ابو جهم

فاخاف عليك قسقاسته » القسقاسة : العصا . قيل في تفسيره قولان :
احدهما انه اراد قسقاسته اي تحريكه اياها لضربك ، فأشبع الفتحة
بجاءت الفأ (اي اشبع فتحة القاف الثانية من القسقاسة مصدر قسقس
فصارت قسقاسة) والقول الآخر انه اراد بقسقاسته عصاه . ثم اورد
اللسان كلام النهاية الذي ذكرناه . اقول وتفسير « اخشى عليك
قسقاسته » بأخشى عليك اسفاره اقرب . وهذا من كنايات العرب .

تقد الصفحة الرابعة والثلاثين

٦٢ - المواطن

وجعل منه « المواطن » اسم فاعل من « واطنه » اي ساكنه .

قلت : القياس لا ياباه وان لم يذكره اللغويون بهذا المعنى . ولا بأس
باستعماله قياساً على « ساكنه وجاوره » ولا غضاضة على اللغة في أن
يستعمل الكتاب كلمات اشتهرت بينهم لم تكن خارجة عن القياس
الصحيح والاشتقاق المقبول . ولا يضام الناس ان تجري على اقلامهم
الفاظ مأنوسة واضحة المعنى ، مطابقة للقياس ، موافقة لمناهج العرب
في كلامها .

نقد الصفحة السادسة والثلاثين

٦٣ = اسوة حسنة في كذا

وجعل منه « لنا اسوة حسنة في كثير من النقاد » قال : « اسوة حسنة بكثير من النقاد »

قلت : ما يقول الاستاذ في قوله تعالى في القرآن الكريم : « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة » وقوله : « قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه » وقوله : « لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة » اظن ان في هذه الآيات برهاناً قاطعاً لا يحتاج معه الى دليل آخر . ونعتقد ان الاستاذ لو اطلع على هذه الآيات لم يجر قلبه بالانتقاد . وفي الاساس « في فلان اسوة » وفي اللسان والتاج : « لي في فلان اسوة ، اي قدوة » ويجوز في الاسوة والقدوة ضم اولهما وكسره .

والامر الذي دعا الاستاذ الى النقد أنه رأى فعل التأسى والائتساء في كتب اللغة متعدياً بالباء ، فقد قالوا : « ائتسى به وتأسى به » اي جعله اسوة واتبع فعله واقتدى به ، و « أسوته به » اي جعلته له اسوة . فلما رأى قول الكتاب : « لنا اسوة حسنة في كثير من النقاد » ظن ان « في » هنا للتعدية وقد استعملها الكتاب مكان الباء . فغلطهم بهذا الاستعمال . و « في » هنا لم تخرج عن معنى الظرفية . ولا تجوز الباء هنا (في الآيات السابقة وفي قولهم : لنا اسوة

حسنة في كثير ، اي لا يقال : بكثير) لانها حينئذ تكون ولا متعلق لها . وتعلقها بالاسوة غير جائز لوجوه :

الاول : ان الاسوة هنا اسم خالص للاسمية مجرد عن معنى الحدث فلا يعمل في غيره . قال صاحب الكشف في تفسير (سورة المتحنة) عند قوله تعالى : « قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم » : الاسوة اسم المؤتسى به ، اي كان في كلامهم مذهب حسن رضي بان يؤتسى به ويُتبع اثره « اه وهذا نص صريح على انها في مثل هذا الاسلوب من الكلام اسم خالص

الثاني : لو سلمنا ان « الاسوة » هنا مصدر كالائتساء والتأسي لم يحز تعلق الجار بها في مثل هذا الكلام لان من شرط إعمال المصدر ان لا يكون موصوفاً قبل العمل (وتعلق الظرف بالفعل او شبهه ضرب من العمل فيه كما لا يخفى) والاسوة في كلامهم وفي آية : « قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم » موصوفة قبل العمل ، لتقدم الصفة وهي « حسنة » على المعمول (اي الجار والمجرور) حتى انك لو وضعت « الائتساء » نفسه وهو مصدر مكان الاسوة لما جازت الباء ، لما علمت .

الثالث : ان قلت : « لي في فلان اسوة » احتمل معنيين : الاول انك تجعله موضعاً للقدوة ووعاء لها وظرفاً ، اي ان فيه خصلة من حقها ان يؤتسى بها ويُتبع ويُقتدى بها . الثاني انك تجعله نفس القدوة ، اي انه هو في نفسه اسوة يُقتدى بها وقدوة تُتبع ، وانه

هو مؤتسى به ومتبع فيجب التأسي به واتباعه ، وذلك كما تقول
 « في هذا الحاتم مثقالا ذهب ، اي هو هذا القدر من الذهب . راجع
 ما قاله الكشف والبيضاوي في قوله تعالى : لقد كان لكم في رسول
 الله اسوة حسنة في (سورة الاحزاب) فلو وضعت الباء موضع «في»
 في مثل هذا المقام لم تحتمل الا الظرفية تجوزاً (اي معنى في) لانها
 هي المعنى الذي يقتضيه الاسلوب .

بقي علينا ان ننظر في متعلق حرفي الجر (اللام وفي) في مثل
 هذا التركيب : فاسوة في الآيات اسم اكان . (واللام وفي) متعلقان
 بنجبرها المقدر . واسوة في قولهم «لنا اسوة حسنة في كثير» مبتدأ
 و«لكم وفي كثير» متعلقان بنجبره المقدر . وهذا الاعراب على حد ما
 تقول : « كان لك في غير هذا فائدة - ولك في هذا عبرة - ولك
 في سيرة الماضين موعظة - ولك في قلبي منزلة »

تقد الصفحة الثامنة والثلاثين

٦٤ = تقدير الخبر بمد مجرور « رب »

واعترض على الشاعر في قوله :

فرب مصف منهم وكانت تساق له الملوك مصفينا

قال رب حرف جزائد^(١) . والمجرور بعدها مرفوع مـلاً على الابتداء .

و (منهم) صفة مصفد . ولا يجوز تقدير الخبر . بل يجب حذف الواو فتكون جملة

« كان » خبر المبتدأ

(١) والصواب شبيه بالرائد . ولعل كلمة شبيه قد سقطت في الطبع .

اقول : اليس قول هذا الشاعر الحديث مثل قول اخيه القديم :
 الارب مولود وليس له اب وذي ولد لم يَلِدْهُ ابوان
 وما المانع من تقدير الخبر في بيت ذاك كما هو مقدر في بيت هذا
 وسيأتيك مزيد بيان وفضل شرح لهذين البيتين .

على انه لم يقل احد بعدم جواز تقدير الخبر بعد مجرور رب . بل
 الواقع خلافه ، فقد نصوا على ذلك . ومن ابيات الشواهد :

رب رفد هرقته ذلك اليوم وأسرى من معشر أقيال

قال العيني في شرح الشواهد الكبرى عند شرحه هذا البيت
 واعرابه : « رب » حرف جر ، و « رفد » مجرور به ، و « هرقته » جملة من
 الفعل والفاعل والمفعول وقعت صفة لرفد ، و « أسرى » عطف على قوله
 « رفد » و « من معشر » يتعلق بمحذوف ، اي واسرى كائنين من
 معشر ، وهي صفة لاسرى ، و « اقيال » صفة لمعشر . والتقدير : رب
 رفد مهراق ضمته الى اسرى ، ورب اسرى كائنين من معشر اقيال
 ملكتهم . قال : والاستشهاد فيه على ان « رب » استعمل فيه
 للتكثير . وفيه استشهاد آخر وهو حذف جواب « رب » وذلك في قوله
 « رب رفد هرقته » اي « رب رفد مهراق ضمته الى اسرى » اه

وقال البغدادى في « خزنة الادب » وهي شرح شواهد الكافية
 عند شرحه هذا البيت ما خلاصته : هذا شاهد على ان الاكثر مراعاة
 الاصل في وقوع صفة مجرور « رب » جملة فعلية . جملة « هرقته »
 صفة « لرفد » ولا جواب لرب ، لان معنى الكلام تام لا يفتقر الى شيء .

سوى الصفة « اه المراد منه

فانت ترى انه يجوز حذف جواب رب الذي هو خبر المبتدأ المجرور
بها لفظاً . وانت خبير انهم جعلوا الجملة صفة وقدروا الخبر مع امکان
جواز جعلها خبراً هنا ، لان البلاغة المعنوية تقتضي ذلك ، لما فيه من
افادة تمكين المعنى في نفس السامع .

وجواب « رب » في بيت الشاعر الذي انتقده الاستاذ مقدر ،
وهو خبر المبتدأ . والتقدير : قرب مصفد منهم فعلوا به كذا وكذا .
ولك ان تستغني عن التقدير كما قال البغدادي والحققون من العلماء ،
لان انكلام تام لا يفتقر الى شي . بعده . ولك ان تجعل مجرور « رب »
هنا في موضع النصب على انه مفعول به لفعل محذوف ، والتقدير
« ورب مصفد منهم رأيت » فيسقط بذلك الاعتراض من اساسه .
والواو في قوله « وكانت » هي واو الحال ، والجملة حال من مصفد ،
كما هي في قول الشاعر :

الارب مولود ، وليس له اب وذو ولد لم يلد له ابوان

قال السيوطي في شرح شواهد المغني جملة « وليس له اب » حالية
او صفة ، والواو لتأكيد الصفة بالموصوف اه

والكلام في قول الشاعر الحديث على تقدير « قد » لان الجملة
الماضية الحالية المثبتة التي لم تقع بعد « الا » ولا قبل « او » تلزمها
« قد » ظاهرة او مقدرة على رأي البصريين الا لاخفش . فالظاهرة

كما في قوله تعالى : « وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وابنائنا » وقول امرئ القيس :

جئتُ وقد نضتُ لنوم ثيابها لدى الستر الألبسة المتفضل
والمقدرة كقوله تعالى : « الذين قالوا لآخوانهم وقعدوا » اي
وقد قعدوا ، فالجمله حال من الواو في « قالوا » ، قال البيضاوي في
تفسيره : « حال مقدرة بقد ، اي قالوا لآخوانهم قاعدين عن القتال » اه
وقوله عز وجل : « قالوا ، واقبلوا عليهم : ماذا تفقدون »

اما الجملة الماضية المنفية فتمتنع فيها قد ، فلا يقال : « جئت وما
قد طلعت الشمس » بل « جئت وما طلعت » - وكذا تمتنع في الماضية
المثبتة الواقعة بعد « الأ » او قبل « او » فالاولى كقوله تعالى : « ما
يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون » وشذ قول زهير :

نعم امرأه رم لم تعرُ نائبة الا وكان لمرتاع بها وزرا
والثانية كقول الشاعر :

كن للخليل نصيراً ، جار او عدلا ولا تشج عليه جاد او بخلا
وحيث امتنعت الواو امتنعت « قد » ايضاً وحدها او مع الواو ،
فلا يقال « ما جئت الا قد طلعت الشمس » و « ما جئت الا وقد
طلعت »^(١) وشذ قول قيس بن الخطيم :

متى بات هذا الموت لم يلب حاجة لنفسي الا قد قضيت قضاءها
ثم ان مذهب البصريين الا الاخفش لزوم « قد » مع الماضي

(١) قال الرضي : « ان الواو وقد قد يجتمعان بعد « الا » نحو « ما لقيته الا وقد
أكرمني » كما في حاشية الصبان على الاشموني . لكن هذا ليس بالمختار .

المثبت الذي لم يقع بعد « الا » ولا قبل « او » لزوماً مطلقاً ، سواء أربط بالواو وحدها ، نحو « جاء زيد وقد طلعت الشمس » ام بالضمير وحده ، نحو « جاء زيد قد سافر ابوه » ام بالواو والضمير معاً ، نحو « جاء زيد وقد سافر ابوه » . فان لم تكن ظاهرة فهي مقدرة ، كما في قوله تعالى : « او جاؤكم حصرت صدورهم » اي قد حصرت ؛ وقوله « الذين قالوا لآخوانهم وقعدوا » اي وقد قعدوا .

ومذهب الكوفيين والاعنف من البصريين لزومها مع المرتبط بالواو وحدها (اي حيث الرابط الواو وحدها ولا ضمير يعود على صاحب الحال) نحو « جاء زيد وقد طلعت الشمس » في هذه الصورة وحدها تلزم « قد » جملة الماضي الحالية هي والواو معاً . ويجوز اثباتها وحذفها في الجملة المرتبطة بالضمير وحده ، او بالضمير والواو معاً . ومذهبهم هو المختار الذي عليه المحققون من العلماء ، لكثرة وقوعها حالا بدون « قد » والاصل عدم التقدير لاسيما فيما كثر استعماله (راجع الاشموني وحاشية الصبان عليه ومبحث « قد » في مغني اللبيب والباب الخامس منه في مبحث حذف « قد ») . فمثال حذفها مع المرتبطة بالضمير وحده قوله تعالى : « هذه بضاعتنا ردت اليها » وقوله : « او جاؤكم حصرت صدورهم » . ومثال حذفها مع المرتبطة بالواو والضمير معاً قوله تعالى : « الذين قالوا لآخوانهم وقعدوا » وقوله : « قالوا واقبلوا عليهم : ماذا تفقدون » وقوله : « أنز من لك واتبعك الارذلون » ومثال اثباتها مع المرتبطة بالضمير دون الواو قول النابغة الذبياني :

وقفت يربع الدار قد غير البلى معارفها والساريات الهواطل
ومثال اثباتها مع المرتبطة بالضمير والواو معاً قوله تعالى :
« أفطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله
ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون » . ومن حذفها مع المرتبطة
بالضمير وحده دون الواو قول ابي صخر الهذلي :
واني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلأله القطر
وقول لبيد بن ربيعة :

وتضيء في وجه الظلام منيرة كجانة البحري سئل نظامها
ويجوز في جملة « بلأله القطر » ان تكون صفة للعصفور ، وفي جملة
« سئل نظامها » ان تكون صفة لجانة ، باعتبار أن مصحوب « ال »
الجنسية في حكم النكرة ، اي كما انتفض عصفور بلأله القطر ،
وكجانة بحري سئل نظامها . كما قالوا في قوله :

ولقد امرت على اللثيم يسبني فضيت ثمت قلت : لايعنيني
حيث جعلوا جملة « يسبني » صفة للثيم ، وجوزوا ايضاً ان تكون
حالا باعتبار التعريف اللفظي . وكلاهما جائز . وجعلها حالا اولى من
جهة اللفظ ، وجعلها صفة البق من ناحية المعنى .

ثم ان الكثير من جهة الاستعمال في الجملة الماضية المثبتة التي لم
تقع بعد « الا » ولا قبل « او » ان تقترن بالواو وقد والضمير . ويقل
تجردها من الواو وقد معاً . واقل منه تجردها من « قد » دون الواو
(وهذه الصورة تماثل قول الشاعر الذي انتقده الاستاذ ، وقد جاءت

في القرآن الكريم كما علمت) واقل من هذا تجردها من الواو دون
« قد » وقد تقدمت امثلة ذلك كله .

فان لم يكن ضمير يربطها بصاحب الحال وجبت الواو و « قد »
معاً ، نحو « جاء زيد وقد طلعت الشمس » فلا يقال جاء زيد طلعت
الشمس « ولا « جاء قد طلعت » لخلو الجملة الحالية حينئذ من الرابط
(اي الضمير او واو الحال) ولا يقال : « جاء زيد وطلعت الشمس »
لان « قد » تلزم مع الواو بالاجماع حيث لا رابط الا الواو وخذها .

٦٥ - الاعتراض على عمرو بن كلثوم

وقد اعترض الاستاذ على الشاعر المتقدم ذكره ايضاً في قوله السابق :

فرب مصفد منهم وكانت تساق له الملوك مصفدينا

قال : « ورود كلمة (تساق) بالتأنيث و (مصفدين) بجمع المذكر السالم مخالف
للأصول . والصواب : كان الملوك يساقون مصفدين او كانت الملوك تساق مصفدة
ومثله قوله :

واصبحت الرعاة بكل ارض على حكم الرعية نازلينا

قال : والصواب واصبح الرعاة نازلين او اصبحت الرعاة نازلة . قال : وقد مر

مثل ذلك لعمرو بن كلثوم في معلقته حيث يقول :

اذ بلغ الفطام لنا صبي تحر له الجبابر ساجدينا

والصواب : « يخر » وقد تكون هذه من هفوات النسخ « اه قوله

اقول : هذا اعتراض غريب . ولم يقل احد من العلماء بمخالفة ذلك

للأصول . ولا ادري من اين اتى الاستاذ بهذا ؟ وقول عمرو بن كلثوم

قد اجمع الرواة والشرح على روايته هكذا « تحر له الجبابر ساجدينا »

ولم يعترض احد عليه . بل لم يشر واحد منهم الى ان ذلك مخالف للأصول

او انه من تحريف النسخ ونحن نزويه كذلك عن شيخنا الامام العلامة
اللغوي المحدث بحر العربية الخضم (الشيخ محمد محمود بن التلاميذ
التركزي الشنقيطي) المعروف في مصر بالشنقيطي الكبير ، يوم كنا
نتلقى عنه المعلقات السبع في داره بمصر عام واحد وعشرين وثلاثمائة
والف للهجرة . والشيخ اعلم علماء عصره في اللغة والادب ، واكثرهم
اطلاعاً واوسعهم محفوظاً ، واتقنهم لهما رواية ودراية ، واجلهم تحميلاً
وتدقيقاً . بل لم تر الدنيا مثله بعد (ابن منظور) صاحب لسان العرب
و (السيد المرتضى الزبيدي) شارح القاموس . ومن يطالع على ما كتبه
تعليقاً على كتاب (المخصص) لابن سيده من النقد الصحيح والتحقيق
الدقيق يعلم منزلة الشيخ في اللغة والادب .

ثم ان شيخنا هذا (رحمه الله ورضي عنه) يقول : ان الرواية
الصحيحة في بيت عمرو بن كلثوم هي :

• اذا بلغ الرضيع لنا فطاماً تخزله الجابر ساجدين

وهذا ما نزويه عنه . وهذا ما أثبتناه في كتابنا (رجال المعلقات
العشر) وهي رواية الزوزني شارح المعلقات . ورواية الخطيب : « اذا
بلغ الفطام لنا صبي » ورواية محمد بن خطاب : « اذا بلغ الفطام لنا
رضيع »

فبيتا الشاعرين العصريين صحيحان . ولهما في عمرو بن كلثوم
أسوة حسنة .

تقد الصفحة التاسعة والثلاثين

٦٦ - النسائم والندمات والنواسم والنيسام

وجعل منه « النسائم » قال : والصواب « الندمات جمع نسمة ، او النواسم جمع ناسمة ، او النيسام جمع نيسم » اي بوزن حيدر .

قلت : او الأقسام جمع قسم (بالتحريك) ونسيم بوزن (امير) كما في تاج العروس واللسان . اما « الندمات » جمع نسمة (بالتحريك) فليست في شيء من معنى النسيم ، كما ذكر الاستاذ ، وانما هي نفس الروح (النفس هنا بفتح البنون والفاء) وهي ايضاً الانسان . ولعل النسمة بمعنى الريح او نفسه سرت الى الاستاذ من قول صاحب القاموس : « النسيم نفس الروح كالنسمة » ونفس الريح اذا كان ضعيفاً كالنسيم والنيسم « اه فتوهم ان قوله « ونفس الريح اذا كان ضعيفاً » راجع الى النسيم والنسمة معاً . وانما هو راجع الى النسيم وحده لانه هو المفسر ، وانما ذكر « النسمة » ليدل على اشتراكها والنسيم في معنى نفس الروح ، كما هي قاعدة القاموس في مثل ذلك . فالنسمة كالنسيم في هذا المعنى وحده . ثم ذكر للنسيم معنى آخر وهو نفس الريح اذا كان ضعيفاً ، ويشار كه في هذا النسيم والنيسم » لذلك ذكرها بعد هذا المعنى ، اي والنسيم كالنيسم في دلالتها على نفس الريح . ومن تروى في عبارة القاموس يتضح له هذا . ومن رجع الى

تاج العروس (شرح القاموس) يجدانه لما اراد ان يذكّر « نفس الريح »
اعاد ذكر « النسم » وحده دون النسمة . ولم يذكّر احد من اللغويين
فيما نعلم « النسمة » بمعنى الريح او نفسه .

واما « النواسم » جمع ناسمة ، فلم يذكروها ايضاً ، وانما ذكروا
« الناسم » بمعنى المشرف على الموت . ولعل الاستاذ اشتقه من « نسمت
الريح نسيماً ونسياناً » وذلك جائز ، وان لم يذكروه ، لاننا على رأي
من يقول : ما قيس على كلام العرب قياساً صحيحاً فهو من كلامهم .

ولعل للاستاذ وجهاً في (النسّمات) باعتبار انها جمع (نسمة)
بفتح فسكون ، للمرة من « نسمت الريح » غير انهم لم يذكروها ،
كما لم يذكروا (النواسم) . والاستاذ يحرص على المنصوص عليه
كل الحرص . ولم أرهما في كلام من يعتد به من جهة الاستشهاد . كما
لا ارى استعمالها خطأ . وانما ذكرتهما لأذكر الاستاذ أن ليس كل ما
أهملوا النص عليه يُحظر استعماله ، وانما يُحظر منه ما ليس له وجه صحيح
في القياس . وقد استعمل العلامة المقري صاحب (نفح الطيب)
النواسم والنسمة (بفتح فسكون) في كتابه قال (ج ١ : ص ٩)
« لم أنس تلك النواسم ، التي ايامها للعمر . نواسم » وقال في الصفحة
التي بعدها :

اذا نسمة الاحباب منها تنسّمت تطيب بها أسحارنا والأصائل
وقد سمي بعض العلماء كتاباً له (نسّمات الاسحار)

نقد الصفحة الاربعين

٦٧ - تكرار (بين) مع المظهر

وجعل منه « بين قلبي وبين جفونها » قال : والصواب « بين قلبي وجفونها »
 يمحذف (بين) الثانية ولا تكرر الا مع المضمّر « بيني وبينك »
 قلت الذي يقتضيه كلامهم أنه يجب تكرار « بين » اذا اقتضى
 الكلام عطف مضمّرين احدهما على الآخر نحو « بيني وبينك » او
 عطف مضمّر على مظهر نحو « بيني وبين زيد » او مضمّر على مظهر
 نحو « بين زيد وبينني » اما في الصورتين الاوليين فلأن مصحوب « بين »
 الاولى مضمّر مجرور فلا يعطف عليه الا باعادة الجار . واما في الصورة
 الاخيرة فلأن مصحوب « بين » الثانية مضمّر مجرور ، والمضمّر المجرور
 لا يكون الا متصلاً فلا يصلح عطفه بغير اعادة الجار ، فلا يقال « بين
 زيد وك » تريد « بين زيد وبينك »

اما تكرارها مع غير المضمّر (بان كررت في كلام فيه عطف
 مظهر على مظهر) فن العلماء من اجاهزه بقبح (راجع كليات ابي البقاء
 في مادة بين وسند كره) . ومنهم من اجاهزه بلا قبح على سبيل التأكيد
 وهو المعوّل عليه لوروده في فصيح الكلام . قال ابن بري (كما نقله
 الخفاجي في شرح الدرة) : « اعادة بين هنا جائزة على جهة التأكيد ،
 وهو كثير في كلام العرب ، كقول الاعشى :

بين الاشج وبين قيس باذخ بخّ لوالده وللمولود

وقال عدي : « بين النهار وبين الليل قد فصلا »

وقال ذو الرمة :

بين النهار وبين الليل من عقد على جوانبه الاوساط والهدب
قلت : ومنه قول عنترة :

طال الشواء على رسوم المنزل بين اللكيك وبين ذات الحرمل
فاعادتها مع مضمر واجبة كما علمت ، ومع مظهرين جائزة كما رأيت
غير ان الأولى ترك التكرار معهما ، وليس تكرارها خطأ صوابه
عدمه .

قال الراغب في مفرداته : « ولا يستعمل (بين) الا فيما له مسافة
نحو بين البلدين (وعبرة التاج بين البلدان) او له عدد ما : اثنان
فصاعداً نحو بين الرجلين وبين القوم . ولا يضاف الى ما يقتضي معنى
الوحدة الا اذا كرر (اي مع المضمر) نحو : « ومن بيننا وبينك
حجاب - فاجعل بيننا وبينك موعداً » اه . اقول : اما مع المظهر
فالتكرار نحو « بين زيد وبين عمرو » او العطف على مصحوبها بالواو
وهو الاولى نحو « بين زيد وعمرو »

وقال في اللسان : تقول « هو بيني وبينه » ولا يعطف عليه
الا بالواو لانه لا يكون الا من اثنين . ثم قال : « وقد علمنا ان هذا
الظرف لا يضاف من الاسماء ، الا لما يدل على اكثر من الواحد او
ما عطف عليه غيره بالواو دون سائر حروف العطف ، نحو « المال بين
القوم ، والمال بين زيد وعمرو » اه

وقال ابو البقاء في كلياته : « بين كلمة تنصيف وتشريك ، حقها ان تضاف الى اكثر من واحد ، واذا أُضيفت الى الواحد وجب ان يُعطف عليه بالواو (هذا مع المظهر اما مع المضمرة فتكرر مع العطف بالواو) نحو بين زيد وعمرو ، وبين عمر وقبيح (اي بتكرار بين مع المظهر وقد علمت انه غير قبيح) واما « بيني وبينك » فبين فيه مضاف الى مضمرة مجرور ، وذلك لا يعطف عليه الا باعادة الجار . وقد جاء التكرار مع المظهر » اهـ

ولزيادة الفائدة نقول : قد علمت انه اذا أُضيف (بين) الى الواحد وجب العطف عليه بالواو دون سائر حروف العطف . فلا يقال « المال بين سعيد نخالد » لان « بين » لا يقع الا على اثنين فصاعداً ، فلا ينبغي ان يكون العطف معها الا بالواو ، كما تقول « اختصم زيد وعمرو » ولا يصح ان تقول « فعمرو » ، وكذلك لا يُفرَّق بينهما ، فلا يقال « بين زيد درهم وعمرو » لان كل ما طالب اثنين لم يُفرَّق فيه بين الواحد وصاحبه . واما قول (امري . القيس) في مطلع معلقته :
قفانك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فقد قال (ابن هشام) في (المغني) : « زعم الاصمعي ان الصواب روايته بالواو لانه لا يجوز » جاست بين زيد وعمرو » وأجيب بان التقدير « بين مواضع الدخول فواضع حومل » كما يجوز بين العلماء قالزهاد » اهـ

وذكر (الوزير ابو بكر عاصم بن ايوب) في شرح (ديوان امري .

القيس) ان (الاصمعي) رواه «بين الدخول وحومل» بالواو ليستقيم
الاسلوب معها . قال : واما من رواه بالفاء فانه جعل (الدَّخُول) اسم
مكان يشتمل على منازل مفترقة تكتفي به بين ، كأنه اذا قال «بين
الدخول» اراد «بين منازل الدَّخُول» فيكون الكلام مكتفياً ،
فيجوز له ان ينسق (يعطف) بما شاء من حروف النسق (العطف) كما
تقول : « نزلنا بين بغداد فالكوفة » ويجوز ان تكون الفاء بمعنى (الى)
فيكون المعنى « ان سقط اللوى ما بين الدَّخُول الى حومل » كما تقول
« هي احسن الناس قرناً فقدماً » يريدون « ما بين قرن الى قدم » اه
وقد ذكر (ابو البقاء) في الكليات ان الفاء تكون بمعنى الواو
و ثم وأو والى وللتعليل والتفصيل . وفي المغني لابن هشام عن بعض
البغداديين ان الفاء نائبة عن (الى) وصحت اضافة (بين) الى الدخول
لاشتماله على مواضع ، او لان التقدير « بين مواضع الدخول » اه
اقول : ان جعل الفاء هنا بمعنى الواو اولى من كل تقدير ، لانها
قد تكون كذلك . قال (ابن هشام) في المغني : « وتارة (تكون
الفاء) بمعنى الواو كقوله : « بين الدخول فحومل »
وفي (المغني) ايضاً : « وقال الفراء : انها (اي الفاء) لا تفيد
الترتيب مطلقاً . وقال الجرمي : لا تفيد الترتيب في البقاع ولا في
الامطار بدليل قوله « بين الدخول فحومل » وقولهم « مُطرنا مكان
كذا فمكان كذا » وان كان وقوع المطر فيهما في وقت واحد » اه
وكلام الجرمي معقول ، وقول الفراء « انها لا تفيد الترتيب مطلقاً »

مع قوله : « ان الواو تفيد الترتيب » غريب كما قال ابن هشام .
 اقول : وكلام الجرمي في جعلها لا تفيد الترتيب في البقاع
 والامطار يرجع الى جعلها بمعنى الواو في ذلك . وهذا ما نغفل اليه فلا
 يحتاج الكلام معه الى تقدير وتأويل .
 فان قيل : ان الشاعر في قوله :

فبيننا نحن نرقبه اتانا مُعلقَ وفضةٍ وزنادِ راعٍ

قد اضاف «بين» الى جملة (نحن نرقبه) وهي لا تضاف الا لما يدل
 على اكثر من واحد من الاسماء او ما عطف عليه غيره بالواو دون
 سائر حروف العطف . والجملة لا تضاف الى هذا الطرف . فالجواب ان
 ههنا واسطة محذوفة ، وتقدير الكلام « بين اوقات نحن نرقبه اتانا »
 اي « بين اوقات رقبتنا اياه » والجملة مما يضاف اليها اسماء الزمان ،
 نحو « اتيتك زمن الحجاج امير » ، وأوان الخليفة عبد الملك » ثم انه
 حذف المضاف الذي هو (اوقات) فصحت اضافة الجملة الى ما كانت
 (اوقات) مضافة اليه وهو (بين) واذا حذف المضاف قام المضاف
 اليه مقامه ، كقوله تعالى : « واسأل القرية » اي اهلها (راجع لسان
 العرب وتاج العروس في مادة بين) ومثل ذلك حديث : « بيننا نحن
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل » والتقدير « بين
 اوقات كوننا عند رسول الله »

والالف في (بينا) زائدة والاصل (بين نحن) فأشبع الفتحة
 فصارت الفاً ، كما في اللسان والتاج . ولك ان تكف (بينا) عن الاضافة

بعد لحاق الالف اياها ، كما تُكفُّ (بينما) بسبب (ما) . ولك ان تجعلهما (اي بينا وبينما) ظرفين للمفاجأة ، ويضافان الى جملة من فعل وفاعل او مبتدأ وخبر ، فيحتاجان الي جواب يتم به المعنى كما عُرف في العربية ، (راجع تاج العروس)

اقول وربما كان كفهما عن الاضافة اولى من اضافتهما ، واولى من تقدير صاحب اللسان والتاج وغيرها ، لانه اذا دار الامر بين التقدير وعدمه فعدم التقدير اولى .

تقد الصفحة السادسة والاربعين

٦٨ - التشريع

وجعل منه « التشريع » (بمعنى شرع الانظمة وسن القوانين) في قوله :

انا ام التشريع قد اخذ الرُّو مان عني الاصول في كل حد

قال : التشريع من انواع البديع . والصواب هنا « الاشتراع »

قلت : غريب ان ينكر الاستاذ « التشريع » هنا بهذا المعنى

ويثبت « الاشتراع » في « ص ١٠ » والاول اولى في الاستعمال لوروده

واضحاً في كتب اللغة بمعنى التوضيح والتبيين فيحمل مجازاً على سن

الشرائع وبيانها . والآخر (الاشتراع) اشار اليه اللسان والتاج اشارة

في مثال لا ينطبق على شيء ، مما نحن فيه (كما علمت في الكلام على

المشترع والمشرع والشارع) « ص ٤٨ »

قال في القاموس : « أشرع الطريق : بينه كشرعه تشريعاً » اهـ

وهل تشريع الشرائع والسنن والنظم (بضم النون والطاء) الاً تبيانها

وتوضيحا ؟ واي مانع يحول بيننا وبين استعمال التشريع بهذا المعنى استعمالا مجازياً ؟ وقد استعمل « التشريع » في كتب العلم ، وقل من يستعمل « الاشتراع » . فان لم تصرح كتب اللغة بالتشريع بهذا المعنى فهي لم تصرح ايضاً بالاشتراع بهذا المعنى ولا بما يقرب منه كما صرحت به في التشريع . فاجازة الاشتراع وانكار التشريع تحكم . ولعل « الاشتراع » بهذا المعنى سقط اليه من (اقرب الموارد) وهو لا يوثق به . على اني لا امنع الاشتراع بهذا المعنى كما علمت وان لم يذكره لان قياس اللغة لا ياباه .

وقد سمي بعض خول العلماء كتاباً له (تاريخ التشريع الاسلامي) وهو المرحوم العلامة الشيخ محمد الخضري .

ثم ان كلمة « التشريع » مما يستعمله علماء (اصول الفقه) بمعنى تشريع الاحكام ، وهذا شي . من كلامهم : قال الامام اجلال المحلي في شرح (جمع الجوامع) في كلامه على شرح (الكتاب الثاني في السنة) بعد كلام مانصه : (ج ٢ ص ٦٠) « لان الاصل عدم التشريع فلا يُستحب لنا » اه وقال الامام الشوكاني في كتابه (ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول) في بحث السنة (ص ٣١) : « اعلم انه قد اتفق من يُعتد به من اهل العلم على ان السنة المطهرة مستقلة بتشريع الاحكام الخ » وقال في « ص ٣٣ » : « القسم الثالث ما احتمل ان يخرج عن الجبلية الى التشريع بمواظبته عليه على وجه معروف الخ » ثم قال بعد كلام : « وفي هذا القسم قولان للشافعي ومن معه : هل

يُرجع فيه الى الاصل، وهو عدم التشريع، او الى الظاهر وهو التشريع»
اه ونحو ذلك في كتاب (حصول المأمول من علم الاصول ص ٤٣)
فانت ترى انه يسع علماء القانون اليوم ماوسع علماء الفقه واصوله
من قبل .

نقد الصفحة الحادية والخمسين

٦٩ - الوجدان والضمير

قال في هذه الصفحة بعد ذكر قول القائل :

وقاض له عقل رصين وخاطر سريع واقدام وصحة وجدان

» يقصد بالوجدان (بكسر الواو) الضمير ، في حين انه مصدر كالوجود .

وقال في (ص ٧٢) جاء في القاموس : وتأني وجد بمعنى علم ، فيتكون من
افعال القلوب ومصدرها الوجود . ولو ترك الوجد مصدر وجد الاصلية بمعنى ادرك
وجعل الوجدان مصدر وجد القلبية لصح اسناد الفعل اليه ، وبالتالي يصح استعمال
الوجدان بمعنى الضمير اه

قلت ليس في القاموس شيء من هذا . ولم يتعرض الفيروزابادي
للمجيء « وجد » بمعنى « علم » وكذا لسان العرب . وما ادري من اين
اتى الاستاذ بهذا النص ؟ لاريب ان كتب النحو وبعض كتب اللغة
والتفسير ذكرت ان « وجد » تأتي بمعنى علم كما ستعلم .

وانت خير ان اصل المادة يدل على الاصابة والادراك في الامور
الحسية الظاهرة ، فكما نقلوا الادراك الحسي الى الادراك المعنوي
القلبي فقد نقلوا الوجدان والوجود الى الادراك الباطني ، ثم الى معنى

الضمير . واي حرج عليهم في ذلك ؟

اما الوجدان مصدراً لوجد القلبية (اي التي بمعنى علم) فقد ذكر السيوطي في (مجمع الهوامع) (ج ١ : ص ١٤٩) ان وجد بمعنى علم يتعدى لمفعولين ومصدره « وجدان » عن الاخفش ، و « وجود » عن السيرافي . وقد نقل الزبيدي في مستدرک التاج كلام مجمع الهوامع ايضاً . اهـ

ثم ان الوجدان قد اصبح من المصطلحات العلمية كما هو من مصطلحات الصوفية . قال في كتاب التعريفات للجرجاني : « الوجدانيات ما يكون مذكره بالحواس الباطنة » اهـ وقد جعلوا من التصديقات البديهية « الحسيات » كالعلم بان الشمس مضيئة والنار حارة ، و « الوجدانيات » كعلم كل احد بجوعه وشبعه (راجع كتاب محصل افكار المتقدمين والمتأخرين للامام فخر الدين الرازي ص ٦)

قال الراغب في مفرداته : « الوجود اضرب : وجود باحدى الحواس الخمس نحو وجدت زيداً ، ووجدت طعمه ، ووجدت صورته ، ووجدت خشونته (ووجدت ريحه . وقد سها الراغب عن هذا المثال ، او ذلك سهو من الناسخ او الطابع) ووجود بقوة الشهوة ، نحو وجدت الشبع . ووجود بقوة الغضب ، كوجود الحزن والسخط ، ووجود بالعقل او بواسطة العقل ، كمعرفة الله تعالى ومعرفة النبوة . وما يُنسب الى الله تعالى من الوجود فبمعنى العلم المجرد ، اذ كان الله منزهاً عن الوصف بالجوارح والآلات ، نحو « وما وجدنا لاكثرهم

من عهد - وان وجدنا أكثرهم لفاسقين » اهـ

ولوجد ستة معانٍ : الاول العلم ، وتتعدى لمفعولين ، كقوله تعالى : « ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فاغنى » - الثاني : الاصابة والادراك . وتتعدى لمفعول واحد كقوله عز وجل : « ولم يجدوا عنها مصرفاً » - الثالث : الغضب . وتتعدى بحرف الجر (على) كقولك « وجدت على الرجل » اذا غضبت عليه - الرابع : الايسار اي الاستغناء . ولا تتعدى ، كقولك « وجدت » اي صرت ذا مال ، بمعنى ايسرت واستغنيت - الخامس : الحزن . ولا تتعدى ، كقولك « وجدت » اي حزنت . ففي الغنى تقول « وجدت » وفي الحزن تقول « وجدت » ايضاً والقريظة هي التي تعين المعنى المراد (اقول ويقال « وجدت المال » تعديها بنفسها وهذا راجع الى معنى ادراكه واصابته ، ومن لوازم ذلك الايسار والاستغناء) - السادس : الحب . وتتعدى بحرف الجر (الباء) نحو « وجد زيد بفلاة » اي احبها (راجع مستدرك التاج) .

فالوجدان بمعنى العلم والادراك القلبيين ثم بمعنى الضمير منقول عن الوجدان الحسي ، اي الاصابة والادراك . كما نقلوا الادراك الحسي الى الادراك القلبي . وقول (همع الهوامع) الذي مر بك : ان الوجدان مصدر لوجد القلبية كما نقل عن الاخفش صريح في المطالب .

اما الضمير فقد قال الراغب في مفرداته : « والضمير ما ينطوي عليه القلب ويدق على الوقوف عليه ، وقد تسمى الحافظة لذلك ضميراً .

وقال ابو البقاء في (الكليات) : الضمير في اللغة : المستور ، فعيل بمعنى مفعول . أطلق على العقل لكونه مستوراً عن الحواس . وقال في القاموس وشرحه (تاج العروس) ولسان العرب : « الضمير السر ودخل الخاطر ، والجمع ضمائر . وأضمرة إخفاء . وأضمرت الارض الرجل : غيبته إما بسفر او موت ، وقال الليث : الضمير . الشيء الذي تضمرة في قلبك » ومن معاني الضمير : العنب الذابل . يقال : أطعمونا من ضميركم . وقال الصغاني : هو ما ضم من العنب فليس زيباً ولا عنباً . وأضمرت في نفسي شيئاً والاسم الضمير . والمضمير الموضع والمفعول . قال الاحوص بن محمد الانصاري :

سبقت لها في مضمرة القلب والحشا سريرة ودَّ يوم تبلى السرائر
وكل خليط لا محالة انه الى فرقة يوماً من الدهر صائر
ومن يحذر الامر الذي هو واقع يُصبه - وان لم يهوه - ما يجادر
واضمرت الشيء : اخفيته ، وهوى مضمرة وضمرة (بفتح فسكون) مخفي .

تقد الصفحتين الثانية والخمسين

٧٠ = الاغراب والغربا .

قال في (ص ٥٢) بعد ذكر قول القائل :

ما انت بالعلم المنشود زفنه فوق الحمى حيثما الاغراب تمسكهم
قد ينظم المرء شعراً كلفوه به وفي الحشى غير ما يجري به القلم
« الغريب يجمع (على) غربا . » اهـ

قلت كان الاستاذ قد اجاز في (ص ٢٩) ان يكون الاغراب جمعاً
لِغُرْب (بضمّتين) فكأنه لم يشأ ان يكون هنا كذلك . قال في
اللسان : « رجل غُرْب بضم الغين والراء وغريب : بعيد عن وطنه »
وقال : « رجل غريب : ليس من القوم . ورجل غريب و غُرْب ايضاً
بضم الغين والراء . وتثنيته غُرْبَان (بضمّتين) قال طهمان بن عمرو
الكلابي :

واني والعبيسي في ارض مذحج غريبان شتى الدار مختلفان
وما كان غض الطرف مناسجية ولكننا في مذحج غُرْبَان
ومثل ذلك في القاموس وشرحه . وانت خير ان « مُمَلّا »
بضمّتين يجمع على « افعال » قياساً اسماً وصفة : كعنق واعناق
وجنب واجناب . قال ابن الحاجب في (الشافية) : ونحو جنب
(بضمّتين) على أجناب » قال الشارح (الرضي) قوله « ونحو جنب
على اجناب » فعل (بضم الفاء والعين) في الصفات في غاية القلة
فلا يكسر الا على « افعال » وانما اختاروه لحفته « اه ونحو ذلك في
شرحها للسيد عبدالله بن محمد الحسيني المعروف بنقره كار .

وان رأيت الناس يقولون : « غريب وأغراب » فانما هو تساهل
تبعوا فيه بعض المغويين في قولهم : « نجيب ونجب ونجباء واجناب »
والاخير انما هو جمع النجّب بفتح فسكون ، بمعنى النجيب . وكذلك
« غريب و غُرْبَاء واغراب » فالاغراب انما هي جمع « غُرْب » وكثيراً
ما يتساهلون في امر الجوع . والمدار في ذلك على القياس العرفي .

وان نتابعهم في تساهلهم نقل : « الاغراب جمع غريب » كما قالوا :
« الانجاب جمع نجيب ، والاحباب جمع حبيب ، والاشهاد جمع شهيد ،
والاجاد جمع مجيد » ونحو ذلك .

وقد نقد الاستاذ « كلفوه به » لان الناظم عدى « كلف » الى
المفعول الثاني بالحرف ، وهذا حق ، لانه يتعدى الى مفعوليه بنفسه ،
يقال : « كلفته الامر » وكلفته ما يشق عليه « قال في الاساس : « كلفه
الامر فتكلفه » وقال في النهاية لابن الاثير : « كلفه الشي ، تكليفاً
اذا امره بما يشق عليه »

وسكت الاستاذ عن تسمية ما ينظمه الانسان 'مكافئاً او
متكلفاً شعراً . وانما الشعر ما تشعر به النفس ، فيجري به اللسان او
القلم كلاماً صادقاً موافقاً للحق والشعور . وما سوى ذلك فهو نظم .
واكثر هذا كذب وزور ورأى ، وليس من الشعر في شي .

٧١ - بيتان للكميت

قال : وخير ما ختم به هذا الفصل بيتان للكميت الشهير :
ومن لا يُغَضِّض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يت وهو عاتبُ
ومن يتتبع جاهداً كلَّ هفوة يجدها فلا يسلم له الدهر صاحب
قل : « حزم (يجدها ويسلم) فيه نظر نتركه لاولي النظر »

قالت : ليس في ذلك نظر : فيجدها مجزوم لانه جواب الشرط
و (يسلم) مجزوم بالعطف على الجواب ، والمعنى « من يتتبع كل هفوة
فانه يجدها فلا يسلم له صاحب » اي « من تتبع هفوات الناس وجدها
فكان من ذلك ان يحفوه الاصحاب فلا يبقى له صاحب » اذ لا يسلم

من الهفوات والعيوب احد» .

ولعل توقف الاستاذ ناتج من ظنه ان جملة (يجدها) في موضع النعت لهفوة ، واذ ذاك فلا معنى لجزم الفعل . ونقول : لو جعلت نعتاً لم يبقَ من معنى لقوله (يتتبع جاهداً) اذ لا معنى لتتبع الشيء بعد وجوده ولقياه كما لا يخفى ، وانما هو يتتبع هفوات الناس جاهداً باحثاً منقباً ليجدها » .

تقد الصفحت الثامنة والخمسين

٧٢ - السرى والسير

وجعل منه « تسري القوة في الاسلاك » قال : « تسير ، لان سرى لمشي الليل » .

قلت : « تسري » في مثل هذا الاسلوب ، افضل واءلى ، وابلغ في المعنى وارشق في اللفظ . ولا يمنع كون « سرى » لمشي الليل ان يُستعمل في كل سير لا يُشمر به . وقد جاء في كتب اللغة والفقه استعماله في غير سير الليل مجازاً مما يقرب جداً من سريان القوة في الاسلاك . قال في اللسان والقاموس : « سرى عرق الشجرة يسري في الارض سرياً (بفتح فسكون) : دب تحت الارض » وفي التاج « سرى همه : ذهب » وفي المصباح : « قد استعملت العرب « سرى » هي المعاني تشبيهاً لها بالاجسام مجازاً واتساعاً . وقال الفارابي : سرى فيه السم والخمر ونحوهما » . وقال السرقسطي : « سرى عرق السم في

الإنسان . ومن ذلك قول الفقهاء : « سرى الجرح الى النفس » اي
أَلَمُّهُ حتى حدث منه الموت ، و « قطع كفه فسرى الى ساعده » اي
تعدى اثر الجرح و « سرى التحريم . وسرى العتق » بمعنى التعدية .
وهذه الالفاظ جارية على السنة الفقهاء وليس لها ذكر في الكتب
المشهورة ، لكنها موافقة لما تقدم اهـ . وفي المحكم : « واستعمار
بعضهم » السرى « للدواهي والحروب والهموم » والغالب على مصادر
ما تقدم « السراية والسريان (راجع مستدرك التاج في هذه المادة)

والسرى في الاصل سير عامة الليل . وقيل : سير الليل كله . قال
ابو زيد : « ويكون اول الليل واوسطه وآخره » يقال منه : سرى
يسرى سُرًى (بضم ففتح) و مَسْرًى (بفتح فسكون) وسُرًية
(بضم فسكون) وسراية (بكسر السين) وسرى وأسرى بمعنى
واحد ، والأخرى لغة الحجاز . وقد جاء بهما القرآن الكريم . قال تعالى :
« سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
وقال : « والليل اذا يسر » وقال : « فأسر باهلك » وقال : « فأسر
بعبادي ليلاً » (قُرْئَ بقطع الهمزة ووصلها في هاتين الآيتين) . وسرى
وأسرى بمعنى . والهمزة ليست للتعدية ، ولذلك عُديَ بالباء . وهما
بمعنى سار الليل عامته . وقيل : سرى لاول الليل . وأسرى لآخره
(كما في الكليات لابي البقاء) . والتأوير : سير النهار كله . والاسآد :
سير الليل والنهار كله . والسير يكون في الليل والنهار على الراجح
من اقوالهم وليس خاصاً بسير النهار .

وسرى المتعدي بالباء يفهم منه شيان : احدها صدور الفعل من فاعله ، والاخر مشاركة الفاعل لما دخلت عليه الباء . فاذا قلت : «سريت يزيد او سافرت به» كنت قد وجد منك السير والسفر مصاحباً لزيد ومشار كآله فيه . فاذا ادخلت عليه الهمزة فقلت «أسريت به» افاد إيقاع الفعل على المفعول من غير مشاركة في الفعل ؛ ويكون المعنى « جعلته يسري او صيرته سارياً او حملته على السير» . وقد يكون «أسرى» الداخلة عليه الهمزة متعدياً بنفسه . فيكون المعنى إيقاع الفعل بالمفعول لا غير ، فهو كأسرى به من ناحية المعنى (راجع في ذلك كله الكليات وحاشية الجمل على الجلالين في التفسير ولسان العرب والقاموس)

اما قوله تعالى : « سبحان الذي اسرى بعبدہ ليلاً » فذكر الليل مع ان الاسراء لا يكون الا ليلاً للتأكيد كقولهم : « سرت أمس نهاداً والبارحة ليلاً » كما في الصحاح . وقال السخاوي في تفسيره : انما قال ليلاً ، والاسراء لا يكون الا بالليل ، لان المدة التي اسرى به فيها لا تقطع في اقل من اربعين يوماً فقطعت في ليل واحد ، فكأن المعنى « سبحان الذي اسرى بعبدہ في ليل واحد من كذا الى كذا ، وهو موضع التعجب . وانما عدل عن ليلة الى ليل لانهم اذا قالوا : سرى ليلة كان ذلك في الغالب لاستيعاب الليلة بالسرى ، فقليل « ليلاً » اي في ليل . وقال الزمخشري : « اراد بقوله « ليلاً » بلفظ التكثير تقليل مدة الاسراء وانه اسرى به في بعض الليل من مكة الى الشام

« (وبيت المقدس من الشام) مسيرة اربعين ليلة . وذلك لان التشكير قد دلّ على معنى البعضية » وقال نحو ذلك البيضاوي (راجع الكشف والبيضاوي والتاج ولسان العرب وشرح الدرة للخفاجي)

والسري يؤنث ويذكر . ولم يحك اللحياني فيه الا التانيث ، كما في اللسان ، كأنهم جعلوه جمع « سريّة » بضم فسكون ، وكذلك قولهم في « الهدى » كأنهم جعلوه جمع « هدية » وعلى تأنيثها شواهد من الشعر مذكورة في كتب اللغة .

ومن « السري » جاءت كلمة « السريّة » للقطعة من الجيش وجمعها « سرايا » قال في اللسان نقلاً عن التهذيب : واما السرية من سرايا الجيش فانها فعيلة بمعنى فاعلة ، سميت بذلك لانها تسري ليلاً في خفية لئلا يُنذَر بهم العدو فيحذروا او يمتنعوا . يقال « سري » (بتشديد الراء) قائدُ الجيش سريّة الى العدو اذا جرّدها وبعثها اليهم ، والمصدر التسرية « اهـ » والسرية طائفة من الجيش يبلغ اقصاها اربعائة . وقيل غير ذلك . يقال : « خير السرايا اربعائة رجل » وقيل : سميت سرية لان رجالها يكونون خلاصة العسكر وخيارهم ، مأخوذة من الشيء السري اي النفيس . ومنه فلان سري من السراة . والاول اقرب واولى . ولا ينع انما سميت بذلك في الاصل ان تُطلق على كل قسم من الجيش يبلغ عدده عددها او نحوه .

اقول : و « السرايا » بالمعنى المعروف اليوم (اي بمعنى دار الحكومة وقد يلفظونها سراي) اصلها من سرايا الجيش ، سميت بذلك لانها

كانت مركزاً لسرايا الجيش . ثم صار الناس يسمون كل دار عظيمة سرايا ، خصوصاً اذا كانت من دور الملوك والامراء والعظماء ، تشبيهاً لها بدار الحكومة لعظمها واتساعها .

وكان العرب يسمون مركز الجند « الشكنة » بضم القاء وسكون الكاف (ولا تقل ثكنة بفتحها كما يقول العوام وبعض الخواص) والجمع « ثُكنن » بضم الثاء وفتح الكاف . قال في اللسان : « وثكن الجند مراكزهم » واحدها ثكنة . وقال الليث : الثكن مراكز الاجناد على راياتهم « وجمتمعهم على لواء صاحبهم » وان لم يكن هناك علم ولا لواء ، وواحدها ثكنه « اهـ والشكنة في الاصل الراية والعلم والعلامة ولما كان مركز الجند لا يخلو في الغالب من راية او علامة يعرفون بها سُمي « ثكنة » وتجمع ايضاً على « ثكنات » بضمتين ، او بضم ففتح او بضم فسكون ، كما هي القاعدة في نظائرها . ويسمونها الناس اليوم « القشلة والقشلاق » . وفي الحديث « يحشر الناس يوم القيامة على ثكنهم » فسرّه ابن الاعرابي فقال : على راياتهم وجمتمعهم على لواء صاحبهم . وقيل : على راياتهم في الخير والشر . وقيل : على ماماتواعليهم من الخير والشر .

وفي بيروت (من سواحل الشام) محلة من محلاتها القديمة تدعى « الشكنات » والناس يلفظونها بانثاء المثناة على عادتهم في اكثر الشاءات وهم يفتحونها هي والكاف . وهي في سفح مركز الجند القديم المعروف بالقشلة . ولعلها كانت قديماً مراكز للجند كما كانت جارتها .

٧٣ - ضغطة وضغط عليه

وجعل منه « عند الضغط عليه » قال : عند ضغطة .

قلت : ذلك جائز . وتعدية « ضغط » بعلى ، وهي بمعنى التضيق المعنوي والتشدد منصوص عليه ، كما ستعلم .

والضغط اصل معناه عصر الشيء الى شيء . ومثله الضغطة (بفتح فسكون) يقال . « ضغطة يضغطه ضغطاً » (من باب فتح) اي زحمة الى حائط ونحوه . ومنه الحديث : « لتُضغطنَّ على باب الجنة » اي ترحمون ومن المجاز ان يقال « ضغطة » اذا عصره عصرًا معنويًا وضيق عليه وقهره . ومنه حديث الحديبية : « لا يتحدث العرب اَنَّا أخذنا ضغطة (بضم فسكون) اي عصرًا وقهرًا . واخذت فلاناً ضغطة » اذا ضيقت عليه لتكرهه على الشيء . وفي الحديث : « لا يشترين احدكم مال امرئ في ضغطة من سلطان » اي قهر وتضييق . والضغطة الضيق . والا كراه . والشدة . والمشقة . ويقال : « فعل ذلك ضغطة » اي قهراً واضطراراً ، اي فعله مضغوطاً عليه فيه مضطراً الى فعله . وفي حديث شريح : « كان لا يُجيز الاضطرار والضغطة » وهو ان يطل الغريم بما عليه من الدين حتى يضجر صاحب الحق ، ثم يقول له (اي يقول الغريم اي المدين لصاحب الحق) : اَتَدَعُ منه كذا وتأخذ الباقي معجلاً ؟ فيرضى بذلك . وقيل هو ان يادى بائعه باداء الثمن ليحط عنه بعضه . وقال النضر : الضغطة : المجاهدة ، يقول : لا أعطيك او تَدَعُ مما لك علي شيئاً . والضاغط (بكسر الصاد) المزاحمة والتضاغط : التزاحم . (راجع

اللسان والقاموس والتاج والاساس والمختار والنهاية لابن الاثير)

أما تعديته بعلى ، وهو بمعنى شدد وضيق وتشدد ، نحو « ضغط عليه » فنصوص عليها ، قال في مستدرک التاج : « ضغط عليه : تشدد » وقال في اللسان : « ضغط عليه واضطغط عليه : تشدد عليه في غرم ونحوه » . والضاغط كالرقيب والامين يلزم به العامل اثلاً يخون فيما يحبي . يقال : ارسله ضاغطاً على فلان . سمي بذلك لتضييقه على العامل . وفي مجاز الاساس : « وارسالته ضاغطاً على فلان : مهيمناً عليه يتتبع ما يأتي به » اه ومنه حديث معاذ : « قالت امرأة معاذ له [وقد قدم من اليمن لما رجع عن العمل . وكان عمر رضي الله عنه بعثه ساعياً على بني كلاب او بني سعد بن ذبيان فقسم فيهم . قالت له :] اين ما يحمله العامل من عُرْاضة اهل ؟ » بضم العين ، وهي هدية القادم من سفره . ورواية النهاية : ما يحمله العمال من عراضة اهلهم بالجمع » فقال : كان معي ضاغط » [ورواية التاج والمختار : كان علي ضاغط . ورواية النهاية واللسان : كان معي ضاغط] اي امين حافظ يعني الله عز وجل المطالع على سرائر العباد . وقيل : اراد بالضاغط امانة الله التي تقلدها ، فأوهم امرأته انه كان معه حافظ يضيق عليه ويمنعه عن الاخذ ليرضيها . وهذا من معاريض الكلام . ومثل هذا القول من حيث الفحوى ما جاء في حديث عمر رضي الله عنه : « بعث بعامل ثم عزله ، فانصرف الى منزله بلا شيء » فقالت له امرأته : اين صرافق العمل ؟ فقال لها : كان معي ضيزنان يحفظان ويعلمان » يعني المالكين

الكاتبين . والضيزن : الحافظ الامين الثقة . وقد ارضى اهله بهذا القول وعرض بالمتكئين . وهو من معاريض الكلام ومحاسنه . والياء في « ضيزن » زائدة . والضيزن ايضاً الضاغطيكون مع عامل الخراج . نقول : والعرب ان اشربت فعلاً معنى فعل آخر . عدوه تعديته

(كما فصلنا ذلك فيما مضى) ولما اشربوا « ضغط » معنى التشدد

والاشتداد والتضييق عدوه بعلى كتعدي ضيق واشتد وتشدد

بها . ولا ريب ان قول الكتاب : « عند الضغط عليه » هو من

هذا الباب . حتى انه يجوز لهم ذلك وان لم يكن هناك نص لغوي على

جواز هذه التعدية لسبب الاشراب والتضمين في « ضغط » وكذا لما

اشربوا « الضاغط » معنى الرقيب والامين عدوه بعلى كما يتعدى هذان بها

ولهذه المناسبة نقول : ان « ضيق وشدد » في معناها الحسي او ما

يقرب منه معديان بانفسهما . فلما ارادوا بهما معنى التضييق والاشتد

المعنويين عدوها بعلى لمكان الاستعلاء الذي يكون من المضيق والمشدد

على المضيق عليه والمشدد عليه . وكذلك « ضغط » كما ذكرنا . ونحو

ذلك « تشدد » جعلوها قاصرة اذ ارادوا بها معنى « تقوى » او تكلف

الشدة . او بخل . فلما ارادوا بها معنى « شدد عليه وضيق عليه » عدوها

بعلى . وهكذا « اشتد هو واشتد على خصمه » ونحو ذلك . ومن

أمعن في كلام العرب منعماً النظر فيه رأى من ذلك الشيء الكثير .

ولابن جني في كتاب الخصائص كلام في التضمن جميل . فليراجع .

٧٤ - الدهس والرّس والمّرس والدوس والصدّم والوطء والدعس

وجعل منه « دهسته السيارة » قال : رهسته او هرسته او داسته او صدمته .
قلت : او ووطئته او « دعسته » كما يقول انعمام . ودعس لفظ
عربي صحيح بهذا المعنى كما سترى .
والرّس : الوطء الشديد . يقال « رهسه يرهسه رهساً » من
باب فتح ، اي ووطئه ووطأً شديداً .

والمّرس : الدق . ومنه المهريسة . وهرس الشيء يهرسه هرساً
(من باب نصر) اي دقه وكسره . وقيل : المّرس دقك الشيء وبينه
وبين الارض وقاية . وقيل : هو دقك اياه بالشيء العريض كما تهرس
المهريسة بالمهراس . والمهريسة والمهريس : الحلوا المعروفة . وقيل :
المهريس : الحب المهروس قبل ان يطبخ ، فاذا طبخ فهو المهريسة .
وصانعها هراس كشداد . وسميت المهريسة هريسة لان البر الذي هي
منه يهرس (اي يدق) ثم يطبخ - والمهراس : الآلة المهروس بها ،
وهي الهاون وحجر منقور يدق فيه ، (وهو الجرن في بلادنا) والمهراس
ايضاً والجرن : حجر عظيم منقور يُصب فيه الماء ويتطهر منه (ومنه
سمي الجرن المعروف في هذه الديار) والجرن ايضاً : البيدر ، والموضع
يكون فيه الحب . ومثله الجرين (بفتح فكسر) وفي حيفاء وعكا .
من مدن الشام ساحة في داخلها تسمى « الجرينة » بصيغة التصغير
يخزن في مخازنها الحب ويعرض للبيع . ويقال : جرن الحب جرنّاً (من
باب ضرب) اي طحنه ، والمطحون « مجرون وجرين » كما تقول

« مطحون وطحين »

والدّوس : الوطء بالرجل . ولم يقيدوه بخفة او شدة . والدوس : درس الحب . والمداس والمداسة (بفتح الميم) مكان الدوس . يقال : « داسه يدوسه دوساً ودياساً » بكسر الدال في الاخرة) اي وطئه . ومنه سمي « المداس » بفتح الميم ، لما يلبس في الرجل . وحكى النووي فيه الكسر ، فكأنه اعتبر فيه انه آلة للدوس لانه يُداس به .
والصدم : ضرب الشيء الصلب بشيء مثله . وصدمه يصدمه صدماً (من باب نصر) : ضربه يجسده . والتصادم : التزاحم والرجلان يعدوان فيتصادمان ، اي يصدم هذا ذاك وذاك هذا . والجيشان يتصادمان . والسفینتان تتصادمان .

والدّعس : الطعن بالرمح ومنه سمي الرمح مدعساً . والدعس : شدة الوطء . ودعست الابل الطريق تدعسه دعساً من باب (قطع) وطئته وطئاً شديداً . والدعس : الاثر (قات : ومنه قول الناس : « لحقه على الدعسة » اي لحقه على الاثر . يريدون تأثره ، اي تتبع اثره او تتبعه رقيباً عليه وباحثاً منقباً عن اعماله)

واما « الدهس » فلا معنى له هنا . والعوام في قولهم « دعسه » افصح من بعض الخواص في قولهم « دهسه » .

ولا يجوز اطلاق الكلام فيما تقدم من هذه الالفاظ : فلا يُستعمل كل واحد منها في كل موطن من مواطن الوطء . فان كان نوع الوطء مجهولاً عند المتكلم او الكاتب : قال وطئته السيارة او

حداسته» وكذا ان كان الوطء خفيفاً : لان الوطء والدوس يستعملان
لخفيف الوطء وشديده - وان كان شديداً ولم يكن منه كسر ولا
حق ولا جروح قال « رهسته ودعسته » لان الرهس والدعس الوطء
الشديد - وان كان منه دق او كسر او تهشيم او جروح قال :
« هرسته » - وان زحمته حتى ازاحته عن موقفه او ممره او رمت به الى
ناحية قيل « صدمته » وقد يجوز ان يستعمل احدها مكان الآخر
تساهلاً واتساعاً ، غير ان التفريق بينها واستعمال كل لفظ في موضعه
اللائق به اولى وافصح ، لازمه يُعرب عن الواقع ، ويفصح عن مراد
المتكلم او الكاتب ، وهو يدل على سعة بيانهما وبصرهما بالكلام .
وان قبلنا هذا التساهل من العامة فلا نتقبله من الخاصة .

واما « الخبص » الذي يستعمله العوام ، فان له في اللغة اصلاً ،
فانه يقال : « خبصه يخبصه خبصاً » من باب ضرب ، فهو خبيص
ومخبوص و « خبصه تخبيصاً فهو مُخبَص » (بضم الميم وفتح الباء
مشددة) اي خلطه ، كما في القاموس والتاج . و « خبص الشيء بالشيء »
خلطه ، كما في اللسان . ومنه « الخبيص والخبيصه » وهي الحلواء
المخبوصة . و « خبص الرجل خبصاً وخبص تخبيصاً وخبص واختبص »
اذا اتخذ لنفسه خبيصاً . واختبصوا اكلوا الخبيص . واختبص
الضيف : طلب الخبيص و « خبص الحلواء يخبصها خبصاً » اذا خلطها
وعملها . ويقال لصانها « خبَّاص » و « المخبصة » بكسر الميم الاداة
التي يقلب بها الخبيص كالملقعة ونحوها . - ومن الخبص بمعنى الخلط

يقول العوام « فلان خبص خبصاً » اذا بالغ في الشيء ، وهو خباص (بوزن شدّاد) ويقولون « خبصها » يريدون معنى « اسرف وبسدر وبالغ » ويقولون : « خبص تخبيصاً » وهو يخبص في كلامه او عمله تخبيصاً اي يقول او يفعل على غير هدى ولا روية ، فهو يخلط في ذلك تخليطاً ، كما يستعملون التخليط بهذا المعنى ايضاً والتخليط منصوص عليه . وكل ذلك راجع الى معنى الخاط والتخليط . - ويقولون « خبص » اذا وحلّ اي وقع في الوحل ، و « خبص في الوحل » اذا سقط فيه وهذا اظنه صحيحاً ، ولم ارَ من نص عليه . غير اني احفظ فيه شعراً اظنه قديماً ، وقد نسيت اسم قائله وزمنه والموضع الذي رأيت فيه . وهو قوله :

صوتُ يدِ العجان في العجين او صوت رجلٍ خابص في طين
وقبله بيت لم اشأ ايراده ، شبه فيه صوت شيء بصوت يد العجان وهو يعجن ، وصوت رجلٍ الخابص في الطين وهو ينقلها .
واحدة بعد اخرى ليتخلص من وحله .

واما الخبص الذي يستعمله العوام بمعنى الدعس والوطء ، كقولهم : « خبصت السيارة او الدابة فلاناً » فهو راجع الى معنى الخاط والمزج وخبص الخبيص . ولذلك يقولون (اي العوام) للشيء الذي هُرس حتى اختلطت اجزأؤه : « صار مثل الخبيصة » . وارى انه يجوز ان يقال مجازاً « خبصته السيارة او القطار او الصخرة او نحو ذلك » اذا

دُعس المخبوص حتى كان من ذلك اختلاط اجزائه بعضها ببعض .
وهذا تجوزٌ صحيح . ونحن في حاجة الى لفظ يؤدى به هذا المعنى .

نقد الصفحة التاسعة والخمسين

٧٥ - التطور والتبدل والارتقاء والترقي والتحول

وجعل منه « الأشياء تتطور » قال : « تبدل او ترتقي تدريجاً . ولم يسمع
وزن تفعل (بتشديد العين) من هذا الحرف .

قلت : وازيد على ذلك « تتحول وترقي وتتغير » ، وانت ترى ان
كل هذه الالفاظ لا تقوم مقام « تتطور » ولا تنى بالمعنى الذي يراد منها
اليوم . فاي حرج على الكتاب في استعمالها ، وان لم يذكرها اللغويون ؟
وقد شاعت وذاعت في كتب العلماء وكلام فصحاء الكتاب ، وتقبلها
الادباء في كل صقع بقبول حسن ، وجعلها بعض اكابر العلماء جزءاً
من اسم كتابه « سر تطور الامم » وهي جارية على قياس اللغة
واساليب الاشتقاق فيها . فالتطور (بفتح فسكون) معناه الحال
والهيئة والتارة ، وقد اشتق الكتاب بالسليقة والحاجة (والحاجة
تفتق الحيلة) التطور في الامور المعنوية من التطور بمعنى الحال .
وفي الامور الحسية من التطور بمعنى الهيئة . واشتقوه بمعنى الترقي
من التطور (بضم الطاء) وهو الجبل ، وهل الرُّقْيُ والترقي والارتقاء

الأ من « الرقو » او « الرقوة »^(١) بفتح فسكون فيهما . ثم اشتقوا منه الرقي والترقي والارتقاء بمعنى الصعود الحسي . ثم عدلوا به عن معنى الترقي الحسي الى الترقي المعنوي : كترقي الفكر وارتقائه ورقيه وترقي الاخلاق والعلوم ونحو ذلك وارتقائها ورقيا . فكذاك درج الخلف على سنة السلف وانهجوا نهجهم ، فقالوا « تطور الشيء » اي ترقى . وتطور اي انتقل من طور الى طور ، اي من حال الى حال او هيئة الى هيئة او شكل الى شكل . فالامم تتطور ، والاخلاق تتطور ، والافكار تتطور ، والمعارف تتطور ، وكل شيء في هذا الوجود يتطور حاشا خالقه ومبدعه الذي يطوره . وها قد جرى على قلبي « طوره تطويراً » بمعنى نقله من طور الى طور ، غير مختار في ذلك . وانما جرى به القلم ، تجريه السايقة والحاجة . فمن يمنعني ان افعل ، وانالم اخزج على قواعد اللغة واساليبها ، ولم اتعد حد القياس الصحيح الذي تدعمه الفطرة والسليقة السليمتان .

وقد مرت بنا في كلام ابن الاعرابي (في الحاشية) القمزة (بضم

(١) الرقوة والرقو : ما اجتمع من الرمل على هيئة تل او ربوة . ومثله الدعص (بكسر الدال) والفور (بضم الفاف) . وقال ابن الاعرابي : الرقوة القمزة (بضم فسكون) من الرمل تجتمع على شفير الوادي . والقمزة من الحمى والتراب : الصورة منه . وهي ايضاً برعم الثبت الذي تكون فيه الحبة . وكذلك هي كتلة من التمر (كما في لسان العرب) وفسر السمرة (بضم الصاد وتشديد الواو مفتوحة) بالحجر يكون علامة في الطريق ، وجمعه (صرى) بضم فتنح . او الصوى هي الاعلام المنصوبة المرتفعة في غلظ . وفي الحديث « ان للاسلام صوى ومناراً كمنار الطريق » اي اعلماً يهتدى بها . وقال ابو عمرو : الصوى : اعلام من حجارة منصوبة في القيا في والمفازة المعجولة يستدل بها على الطريق وعلى طرفيها .

فسكون) وهي ما اجتمع من التراب والحصى بالصورة . ولما فيها
 من معنى الاجتماع اخذوا منها قمر الشيء . يقمزه قزاً [من باب ضرب]
 اي جمعه . والقمر : الجمع . وقزه : جمعه بيده . وقيل : اخذه باطراف
 اصابعه . والناس في بلادنا عندهم لعبة يسمونها « الطيحة والقمزة »
 ويقولون « قز فلان » اذا وثب . والقمر هذا لا يكون في الغالب الا
 من فوق شيء . يُعدونه للقمر من فوقه كرمل مجتمع او حصى او نحو
 ذلك . اخذوا هذا من (القمزة) للرمل المجتمع او الحصى ، لانهم
 يجمعون ذلك ليقمروا من فوقه . وقد ينحني احدهم كالراكع فيقمز
 القامز من فوقه . وقد يستعملون القمر من غير ان يضعوا شيئاً ، وانما
 يخطون خطين بينهما مسافة ليقمز القامز من فوقهما ، وتراهم لا يسمون
 كل وثب وقفز قزاً ، وانما القمر عندهم هو ما ذكرنا . والقمر [بمعنى
 هذا الوثب] فيه ايضاً معنى الجمع الذي تفيد هذه المادة ، لان القامز
 تراه يتهاياً ويستجمع قواه قبل ان يثب . فهل هم مخطئون في هذا
 الاشتقاق البديع الجميل لان كتب اللغة لم تذكره ؟ لا ، ورب
 الكعبة انهم لمحسنون . ولا حرج على من يستعمله من الخواص في
 نثر او نظم .

تقد الصفحة الستين

٧٦ - الوداع الوداع

وجعل منه « الوداع الوداع » قال : والصواب « وداعاً وداعاً » . مفعول مطلق .
اسم مصدر من « ودَّع » لامصدر .

قلت : والوداع ايضاً مفعول مطلق لفعل محذوف كوداعاً . فما
الفرق بينهما ؟ لأن الأول محلى (بآل) والآخر عاطل منها ؟ ولم يقل
احد : ان المفعول المطلق يجب تجريده من الالف واللام . قال الامام
السيوطي في (مجمع الهوامع ج ١ : ص ١٨٧) : « الاختصاص في
المصدر يكون بآل إما عهدية ، نحو « ضربت الضرب » تريد ضرباً
معهوداً بينك وبين المخاطب ، اي الضرب الذي تعلم . او جنسية ،
نحو « زيد يجلس الجلوس » تريد الجنس والتنكير . ويكون بالنعته
نحو « قت قياماً طويلاً » او بالاضافة ، نحو « قت قيام زيد » والاصل
« قت قياماً مثل قيام زيد » حذف المصدر ثم صفته وقام مقامهما
المصدر (وهو قيام المضاف لمثل) فأعرب باعرابه اهـ . فالوداع في
قولهم السابق قد دخلته (ال) العهدية او الجنسية ، والمنش على الاول
« نودعكم الوداع المعهود بيننا ان نودعكم اياه » . وعلى الثاني « نودعكم
وداعاً » لان المحلى بال الجنسية في حكم النكرة من حيث معناه ،
وفي حكم المعرفة من حيث لفظه ، يجري عليه من الاحكام اللفظية .
ما يجري عليها : كصفة الابتداء به وبجي . الحال منه ، والاحسن فيه

الرفع على الابتداء، وتقدير الخبر، اي «الوداع لكم» ويجوز نصبه على انه مفعول به لفعل محذوف، والتقدير: «نزودكم»^(١) «الوداع» وهذا اولى من نصبه على المصدرية، ولا يقلُّ عن الرفع في الافضلية. وعلى كل حال فهو كلام صحيح ليس للخطأ اليه طريق.

٧٧ - كف عن الامر وكفه عنه

وجعل منه «كف شكواك» في قوله :

قصّت جناحي وقالت كَفَّ شكواكا من ربة الحب انا قد عتقناكا

و «كفي الملام» في قول الآخر :

كفي الملام وفكي قيد اسراك كفالك ما فعلت بالقلب عيناك

قال : كف تتعدى بعن في الفصح : (كف عن شكواك)

قلت : «كفّ» فعل يتعدى الى مفعولين : يصل الى احدهما

بنفسه، والى الآخر بعن، نحو «كففت فلاناً عن غيه - وكفّ عني

ملامتك - وكففت السوء عنك - وكف شكواك عني» فهو في

الفصح يصل الى المكفوف بنفسه والى المكفوف عنه بعن . وهو

بمعنى دفع ومنع وصرف . وقد ورد ذلك في افصح الكلام . قال

تعالى في كتابه العزيز : «وكف ايدي الناس عنكم» (الفتح ٢٠) -

«وكف ايديهم عنكم» (الفتح ٢٤) - «واذ كففت بني اسرائيل عنك»

(المائدة ١١٣) - «حين لا يكفون عن وجوهكم النار» (الانبياء ٣٩)

(١) زوّد : نصب مفعولين - وتزود : نصب مفعولاً واحداً ، لان الفعل المطاوع لا

ينصب مفعولين ينصب واحداً ، والمطاوع لما ينصب واحداً لازم . قال في اللسان : «زودته

إفراد تزويداً فتروده تزوداً» وقال في مستدرک التاج : «زودته كتاباً» وتزود من الامير

كتاباً الى عامله »

« يجوز حذف المكفوف عنه ، تقول : « كففت فلاناً - وكف شكواك - وكف الملام » ومنه قوله تعالى في القرآن الكريم : « ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم » (النساء ٧٦) اي كفوها عن القتال ، كما في تفسير البيضاوي) - « عسى ان يكف بأس الذين كفروا » (النساء ٨٣ ، اي يكفه عنكم) - « ويكفوا ايديهم » (النساء ٩٠ ، اي يكفوها عنكم ، كما في تفسير الجلالين ، او عن قتالكم ، كما في البيضاوي) فالشاعر ان نحو هذا النحو فأوصلا الفعل بنفسه الى المكفوف ، وحذفا المكفوف عنه . وهذا جائز كما علمت لان المقام يعينه ، فكأنما قالا : « كف شكواك عني - وكفي الملام عني » .

ويكون « كف » فعلاً لازماً ، تقول : « كففته عن الامر فكف » اي منعته منه فامتنع ، وحينئذ يصل الى مفعوله بعن ، نحو « كففت عن الامر » اي انصرفت عنه . والحقبة انه في المعنى متعدية وان كان في الصورة لازماً ، لان معنى قولك « كففته عن الامر فكف » كف نفسه عنه ، ومعنى قولك « كففت عن الامر » كففت نفسي عنه . وان قلت « كف عن الشكوى او عن الملام » فالمعنى كف نفسك عنهما . فهي لم تزل واصلة بنفسها في المعنى الى المكفوف ، لكنه مقدر غير مذكور ، كما يقدر المكفوف عنه في نحو قولك : « كف عينيك » اي كفهما عن البكاء .

والخلاصة ان « كف » يطلب مفعولين : هما الشيء المكفوف والشيء المكفوف عنه . فتارة يذكّر ان معاً ، نحو « كففتك عن

الشيء . « وتارة يُذكر أحدها ويحذف الآخر لقريئة ، نحو « كففت عن الأمر » أي كففت نفسي عنه ، ونحو « اكفف دمعك » أي اكففه عن المسيل . وتارة يحذفان معاً ، والمقام يعينهما ؛ فينزل الفعل في هذه الصورة منزلة اللازم ، نحو « كففته عن الشر فكف » أي فكف نفسه عنه . وهذا مادعا اللغويين أن يقولوا إنه قد يأتي لازماً . وهو في الحقيقة متعدّ معنى ؛ لأنك إذا قلت : « كففت فلاناً عن السوء فكف » فالمعنى : كف نفسه عنه .

نقد الصفحة الثانية والستين

٧٨ - الحفيد والاحفاد

وجعل منه « الاحفاد » في قول الشاعر :

كان مجدي وكان حولي قومي وحين الاولاد والاحفاد
فاذا بي على الحضيض رهين - السجن بين الجنود والاعتاد

قال : « الحفيد ولد الولد ، والجمع حُفَداء . لا أحفاد . واسم الجمع حفدة » .

قلت : جمع الحفيد على « حُفَداء » بضم ففتح صحيح . واما الحفدة (بفتحتين) فليست اسم جمع لحفيد ، وانما هي جمع لحافد ، ككاتب وكتبة وقاعد وقمّدة وكامل وكلمة . وجمع الصفة من « فاعل » الصحيح اللام على « فلة » (بالتحريك) من المجموع القياسية كما لا يخفى . قال في اللسان : « والحَفْد والحفدة : الاعوان والخدمة ، واحدهم حافد . ثم قال : « وحفدٌ وحفدة جمع حافد » :

اقول : اما كون الحفدة جمع حافد فسلم ؛ واما الحفد فهو اسم جمع لحافد لاجمع له ، لانه ليس في الجموع « فَعَلَّ » بفتحتين ، فإ كان منه بمنى الجماعة فهو اسم جمع . ويؤيد هذا ما ذكره اللسان نفسه في مادة « حشد » قال : « والحشد (بفتح فسكون) والحشد (بفتحتين) اسمان للجمع »

أما الاحفاد فهو جمع صحيح قياسي . غير انه ليس جمعاً لحفيد ، كما قد يُتوهم ، وانما هو جمع لحَفَدَ (بفتحتين) غير منظور فيه الى الوصفية ، وهذا اسم جمع لحافد . فالحفد غلبت عليه الاسمية ، فصار كأسماء الجموع من الاسماء ، وهي تُجمع كما تُجمع المفردات التي من حداثها ، كشجر واشجار وعجم واعجام وثمر واثمار وتبع واتباع ونهر وانهار ^(١) . وكما قالوا : جُند واجناد وجنود وقوم واقوام وزهر وازهار ورهط وازرهاط .

والحفد اشبه ان يكون مصدر حفد (بفتح الفاء) يحفد (بكسرها) حفداً (بفتح فسكون) وحفداً (بفتحتين) وحفداناً (بفتحتين ايضاً) وقد جعل اسماً للجمع . يقال : حفد واحتفد ، اذا خف في العمل واسرع . وحفد : خدم . قال الازهري : الحفد (بفتح فسكون) في الخدمة والعمل : الخفة ، ومنه في دعاء القنوت : « واليك نسعى ونحفد » اي نسرع في العمل والخدمة . وقال ابو عبيد : الحفد : الخدمة والعمل . وقال الليث : الاحتفاد : السرعة في كل

(١) الافصح في النهر فتح هائه ، ويجوز نسينها .

ثاني . . وفي النهاية : وفي حديث عمر رضي الله عنه : « وذكر له عثمان للخلافة قال : اخشى حَفْدَه » اي اسراعه في مرضاة اقاربه » اه فالمادة تدل على معنى الاسراع في العمل ، ومنه سُمي الخادم حافداً لاسراعه في اجابة طلب المخدم ، وسمي المعين حافداً لاسراعه للمعونة . قال ابن عباس رضي الله عنهما : « من اعانك فقد حَفَدك » ومن ذلك قيل لولد الولد « حفيد وحافد » لاسراعهما في خدمة ابويهما . قال في اللسان : « وحفدة الرجل : بناته ، وقيل : اولاد اولاده ، وقيل : الاصحار . والحفيد : ولد الولد ، والجمع حَفْداء . وقال الليث : الحفدة ولد الولد ، وقيل : الحفدة : البنات وهن خدم الابوين في البيت » . وقال الزمخشري في مجاز الاساس : « حَفَدت فلاناً : خدمته وخففت الى طاعته . ورجل محفود : مخدوم مطاع ، وهو حافد فلان ، وهم حَفْدته اي خدمه واعوانه . ومنه قيل لاولاد الابن الحفدة » وقال في تفسيره (الكشاف) عند قوله تعالى : « والله جعل لكم من انفسكم ازواجاً ، وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ، ورزقكم من الطيبات ، أقبال باطل يؤمنون ، وبنعمة الله هم يكفرون » قال : « والحفدة جمع حافد ، وهو الذي يحفد اي يسرع في الطاعة والخدمة . ومنه قول القانت : (اي الذي يتلو دعاء القنوت) « واليك نسعى ونحفد » وقال :

حفد الولائد بينهن ^(١) وأسلمت بأكفهن أزمة الأجمال

واختلف فيهم ؛ فقيل هم الاختان ^(٢) على البنات (اي الاصحار)

(١) ورواية اللسان « حولن » مكان « بينهن » (٢) الاختان : جمع « ختن » بالتحريك . وهو يكون بنتي الصهر ، اي زوج ابنتك او اختك . وهو ايضا كل من كان

وقيل : اولاد الاولاد . وقيل : اولاد المرأة من الزوج الاول » ثم قال : « ويجوز ان يراد بالحفدة البنون انفسهم ، كأنه قيل : وجعل لكم منهن (اي من ازواجكم) اولاداً هم بنون وهم حافدون ، اي جامعون بين الامرين » اه اقول : والتأويل الاخير في نهاية الحسن . ومن جعل الحفدة بمعنى اولاد الاولاد لم يخطئ . المحجة ايضاً ، غير ان في التأويل الاخير معنى جديداً ، اذ اولاد اولادهم اولادهم ايضاً فيدخلون في قوله « بنين » والله اعلم .

ونتيجة القول ان الحفيد ولد الولد خاصة وجمعه 'حفدا' ، وان الحفدة جمع لحافد لا اسم جمع له ، وان الاحفاد جمع حفيد (بفتحيتين) وهذا اسم جمع لحافد . والحافد : يكون لولد الولد ، ويكون للخادم ويكون للمسرع في العمل ، ويكون لمن يسرع لمعونتك . ولا يجمع الحفيد على احفاد ، لانه ليس قياس جمعه ، وما ورد من ذلك من نحو نجيب وانجاب ومجيد وامجاد ونحوهما فليس الانجاب والامجاد جمعين لنجيب ومجيد (راجع العدد ٧٠ من هذه النظرات)

٧٩ - العتاد والاعتاد

وجعل منه « الاعتاد » في البيت الثاني من قول الشاعر المتقدم . قال : « العتاد بالفتح ما أعد من سلاح ودواب وآلة حرب ، جمعه أعتد وأعتدة وعتد (بضمهين) لا اعتاد » .

قلت : الاعتاد جائز مسموع كما ستعلم . قال الراغب في مفرداته « العتاد (بفتح العين) ادخار الشيء قبل الحاجة اليه كالاعداد » وفي

الاساس : « هو عتاد لكذا اي عُدَّة » وقال في اللسان : « العتاد والعدة ، والجمع اعتدة وعتد . قال الليث العتاد : الشيء الذي تُعدُّه لامر ما وتهيئته له ، يقال : أخذ للامر عدته وعتاده ، اي أهبطه وآلته . وفي حديث صفته عليه السلام : « لكل حال عنده عتاد » اي ما يصلح لكل ما يقع من الامور . وفي الحديث ، وقد أخبر ان خالد بن الوليد منع الصدقة : « ان خالداً جعل رقيقه واعتده حُبساً (بضمّتين) في سبيل الله » الاعتد جمع قلة للعتاد ، وهو ما أعدّه الرجل من السلاح والدواب وآلة الحرب للجهاد ، ويجمع على «اعتدة ايضاً» اه
وفي رواية « انه احتبس ادراعه واعتاده » كما في اللسان والنهاية قال بعضهم : والرواية الصحيحة « واعتده » ومعنى ذلك عدم صحة الرواية لا عدم صحة الجمع اللغوي ، كما هو واضح . ولو كان «الاعتاد» جمعاً غير صحيح لتكلموا على فساد لغة كما تكلموا على فساد رواية . وانت تعلم ان العناية بصحيح اللغة كانت بالغة في الصدر الاول مننهاها . ويؤيد ان هذا الجمع صحيح لغة قول اللسان في تفسير الحديث : « يقول : اذا كان قد جعل ادراعه واعتاده في سبيل الله تبرعاً وتقرباً الى الله ، وهو غير واجب عليه ، فكيف يستجيز منع الصدقة الواجبة عليه ؟ » فانت ترى ان اللسان قد قال « الاعتاد » وهذا دليل على صحة هذا الجمع .

فالاعتاد ، كما ترى ، جمع صحيح . لكنه ليس جمعاً لعتاد ، وانما هو جمع لعتد (بضمّتين) وهذا جمع لعتاد . فالاعتاد جمع الجمع .

لذلك ينبغي استعمالها في مجموعة من اصناف العتاد . والعرب قد تشني الجمع على تأويل الجماعتين او النوعين او الفرقتين ، نحو « الجمالين والبلادين والراحين » . وقد تجمعه تصحيحاً او تكسيراً : أما تصحيحاً فنحو « بيوتات ورجالات وكلابات وديارات وقطرات وثمرات (بضميتين فيهما) وجمالات وصواحيات وصواهلات وافاضلين ونواكسين » وهي جمع « بيوت ورجال وديار وقطر وثمر وجمال وصواحب وصواهل وافاضل ونواكس » وهذه جمع « بيت ورجل وكتب ودار وقطار وحمار وجمل وصاحبة وصاهل وفاضل وناكس » وأما تكسيراً فنحو « اكالب واضالع واعابد واسالح واظافير وازاهير وغرابين واقاويل » تجمعهما على حد ما تجمع عليه المفرد الذي يشاكلها حركة وسكوناً وعدد احرف ، وهي « جمع اكلب واضلع واعبد واساحة واظفار وازهار وغرابان واقوال » ، وقد جُمعت تشبيهاً لها بأسود (وهي الحية) واساود واجردة واجارد واعصار واعاصير . والمراد بمشاكله الحركة مطلق الحركة من غير تقييد بضمة او فتحة او كسرة فأسود واعبد مثلاً كلان في الحركة ، وان كانت حركة الواو الفتحة وحركة الباء الضمة . وما كان من زنة « مفاعل او مفاعيل » كانا ضل وأيامن ونواكس وصواحب وصواهل ، لم يجوز تكسيه ، لانه لا نظير له في الآحاد حتى يحمل عليه فيجمع جمعه . لكنه قد يُجمع بالواو والنون ان كان للمذكر العاقل ، وبالألف والتاء ان كان للمؤنث او للمذكر غير العاقل . وقد تقدمت امثلة ذلك .

وَعُتِدَ (بضمّتين) جمع عتاد، وهي بوزن «عنى» ويجمع هذا على أعناق، فيحمل المتد في الجمع عليه فيقال «اعتاد» وقد علمت ان «الاعتاد» وردت «لكنها جمع «عُتِدَ» كما ذكرنا لا جمع عتاد .

وما ذكره من جمع العتاد على «أعتدة وعُتِدَ» فهذا قياس جمعه . اما الاول فلأن «أفعلة» قياس جمع اسم رباعي مذ ك قبل آخره حرف مد : كطعام وإطعمة وشراب واشربة وعمود وأعمدة وعتاد وأعتدة - واما الآخر فلأن «فُعُلاً» (بضمّتين) جمع قياسي لشئين : الاول اسم رباعي قبل آخره حرف مد، لا فرق بين ان يكون مذكراً : كقذال وقذُل^(١) وقضيض وقُضِبَ وعمود وعُمد وعتاد وعُتِدَ، او مؤنثاً : كأتان وأُتُن^(٢) وقلوص وقُفِص^(٣). الثاني وصف على «فعل» ليس بمعنى مفعول : كصبور وُصِرَ وغيور وغير - اما جمعه على «أعتد» كأفأس فليس قياس جمعه، فهو جمع نادر . وانما يُجمع على «أفعل» قياساً شيئان : الاول اسم ثلاثي صحيح العين على وزن «فعل» بفتح فسكون : كفلس وافلس ونجم وانجم وكف واكف ودلو وأدل وظبي واطب . الآخر اسم رباعي مؤنث بغير علامة قبل آخره حرف مد : كالعناق (بفتح

(١) القذال : جامع مؤخر الرأس، او ما بين نقرة انفها الى الاذن، وهو ايضاً مقعد العذار من الفرس خلف الناصية . ويجمع ايضاً على أفذلة جمع قلة .

(٢) الاتان : اثني الحمار، وتجمع في القلة على اتن .

(٣) القلوص : الناقة الشابة . وتجمع ايضاً على قلاص وقلائص .

العين) والاعنق^(١) والذراع والاذرع والعقاب (بضم العين) والاعقب^(٢) واليمين والايمن^(٣). والمتاد، وإن كان رباعياً، فانه مذكر، فليس «افعل» قياس جمعه، لكنه جاء على «أعتد» شذوذاً في القياس. قال الاشموني في شرح الالفية: وندر من المذكر طحال واطحل وغراب وأغرب وعتاد واعتد وجنين واجنن اه

تقد الصفحة الخامسة والستين

٨٠- أفعال وفُعل من جموع التكسير

جاء في هذه الصفحة قوله: «ومنه ان جمع التكسير لا ضابط له، وعلى هذا متوا جمع زهر وزهور وخصم وأخصام ودهر وأدهار، في حين ان هذا الجمع صحيح مانوس لأبأس من اتباعه. فقول في جمع زهر ازهار وزهور، وخصم وأخصام، وخصوم، ودهر وأدهار ودهور - مثل شكل وأشكال وشكول، ونهر وأنهار ونهور، ونجم وأنجم ونجوم، ولحن والحن ولحون، وجفن واجفان وجفون، وعين وأعيان وعيون، وبيت وأبيات وبيوت، وجدّ وأجداد وجدود اه
اقول: ان لمجوع التكسير ضوابط معروفة في كتب القوم. غير

-
- (١) العنق: الاتي من اولاد المعز، وتجمع أيضاً في الكثرة على عنوق.
(٢) العقاب: طائر من الجوارح، وهي مؤنثة، وقيل: تقع على الاتي والمذكر، وتجمع أيضاً في الكثرة على عقبان (بكسر العين) وجمع الجمع عقابين.
(٣) اليمين: ضد اليسار للجنة والجارحة، وهي مؤنثة، وتجمع أيضاً على أيمن، وتجمع اليمين على «أيامن» والايمن على «أيامين» فها جمع الجمع، واليمين أيضاً: القسم مؤنثة كذلك، وأصلها من بين اليد لانهم كانوا يتماشون بأيانهم فيتحالفون، فسمي العهد والحلف عيناً مجازاً.

ان بعض المجموع قد جاء على غير القاعدة . والشاذ عن القياس لا تنقض به الاصول . فتمت عرف المتأدب قواعد المجموع يعلم ان جمع خصم وذهر وسهم على « أخضام وأدهار وأسهم » خطأ ؛ وذلك لأن (فعلاً) بفتح فسكون ، الصحيح العين لا يُجمع على (أفعال) الا شذوذاً . فما ورد منه يُحفظ ولا يقاس عليه : كجد وأجداد وزند وازناد وفرخ وأفراخ وفرد وأفراد (راجع كتاب سيبويه ج ٢ : ص ١٧٦) . وأما المعتل العين منه فيجمع على (أفعال) قياساً : كبيت وأبيات وثوب وأثواب وعين وأعيان وشيخ واشياخ . وبهذا تعلم أن تمثيل الاستاذ بيت وأبيات وعين وأعيان في غير محله ، لأنهما جمان مقيسان ، فليسا مما نحن فيه . وكذا تمثيله بانهار ، فإنها جمع نهر (بفتح الهاء) وفعلاً (بفتح العين) يجمع قياساً على (أفعال) . وكذلك الازهار هي جمع الزهر (بفتح الهاء) والاشكال جمع الشكل (بكسر الشين) لا جمع الشكل (بفتحها) ؛ والكلمة يجوز فيها فتح اولها وكسره . وفعل (بكسر الفاء) يقاس فيه (أفعال) .

أما جمع الزهر على زهور فلم يُسمع ، لانهم اعتبروا فيه انه محرك العين . وما كان على وزن فعّل (بالتحريك) فليس (فعُول) قياس جمعه . فان اعتبرت انه بفتح فسكون جاز لك جمعه على (فعُول) قياساً لاسماعاً ، لانه يجمع على هذا الوزن اربعة اشياء : احدها الاسم على وزن فعّل (بفتح فسكون) ككعب وكعوب وفلس وفلوس وليث وليوث . غير انهم جمعوا الزهر على (أفعال)

باعتبار الاصل ، لانه على وزن فعَل (بفتحتين) . والزهر كما تعلم يجوز فيه فتح الهاء وإسكانها . ولم ينطقوا بجمعه كما تجمع عليه نظائره بعد أن خففوه وجعلوه على وزن فعل (بفتح فسكون) . بل اكدفوا بجمعه قبل تخفيفه ، فقالوا (أزهار) جمع الزهر (بفتح الهاء) لا جمع الزهر (بإسكانها) . فان جمعت هذا على زهور كان شاذاً في الاستعمال موافقاً للقياس .

← (والخلاصة أن (فعلاً) بفتح فسكون ، الصحيح العين لا يُجمع على (افعال) الا شذوذاً . قال سيوييه في الكتاب (ج ٢ ص ١٧٦) « واعلم انه قد يجي في فعلٍ أفعالٌ مكان أفعالٍ قال الشاعر :
وَجَدْتُ إِذَا اصْطَلَحُوا خَيْرَهُمْ وَزَنْدَكَ أَثْقَبُ إِزْنَادِهَا
وليس ذلك بالبَاب في كلام العرب » اهـ

قال الاعلام الشنتمري شارح شواهد : « الشاهد جمعه زناداً على ازناد ، وهو جمع شاذ لان باب فعلٍ (بفتح فسكون) حكمه ان يُكسر في القليل على أفعالٍ الا انه قد شذأ احرف يسيرة فكسرت على افعال تشبيهاً بفعلٍ المفتوح العين » اهـ

ثم قال سيوييه : « والقياس في فعلٍ ما ذكرنا واما ما سري ذلك فلا يعلم الا بالسمع ، ثم تطلب النظائر كما انك تطلب نظائر (الافعال) هاهنا فتجعل نظير الازناد قول الشاعر :

إِذَا رَوَّحَ الرَّاعِي اللَّقَاحَ مُعْزِباً وَأَمْسَتْ عَلَى آثَانِهَا عَبْرَاتُهَا
قال الشنتمري : « الشاهد فيه جمعُ انفٍ على آثاف ضرورة

وقياسها آنفٌ لان باب فعل (بفتح فسكون) في التقليل أفعلٌ كما تقدم اهـ

﴿ اقول وما شذ حقيقة من هذا الباب فانما هو مبنيٌ على مفردة قبل تخفيفه : اي ان مفردة كان محرك العين فخفف باسكانها فحفظ له جمعه الذي كان له قبل التخفيف . ﴾
 (ا و كذلك كل جمع جاء على غير مفردة الحاضر فانما هو محفوظ لمفرده قبل تهذيبه) .

واذا بحث المتأدب بحث مدقق يجد أن لا شذوذ في الجوع الا بالنسبة الى مفرداتها التي هي لها الآن . اما في الاصل فهي مبنية على مفردات لا شذوذ في جموعها .

تقد الصفحة السادسة والستين

٨١ - مفعول ومفاعيل كمشهور ومشاهير ونحوهما

يميل الاستاذ الى ان يكون جمع مفعول على مفاعيل قياساً لا سماعياً كما قالوا . اقول : مما جعلوه شاذاً في القياس مطرداً في الاستعمال تكسير بعض ما جرى على الفعل من اسمي الفاعل والمفعول مما اوله ميم زائدة ولم يُرد به الاسمية . فلا يكسر ما كان كذلك ، لان قياسه ان يجمع جمع تصحيح ، لمشابهة الفعل لفظاً ومعنى . فما ورد منه مكسراً يحفظ ولا يقاس عليه . هذا ما يفهم من كلام المتأخرين من

العلماء . من ذلك ملعون وملاعين ومشؤوم ومشائيم وغيرها . الا ما كان منه من الصفات الخاصة بالنساء فليس بالشاذ تكسيهه ، كمرضع ومرضع ومُطفل ومطافل^(١) ومشدن ومشادن^(٢) . وجوزوا في جمع هذا المؤنث زيادة الياء ايضاً لتكون كالعوض من الهاء المقدرة (اي ذاء التأنيث) فتقول : « مراضيع ومطافيل ومشادين »

وكلام ابن هشام في شرح (بانث سعاد) صريح في المنع . قال : « وانما تمتنع الصفة المبدوءة بالميم من التكسير في مسئلتين : احداها ان تكون على وزن مفعول كضروب ، وشذ نحو ملاعين ومشائيم . والثانية ان تكون الميم مضمومة كمكرم ومنطلق . ويستثنى من هذا « مفعِل ومُفعَل » المختصين بالمؤنث كمرضع ومكعب ، فيجوز تكسيهها » اهـ

وكلام ابن الحاجب في الشافية ليس فيه تصريح جازم بالمنع . وانما قال : ان باب ذلك التصحيح . قال : « ومضروبون ومكرمون ومكرمون استغني فيها بالتصحيح وجاء ملاعين ومشائيم ومياسير ومفاطير ومناكير ومطافل ومشادن » . قال الرضي : « قوله ومضروبون ومكرمون ومكرمون اي كل ما جرى على الفعل من اسمي الفاعل والمفعول واوله ميم فبابه التصحيح لمشابهة الفعل لفظاً ومعنى . وجاء

(١) المطفل . ذات الطفل من الانس والوحش . واطفلت : صارت ذات طفل

(٢) المشدن : التي شدن ولدها اي قوي واستغني عن امه . يقال : شدن الظبي وغيره من جميع ولد الظلف والحف والحافر . اذا قوي واستغني عن امه . واشدنت الظبية شدن ولدها .

في اسم المفعول من الثلاثي نحو ملعون ومشؤوم وميمون ملاعين
ومشائيم وميامين ، تشبيهاً بنورود^(١) ولملمول^(٢) . وكذا قالوا في
مكسور : مكاسير ، وفي مسلوخة : مساليلخ . وقالوا ايضاً في «مفعِل»
المذكّر كموسر ومفطر ، وفي «مفعَل» كمنكر : مياسير^(٣) ومفاطير
ومناكير . وقال الزمخشري في المفصل : «ومفعول ومفعِل ومفعَل
يستغنى فيها بالتصحيح عن التكسير»

فانت ترى ان قولهم هذا لايدل على خطأ من يجمع غير ما ورد
من هذا النحو جمع تكسير . غاية الامر ان مجرى الاكثر في كلام
العرب جمعه جمع تصحيح ، فالافصح ان ينحى نحوهم . وليس معناه
التحجير على من ينحو غير هذا النحو (وكلام سيويوه الذي سترام
يزيد هذا المقام بياناً وايضاحاً) . لذلك لا ترى من يقول « مشاهير
ومكاتب ومشائيق ومحابيس ومواضيع ومجاميع » وغيرها مخطئاً .
وانما هو قد نحى غير منحى الاكثر في كلامهم . وقد اشتهر بعض هذه
الجموع اشتهاً يحملنا على قبوله . وهي من الالفاظ الجميلة الخفيفة على
اللسان والسمع ، خصوصاً اذا وقعت في تركيب اضافي . وقد ورد لها
نظائر عدة غير ما ذكره النحاة كما ستعلم .

هذا وقد جاءت « المشاهير » في كلام بعض المشاهير الموثوق بهم
منهم صاحب القاموس في مقدمة قاموسه ، والفيومي في مصباحه ،

(١) المورود ، بضم الميم : نوع من الكماء . والجمع مغاريد

(٢) الملمول ، بضم الميم : المورود ، وهو الميل الذي يكتحل به والجمع ملاميل

٣ ويجوز ان يكون المياسير ايضاً جمع ميسور كما في شرح الشافية لنقره كذا .

والميداني صاحب الامثال في كتابه . قال صاحب القاموس : « على اني اذهب الى ما قال ابو زيد : » اذا جاوزت المشاهير من الافعال الخ » قال شارحه الزبيدي : « المشاهير جمع مشهور وهو المعروف المتداول » اه فقد فسر الكلمة ولم يعترض على هذا الجمع . فلو كان خطأ لما سكنت عن ذلك . وقال الفيومي في المصباح ، في مادة نجس : « ومشاهير الكتب ساكتة عن ذلك » وقال الميداني في الجزء الثاني (ص ٦١) في شرح المثل : « كيف اعادوك وهذا أثر فأسك ؟ » : وهذا من مشاهير امثال العرب اه . والظاهر من عبارة القاموس انه نقل كلام ابي زيد بنصه . وابو زيد من تعلم . ويكفيه فخراً أن سيبويه كان اذا قال : حدثني من اثق بعربيته فانما يعنيه ، وان الخليل كان يرجع الى رأيه (راجع مقدمة شرح القاموس للزبيدي) . على انه ان لم يكن استعمال هؤلاء الائمة المشاهير حجة صريحة فان للكتاب فيهم أسوة حسنة يستأنس بها . ثم ان عدم ورود غير ما ورد من هذه الجموع لا ينهض حجة على حصر هذا الامر في السماع . وما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم . والحاجة تدعو الى اجازة مثل ذلك مما اشتهر على السنة الفصحاء واقلام الكتاب البلغاء . والا فقد حجبنا الواسع ، وضيقنا على الادباء المذاهب .

اما سيبويه فالذي يفهم من كلامه في (الكتاب) ان مجرى الكلام الاكثر في مفعول ومفعيل ومفعّل (اي في هذه الثلاثة لا غير ، ان تجمع جمع تصحيح . ولم يصرح ، بل لم يشر الى منع جمعها » .

جمع تكسير . وهالك نص كلامه (في كتابه : ج ٢ ص ٢١٠) قال :
 « والمفعول نحو مضروب ، تقول : مضروبون . غير انهم قد قالوا :
 مكسور ومكاسير ، وملعون وملاعين ومشووم ومشائيم ومسلوخة
 ومساليخ . شبهوها بما يكون من الاسماء على هذا الوزن ^(١) كما فعل
 ذلك ببعض ما ذكرنا . فاما مجرى الكلام الاكثر ان يجمع بالواو
 والنون والمؤنث بالتاء (يريد بالالف والتاء جمع تصحيح للمؤنث)
 وكذلك مفعِل (بضم الميم وكسر العين اسم فاعل) ومفعَل (بضم
 الميم وفتح العين اسم مفعول) الا انهم قد قالوا : مُنكر (بفتح
 الكاف) ومناكير ، ومفطر (بكسر الطاء) ومفاطير ، وموسر
 (بكسر السين) ومياسير » ثم قال : « واما مُمفعِل الذي يكون
 للمؤنث ولا تدخله الهاء فانه يكسّر . وذلك مُطِفِل ومُطَافِل
 ومُشَدِن ومُشَادِن . وقد قالوا على غير القياس : مُشَادِن ومُطَافِل » اه
 على انه قد جاء في كتب اللغة الفاظ آخر غير ما ذكره سيبويه
 وغيره . من ذلك : مجنون ومجانين ومنكود ومناكيد ومرجوع
 ومراجيع ومجهول ومجاهيل وملقوح وملقيح ومضمون ومضامين
 ومملوك وممالك ومُحَوِّج ومُحَاوِيح (ذكر ذلك لسان العرب) . وقد
 قال علماء الحديث : « المرسل والمراسيل والمسند والمسائيد والمنكر
 والمناكير » وقال الفقهاء : « المجذوب والمجاذيب » وقال النحويون
 « المفعول والمفاعيل » .

(١) قال السيرافي : يريد ما كان على خمسة احرف ورابعه حرف من حروف المد
 واللين مما يكون على (فُعُول) او (مفعول) كقولنا : جلول وجاليل ومغرود ومغارب . اه

وانت ترى ان سيبويه يقول ان مجرى الاكثر في (مفعول
ومفعول) بكسر العين وفتحها ، ان يجمع جمع تصحيح لا جمع تكسير .
وجعل مجرى الاكثر في هذه الثلاثة فقط . ولم يعمم الكلام كما عممه
المتأخرون . وترى انه لم يصرح بمنع تكسيرها . وقد جاء من بعده
فوسعوا هذه الدائرة ، وادخلوا في هذا الباب كل ما كان من الصفات
اوله ميم زائدة . ثم تجاوزوا ذلك الى ان حظروا تكسير ما كان
كذلك ، الا الفاظاً قالوا ان السماع ورد بها فلا يقاس عليها . وسيبويه
لا علم له بكل ذلك . وانما هو توسع منهم في هذا الباب ، ضيقوا فيه
على الناس الباب .

هذا كلامه (رحمه الله) في مفعول ومفعول ومفعول . وان الاكثر في
كلامهم جمعها تصحيحاً . وذكر في باب التصغير ما يدل صراحة على جواز
تكسير غيرها ، واطلق الكلام في ذلك اطلاقاً . ولم يتعرض الى انه
مجري الاكثر او الاقل . قال في (ص ١١٠ و ١١١ و ١١٢ ج ٢) :
« هذا باب ما يحذف من بنات الثلاثة من الزيادات لانك لو كسرتها
للجمع لحذفتها . وكذلك تفعل في التصغير . وذلك قولك في « مغتلم
مغيلم » كما قلت : « مغالم » فحذفت حين كسرت للجمع ، وان
شئت قلت : « مغيلم » فالحقت الياء عوضاً مما حذفت ، كما قال بعضهم
« مغاليم » ... وتقول في « المقدم والمؤخر : مقدم ومؤخر » وان
شئت عوضت الياء ، كما قالوا « مقدم ومأخير » والمقدم والمأخر عربية
جيدة . ثم قال : « واذا حقّرت مُزدان قلت « مُزَيْن ومُزَيْن » ...

ومُزدان بمنزلة مختار ، فاذا حقّرته قلت « مُخَيّر » وان شئت قلت « مُخَيّر »
لأنك لو كسّرته للجمع قلت « مخاير ومخاير » كما فعلت بمفّتم « اه .
وقد ذكر (رحمه الله) امثلة كثيرة اكتفينا منها بما رأيت . فارجع
الى الكتاب ان شئت . فنع من منع تكسير مختار ومنقاد واشباهها
لا وجه له ، فكلام سيويه وغيره صريح في ذلك . واذا رجعت الى
باب جموع التكسير في كتب النحاة رأيتهم يذكرون حكم جمع
مستدع ومنطلق ومقنعنس ونحوها ، وانها تجمع على مداع ومطالق
ومقاعس [راجع الالفية وشرورها وحواشيها] . فلو لم يكن ذلك جائزاً
لما تكلفوا له . ولو كان ذلك من باب الفرض لنهوا عليه . ولو ارادوا
أنها تجمع على ذلك مراداً بها الاسمية لنهوا على ذلك ايضاً .

ولهذه المناسبة نقول : ان نحو مختار ومنقاد مما بُني على افتعل
وانفعل ، وكان معتل العين تحذف منه التاء والنون ، وتُردّ الفه الى
اصلها من ياء او واو ، فيقال في الاول « مخاير او مخاير » وفي الثاني
« مقاود او مقاويد » . ومثل هذا « منطاد ومطاود او مطاويد ^(١) » كما
رأيت في كلام سيويه . أما قول الاشموني في شرح الالفية : ان نحو
مختار ومنقاد يُجمع على « مختار ومناقد » فليس من الصواب في شيء .
اذ لا وجه لحذف الالف وهي منقلبة عن اصل ، وابقاء التاء والنون
وهما زائدتان . ومن العجيب سكوت الصبان عن ذلك مع اعادته
كلامه بلفظه . وقد ادرك هذا الغلط الخصري في حاشيته على ابن عقيل ،

(١) المنطاد : المرتفع . يقال بناء منطاد اي مرتفع واضاد : ذهب في الهواء صُعداً .

ومنه سُمي المنطاد المعروف بالبالون . واصل الدة من الطود وهو الجبل .

لكنه لم يُصَب في جمع منقاد على «مقايد» لان الالف فيه منقلبة
عن الواو فالواجب ردها اليها عند الجمع كما هو القياس المعروف .
ومل يقال : في جمع مختار ومنقاد ومنطاد : «مخاتير ومناقيد
ومناطيد» كما يقول الناس وبعض الكتاب ؟ اقول : ان القياس
الذي ذكره سيبويه يقتضي المنع . لكن اذا رجعنا الى ظاهر قول
ابن مالك في ألفيته :

والسين والتامن كمستدع ازل اذ بينا الجمع بقاها مغل
والى قول الشراح في ذلك ، يتحقق لدينا انه انما يحذف من الكلمة
التي يراد جمعها تكسيرا على «مفاعل او مفاعيل» ما تختل معه
صيغة هذا الجمع . وجمع «مختار ومنقاد ومنطاد» على «مخاتير
ومناقيد ومناطيد» من غير حذف ليس فيه اخلال ببناء «مفاعيل»
غير انهم سكتوا عن جواز ذلك او عدمه . وادخله بعضهم فيما يحذف
زائده ، كما لو كان غير معتل العين . ونرى انه لا مانع من ذلك
خصوصاً في المجموع التي درج عليها الكتاب ، والتي لا تختل بها صيغة
هذا الجمع والله اعلم .

نقد الصفحة السادسة والسبعين

٨٢ - صيغة اسم التفضيل

قال: « ومنه غدت في حاجة قصوى - قيل : انه لا يجوز حين يكون (افعل) فصاً للتفضيل ، فاذا أريد به مجرد الوصف صُرِفَ بلا اثم ولا حرج - وعلى هذا يجوز الوجهان (التعريف والتذكير) اهـ

قلت : اسم التفضيل وضع للدلالة على اشتراك شيئين في صفة وزيادة احدهما على الآخر فيها . وهذا هو الاصل . وقد يخرج عن معنى التفضيل ، كما ستعلم .

فان كان نصاً في التفضيل فله ثلاث حالات : تجرُّده من (أل) والاضافة ، وادمافته ، واقتراانه (بأل) .

فاذا تجرَّد من (ال) والاضافة ، او أُضيفَ الى نكرة وجب فيه الافراد والتذكير ، وان كان الموصوف مؤنثاً او مثنى او مجموعاً . وهو في حال تجرده من ال والاضافة لا بد ان تتصل به (من) لفظاً جاريةً للمفضل عليه ، او تقديرأ . وقد اجتمع في قوله تعالى : « انا اكثر منك مالا وأعزُّ نفراً » اي اعز منك . فان أُضيف او سبقته (ال) امتنع وصله (بن) فلا يقال : « فلان افضل القوم من فلان » ولا « الأعلام من فلان » وشذ قول الشاعر :

ولست بالاكثير منهم حصي وانما العزة للكثير (١)

(١) الحصى العدد . وقيل العدد الكثير . والكثير الكثير . يقال عدد كافر اي كثير .

واذا اقترن (بال) وجبت مطابقتها لما قبله افراداً وتثنية وجمعاً وتذكيراً وتأنيثاً. تقول: «هو الافضل» وهي الفُضلى، وهما الافضلان، وهما الفضليان، وهم الافضلون، وهن الفضليات .

واذا أُضيف الى معرفة جاز فيه الوجهان : افراده وتذكيره (كالمضاف الى نكرة) ومطابقتها لما قبله في الافراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث (كالمقترن بأل) وقد ورد الاستعمالان في القرآن الكريم . فمن استعماله غير مطابق لما قبله قوله تعالى : « ولتجدنهم احرص الناس على حياة » فلم يقل (أحرصى) ، ومن استعماله مطابقاً قوله عز وجل : « وكذلك جعلنا من كل قرية اكبر مجرميها » فلم يقل (اكبر) . وقد جاء الاستعمالان في الحديث الشريف : « ألا أخبركم باحكم اليّ واقربكم مني مجالس يوم القيامة : احاسنكم اخلاقاً ، الموطؤون اكنافاً ، الذين يالفون ويؤلفون ^(١) » .

وقد تقدم أن المضاف الى نكرة تجب فيه المطابقة لموصوفه . وقد يردُ أفعال التفضيل عارياً عن معنى التفضيل ، فيتضمن معنى اسم الفاعل ، كقوله تعالى : « ربكم اعلم بكم » اي عالم بكم ، او معنى الصفة المشبهة ، كقوله سبحانه : « وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ، وهو أهون عليه » اي وهو هين عليه ، ومنه قول الشاعر :
ان الذي سلك السماء بنى لنا بيتاً دعائه أعزُّ وأطول ^(٢)

اي عزيزة طويلة . ولم يُرد انه اعز من غيره وأطول ، بل يريد

(١) فلان موطأ الاكناف : جوانبه وطبقة يسكن فيها من يصاحبه ولا يتأذى . وذلك كناية عن سهولة اخلاقه ولين عريكته (٢) سلك : رفع .

نفي ان يُشارك في عزته وطوله ، وكذلك في الآيتين الكريميتين ، لانه لا مشارك لله في علمه ، ولا تتفاوت المقدورات بالنسبة الى قدرته ، فليس لديه هين وأهون ، بل كل شي . هين عليه سبحانه وتعالى .

وانما يصح ان يعرى عن معنى التفضيل اذا تجرّد من (ال) والاضافة الى نكرة ^(١) ، ولم يُوصل (بمن) التفضيلية ^(٢) . فان اقترن (بال) او أُضيف الى نكرة او وُصل (بمن) لم تجز تعريته من معنى التفضيل . وتعريته من معنى التفضيل سماعية على الاصح من اقوال النحاة .

واذا عري من معنى التفضيل ، فان تجرّد من الاضافة فالاصح الاشهر فيه عدم المطابقة لما قبله ، اي فهو يلتزم فيه الافراد والتذكير ، كما لو أُريد به معنى التفضيل ، كما رأيت في البيت السابق . وان أُضيف الى معرفة ^(٣) وجبت المطابقة . تقول : « هذان علما اهل القرية » اي هما عالماهم ، ان لم يكن في القرية من يشار كهم في العلم . ولا يصح ان تقول : « هما اعلمهم » الا اذا اردت معنى تفضيلهما على غيرهما ، لانه ان كان فيها من يشار كهم فيه كان المعنى على التفضيل . وحينئذ يصح ان تقول « هما علما اهل القرية » وهما اعلمهم « بالمطابقة وعدمها » لاضافته الى معرفة مراداً به التفضيل . ويكون المعنى « هما اعلم من جميع اهل القرية » . فحيث جاز تقدير (من) كان المعنى على

(١) اما ان أُضيف الى معرفة فقد يرد لغير معنى التفضيل ، كقولهم : « الناقص والاشح عدداً بني امية » وسأأتي ذكره (٢) من التفضيلية هي توصل باسم التفضيل جارة للمفضل عليه (٣) أما ان أُضيف الى نكرة فلا يجوز ان يعرى عن معنى التفضيل كما تقدم .

التفضيل ، وحيث لم يحز كان المعنى على غيره ، اى كان اسم التفضيل عارياً من معنى التفضيل .

ومن اضافته الى معرفة غير مراديه معنى التفضيل قولهم : « الناقص والاشج اعدلا بني امية ^(١) » ولا يصح ان تقول « هما اعدل بني امية » بل تجب المطابقة ، لان التفضيل الذي يقتضي المشاركة في الصفة غير مراد هنا ، لانه لم يشاركهما احد من بني امية في العدل ، لذلك لم يكن القصد انهما اعدل من جميع بني امية ، بل المراد انهما العادلان منهم [هكذا قالوا . ونحن نذكر مثالا ذكره وشرحه . وتلك مبالغة منهم . والله اعلم]

وقد يجمع العاري عن معنى التفضيل ، الجرد من (أل) والاضافة ، اذا كان ما هو له جمعاً ، كقول الشاعر :
 اذا غاب عنكم أسود العين كنتم ~~بني~~ ^{كركها} ، وانتم ما حيتم ألأم ^(٢)
 قال الاشموني في شرح الالفية : قال في شرح التسهيل : « واذا صح جمعه لتجرده من معنى التفضيل جاز ان يؤنث ، فيكون قول ابن هاني : ^(٣) »

كأن صغرى وكبرى من فقاقيعها حصباء دُرّ على ارض من الذهب ^(٤)

(١) الناقص هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، سمي بذلك لنقصه ارزاق الجند والاشج : هو عمر بن عبد العزيز بن مروان « رضي الله عنه » سمي بذلك لشجته اصابته بضرب الدابة .

(٢) اسود العين : اسم جبل والام : جمع ألأم بمعنى لثيم . وليس المراد انهم ألأم من غيرهم ، يصفهم باخهم لثام ابداً ، لان هذا الجبل مقيم ابداً .

(٣) ابن هاني . هو الحسن بن هاني الشاعر المعروف المشهور بابي نواس .

(٤) الفقايع : نقاخط الماء والشراب ، وواحدها فقاعة ، وقياسها فقايقع ، لكنه

صحيحاً « اه . اقول : وليس بلحن كما قالوا ، لان « صغرى وكبرى » ههنا بمعنى صغيرة وكبيرة ، فهما عاريتان من معنى التفضيل فلا يجب فيهما الافراد والتذكير ، بل يجوز ان كما تجوز المطابقة . وان كان الاول هو الافصح والاشهر . وقال من لحنه : كان حقه ان يقول « كأن اصغر واكبر » او « كأن الصغرى والكبرى » باعتبار أن اسم التفضيل اذا تجرد من (ال) والاضافة وجب افراده وتذكيره . وقد غفل عن انه انما يجب ذلك فيما قصد به التفضيل . وقول العرويين : « فاصلة صغرى ، وفاصلة كبرى » اي صغيرة وكبيرة ، هو من هذا الباب .

وعلى ذلك فقول من قال : « غدت في حاجة قصوى » صحيح فصيح لكن الاصح والافصح ان يقال : « في حاجة اقصى » او يُعدل الى الوصف بغير صيغة التفضيل ، فيقال « في حاجة قاصية او قصية » .

نقد الصفحة السابعة والسبعين

٨٣ - السهام والاسهم والاغصان والاغصن

قال : « ومنه السهم (النبل)^(١) جمه سهام لا اسهم ، والغصن اغصان لا اغصن - فقل ان كليهما صحيح وارد في الشعر لكبار الشعراء . ولكن المعاجم لم تذكرهما . فعلى المجمع العلمي ان يثبتهما لجواز الوجيه » اه
قلت : اما الاسهم بمعنى (النبل) جمع سهم فهو جمع قياسي

خفف للشعر . والمصباح الحصى (١) لعل الاستاذ يريد واحد النبل .

وقد نصوا عليه . قال في اللسان والتاج : « والسهم واحد النبل والجمع اسهم وسهام » اهـ والسهم ايضاً : واحد السهام وهو النصيب . وفي المحكم : السهم الحظ والجمع « سُهْمَانٌ وَسُهْمَةٌ » بضم فسكون فيهما . والسهم بمعنى النصيب هو في الاصل واحد السهام التي يُضْرَبُ بها في الميسر ، وهي القداح ، ثم سُمِّيَ ما يفوز به الفالج سهمه (اي الرابع) ثم كثر حتى سُمِّيَ كل نصيب سهماً . ويجمع على اسهم وسهام وسهمان (راجع لسان العرب)

فانت ترى ان السهم على اختلاف معانيه يجوز جمعه على (أسهم) نصاً . أما قياساً فان (أفعلاً) بفتح فسكون فضم ، قياس جمع الاسم اثلاثي على وزن (فَعْلٌ) بفتح فسكون ، على شرط ان يكون صحيح العين . اما الصفة من هذا الوزن (كضخم) فلا تجمع هذا الجمع . وأماً (أعبد) في جمع عبد قائماً جُمِعَ لغلبة الاسمية عليه . واذا غلبت الاسمية على الوصف صار في حكم الاسماء . ولا يُجمع على (افعل) نحو (سوط وبيت) لاعتلال عينهما . وشذ في القياس دون السماع جمع عين على (أعين) مع اعتلال عينه ، كما شذ في القياس والسماع جمع ثوب وسيف على (أثوب وأسيْف) قال حميد بن ثور :

لكل دهر قد لبست اثوباً حتى اكسى الرأس قناعاً اشيباً
وقال آخر :

كأنهم أسيفٌ بيضٌ مَيَانِيَةٌ عَضِبَ مضارباً باقٍ بها الأثر^(١)

(١) الاثر : بضمتين وضم فسكون . وهنا بضمتين . وهو اثر الجرح يبقى بعد البرء . واما الأثر « بفتحيتين » فهو بقية كل شيء ورسمه بعد زواله .

ولم ارَ سيبويه في كتابه قد اشترط صحة عين (فَعْل) لجمعه على أَفْعَل (راجع كتابه المطبوع في مصر ج ٢ ص ١٧٥) غير انه لم يأت بمثال ما على المعتل العين ، على كثرة ما اتى به من الامثلة . وقد اشترط ذلك ما نعرفه من كتب التصريف والنحو صراحة ، وذلك معقول لان الضمة تستثقل على الواو والياء فيجب اعلالها . والاعلال هنا مشكل لانه يقتضي اخراج هذا الجمع عن صيغته .

وقد شدَّ جمع (فعل) بفتح فسكون على (افعال) لانه ليس من هذا الباب . (راجع ما قاله سيبويه في كتابه ج ٢ ص ١٧٦ وراجع العدد ٨٠ ص ١٣٩ - ١٤٢ من كتابنا هذا)

واما الاغصن فلا تجوز قياساً ولا سماعاً ، اي انها لم تُسمع عنهم ولا توافق قياس نظائرها . ولو جازت قياساً لتساهلنا بها ، وان لم تُسمع . لكنها لم تُسمع ولم تُقَس . وجمعها على (اغصان) اخف في اللفظ وواقع في السمع . وانما لم تجز الاغصن قياساً لان مفردا وهو (غُصْن) على وزن (فعل) بضم فسكون . وقياس جمعه في القلة (افعال) كأغصان ، وفي الكثرة فعول كغصون ، و (فَعْلَة) بكسر ففتح ، كغصنة ، و (فِعال) بالكسر ، كرمح ورماح . ولم يُسمع جمعهم الغصن على (غِصان) وهي اخف من (غِصنة) والطف . والقياس لا يأبأها قال سيبويه (في كتابه ج ٢ ص ١٨٠) واما ما كان على ثلاثة احرف وكان فُعْلاً [بضم فسكون] فانه يُكسر من ابنية اقل العدد على افعال . وقد يجاوزون به بناء ادنى العدد فيكسرونه على فُفعول

[بالضم] وفعال [بالكسر] ، وفِعُولُ أَكْثَرُ « اهـ . ولم يذكُر (فِعْلَةٌ) بكسر ففتح . وقد ذكرها غيره من النحاة وهم كثير . ككوز وكوزة ، ودُرُج ودِرْجَة ، ودُبّ ودِيبَة .

هذا ما اردنا التعليق عليه من النقد على صفحات النقد اللغوي في كتاب الاستاذ ، وهي تبلغ بضعاً وثلاثين صفحة . ونذكر فيما يلي رأينا فيما وجهه من الاسئلة في الموضوعات المتفرقة شاكرين للاستاذ عنايته بلغة آبائه واجداده .



رأينا في الاستيضاح المشور في الصفحة السابعة والثامنة من الكتاب

(١) - مان عليه يمون موناً

قال الاستاذ : ما هي اللفظة التي تقوم مقام (مان) العامية ، كقولهم « انا امون عليه بكذا » - وهل تقوم « ضمن وكفل ودل » بكل معانيها ؟
اقول : لا تقوم واحدة من هذه الكلمات مقامها ولا تسد مسدها في الدلالة على المعنى الدقيق الجليل الذي يراد منها . وأرى ان نستعملها كما هي ، فهي كلمة عربية فصيحة ، لها اصل في لغتنا نقلت عنه بضرب من المجاز . وذلك انه يقال : « مان فلان فلاناً يمونه موناً » اذا احتمل موؤونته وقام بكفايته . - ومن الواضح ان من يمون انساناً ويقدم بأمره وينفق عليه ويتمهد شؤونه فهو حاكم عليه يقضي عليه بما يراه موافقاً للمصلحة . فضمّونا « مان » معنى « حكم وقضى » فعُدّوه تعديتهما ، فقالوا : مان على فلان وانا امون عليه « اي اقضي عليه واحكم عليه فلا يخالفني فيما اريد . وانت ترى انك ان وضعت « حكم عليه او قضى عليه » انفسهما لم يُعطيا نفس المعنى الذي يعطيه « مان عليه » . ولكل كلمة سرها في اداء المعنى : لان المعنى في اللفظ كالجمال في الجسم ، يفهمه الانسان ولا يستطيع الكشف عن سره .
قال ابن جني في كتاب الخصائص : « وجدت في اللغة من هذا

«الفن (اي التضمين) شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط به . ولعله لو جمع أكثره لجاء كتاباً ضخماً . فاذا ركبك شيء منه فتقبله وأنس به فانه فصل في العربية لطيف حسن » اهـ

والعرب ينقلون الكلمة من معناها الاصلي الى معنى آخر ، ولو لعلاقة واهية بينهما ، حتى تصير حقيقة في المعنى المنقول اللفظ اليه . ولهذا امثلة كثيرة يعرفها من عانى اسرار الالفاظ العربية واساليب اشتقاقها وضروب نقلها من معنى الى معنى . وحسبنا الآن ان نقول ان « مان » نفسها ، بمعنى مؤن الانسان والقيام بكفائته واحتمال مؤونته ليست عند التحقيق حقيقة في هذا المعنى ، وانما ترجع الى معنى الثقل والشدة والتعب . ولما كانت « المؤونة » بالمعنى المعروف فيها ثقل على النفس وشدة سمووا القيام على من تؤونه وتكفله وتنفق عليه مؤونة . وسنقص عليك اصل اشتقاقها . ومما يؤيد هذا ان « عاله يعوله عولاً » بمعنى مانه يؤونه وكفاه وقام بما يحتاج اليه مأخوذ من الثقل ايضاً ، ومنه « العول » لما يشقل من المصيبة . (راجع النهاية لابن الاثير) فكذلك « المؤونة » هي من « الاين »^(١) او من « الاون »^(٢)

(١) الاين في الاصل : الحمل ، سموا التعب به لما فيه من معنى الثقل الذي يلد التعب .

(٢) الاون في الاصل : العدل (بكسر العين) وجانب الخرج ، او الخرج نفسه ، والاونان : العدلان يُمكنان اي يشدان ، وهما جانبيا الخرج ايضاً . توهموا فيه معنى الثقل فسموا التعب اونناً . ونرى ان الاين والاون مأخوذان من اسم صرت التعب او المولم وهو يشفقوا للحمل او العدل اين او اوين لانهما يسيبان لحاملها الاين . والباء والواو مبدلة احداهما من الاخرى . والاون ايضاً الحاصرة ، والاونان الحاصرتان . وربما سموا الحاصرة بذلك لان الحمل او العدل يحمل عادة عليها .

وكلاهما بمعنى التعب والشدة . والاون ايضاً : التكلف للنفقة (كما في اللسان والتاج) نقلوه من معنى التعب والشدة لما فيه من الثقل على النفس . لذا نرى ان المؤونة مأخوذة من « الاون » بعد نقله من معنى التعب الى معنى التكلف للنفقة ، لا من « الاين » لانهم لم يستعملوه بهذا المعنى (معنى التكلف للنفقة) فأخذها من « الاون » اقرب من ناحية الاشتقاق والمعنى وسهولة التجوز وقد بنوها على وزن « مفعلة » بفتح الميم وضم الدين ، من « الاون » بمعنى جانب الخرج كما يرى المازني . او من « الاين » بمعنى التعب كما يرى الفراء . ويرى ابو علي ان (المؤونة) مفعلة من الاون بمعنى التكلف للنفقة (كما في تاج العروس) وما قوله ببعيد من الصواب ، وهو ما نرى انه الحق ثم بنوا من لفظ « المؤونة » لا من اصل اشتقاقها « مأنه يأنه مأنأ »

بمعنى عاله وكفاه مؤونة ، لما في المؤونة من الثقل والشدة . ثم حففوا فقالوا « مانه يمونه » وغيروا حركة عين الفعل في المضارع فصار من باب قال . وذلك انه لكثرة لزوم الميم توهوا اصالتها في المؤونة فبنوا الفعل من لفظها ، كما بنوا تمسكن من المسكين ، وهذه من السكون وتمنل من المنديل ، وهذه من الندل^(١) (بفتحتين) . - ومكن (بضم الكاف) من المكان ، وهذه من الكون ، ثم بنوا منه مكئنه تمكيناً

(١) الندل : مصدر ندلت ينده تدل ندلاً (من باب فرح يفرح) اي اتسخت . وللتنديل معروف ومثله المندل (بوزن متبر) سمي بذلك لانه تمسح به الايدي لازالة ما يعلق بها من الاوساخ .

وتمكن واستمكن وامكن^(١) - وتنطق من المنطقة^(٢) . وقديماً قال
الناس : تنطق من المنطق (وهو العلم المعروف) اذا تعلمه . وتذهب
وتشيخ من المذهب والشيخة او المشايخ .

قال في اللسان في مادة (مكن) : « مكان : في اصل تقدير الفعل
(مفعول) لانه موضع لكينونة الشيء فيه . غير انه لما كثر أجروه
تجري (فعال) فقالوا : مكنأ له ، وقد تمكن . وليس هذا باعجب
من تمكن من المسكن »^(٣) اه . وقال في مادة (كون) : « لما كثر
لزوم الميم توهمت اصلية ، فقيل : تمكن ، كما قالوا من المسكين « تمكن »
ومن المدرعة^(٤) « تدرع » اه ولتوهم الميم اصلية قالوا في جمع مكان

(١) مكن « بضم الكاف » مكانة فهو مكين . وتمكن مكنأ فهو متمكن . وتمكن
بالمكان . وتمكن من الشيء واستمكن منه « اي ظفر به » ومكنه الله من الشيء تمكيناً
وامكنه منه « اي اقدره عليه » وفلان لا يملكه النهوض « اي لا يقدر عليه »

(٢) المنطقة : ما يشده الانسان على وسطه . وتنطق بها شديداً ، والاضحى ان يقال تنطق
بها وتنطق على الاصل . والمادة مأخوذة من « الناطقة » وهي الحاصرة ، لان شد المنطقة
يكون على الناطقتين اي الحاصرتين .

(٣) الحق انهم اخذوا المسكين من السكون ، فهو « مفعول » من صيغ المبالغة لكثرة
مكونه . ثم بنوا من لفظ المسكنة والمسكين ، فقالوا تمكن اذا صار مسكيناً . وقد
يقال تمكن اذا فعل فعل المساكين وليس منهم . ويقال : تمكن الرجل اذا تذل وتضع .
ويقال في كل ذلك « تمكن تسكنأ » على الاصل وهو الانصح . قال في اللسان : والاسم
المسكنة . وقال البيث : المسكنة مصدر فعل المسكين . واذا اشتقوا منه فلا قالوا :
تمكن الرجل اي صار مسكيناً . قال الجوهري : المسكين الفقير . وقد يكون بني الذلة
والضعف . يقال تسكن الرجل وتمسكن ، كما قالوا تدرع وتمنل .

(٤) المدرعة والمدرع والدراعة : جبة من صوف مشقوفة المقدم .

امكنة ، جعلوه كفَعَال ، فجمعوه على افعلة كقذال واقدلة ^(١) ، ثم جمعوا الامكنة على اما كن . وذلك لان العرب تشبه الحرف بالحرف كما قالوا منارة ومناثر ، فشبها بفعالة ، وهي مفعلة من النور ، وكان حقها ان تكون مناور كما كان حق مكان ان يجمع على مكاون .

فالمؤونة عند المحققين « مفعلة » بفتح الميم وضم العين ، إما من « الأين » ^(٢) وهو التعب والشدة ، لان المؤونة ثقل على الانسان وشدة . والمعنى ان من يمون يتعب في الانفاق على من يعوله ويمونه . وهذا قول الفراء ، - وإما من « الاون » واحد الاونين ، وهما جانبا الخرج وأون الخرج جانبية . لان المؤونة تثقل على الانسان كما يثقل الاونان الدابة ، وهو قول المازني ^(٣) . ومنه قيل للاتان اذا أقربت ^(٤) وعظم بطنها : « قد أوئت تأوينا » واذا أكل الانسان او غيره من الحيوان وامتلأ بطنه وانتفخت خاصرته قيل : « أوّن تأوينا » . - وإما من « الاون » بمعنى التكلف للنفقة كما يرى ابو علي (وهو الحق على ما نرى)

(١) القذال : جمع مؤخر الرأس . او ما بين نقرة القفا الى الاذن . وهو ايضا معقد العذار من الفرس خلف الناصية .

(٢) قال ابو زيد : لا يُبنى من « الاين » فعل ، وكذا قال ابو عبيدة . وقال الليث : ولا يشتق منه فعل الا في الشعر . وقال ابن الاعرابي : يجوز ذلك نثراً وشعراً . فالقول منه ان يمين أبنياً . وهذا ما غيل اليه . وقولهم هذا اغا هو في الاين بمعنى التعب والاعياء . واما قولهم : ان لك ان تفعل ، فلم يخالف فيه احد .

(٣) نرى (كما ذكرنا آنفاً) ان المؤونة ان كانت مأخوذة من « الاون » فقد أخذت منه بعد نقله الى معنى التعب ، كما هو الشأن فيها مأخوذة من « الاين » وهو التعب ، واصله الحمل . ثم نقلوا الاون من معنى التعب الى معنى التكلف للنفقة ، ثم بنوا منه المؤونة ، ثم بنوا من هذه « مأنة يأنه » ثم مأنه يمونه ، بنوه من لفظ المؤونة لا من اصلها .

(٤) اقربت الحامل : دنا وقت ولادها .

واصل « المؤونة » على رأي الاخفش « مأينة » بفتح فسكون
 فضم ، نقلت ضمة الياء الى الهمزة فصارت « مؤينة » بفتح فضم
 فسكون ، ثم قلبت الياء واواً لسكونها وانضمام ما قبلها فصارت
 « مؤونة » واصلها على رأي المازني « مأونة » بفتح فسكون فضم ،
 نقلت حركة الواو الى الهمزة فصارت « مؤونة » .

ومن العلماء من يجعل الميم في المؤونة اصلية ، فهي عنده « فعولة »
 بفتح فضم ، بنيت من الفعل « مأن يأن » باعتبار ازالة ميمه ، لان
 الفعل مبني من لفظها . وهذا ليس بالتحقيق ، لما بسطناه وشرحناه .
 والراجح عند المحققين ان هذا الحرف من المهموز ، باعتبار انه
 من الأين او الأون ، ثم سهل طاباً للتخفيف . ومما يدل على همزه وانه
 منقول عن معنى الثقل والتعب والشدة قولهم : « جاءني الامر وما
 مأنت فيه مأنة » اي جاءني وما طلبته ولا أطلت التعب فيه . قال الفراء :
 « وما مأنتُ مأنة » اي من غير ان تهيات ولا اعددت ولا علمت فيه
 وقال نحو ذلك ابو منصور . قال اللسان : « وهذا يدل على ان المؤونة
 في الاصل هموزة » ونحن نقول : وهذا يؤيد قول من يقول ان ميمها
 زائدة وانها « مفعلة » لا « فعولة » بفتح فضم ، وانها من « الأين
 او الأون » .

ويجوز ترك الهمز ، فيقال « مانه يمونه موناً فهو مائن وذاك ممون » ،
 والاسم « المؤونة » بلا همز ، كما يجوز الهمز ، وهو الاصل ، فتقول
 « مأنة يمانه مأناً فهو مائن وذاك ممؤون » والاسم « المؤونة » بالهمز .

ويقال : « مين الرجل يُمان (مجهولاً) فهو مُمون » ، والاسم « المائنة والموونة » بلا همز . ومن قال « موئون » قال « موؤونة » . ويقال « مانت القوم أمأنهم » ومن ترك الهمز قال : « منتهم أمونهم » والمائنة (كما قال الليث) اسم ما يُؤمن أي يُتكلّف من الموؤونة . والتموؤن (كما قال ابن الاعرابي) كثرة النفقة على العيال . قال : والتوؤن : كثرة الاولاد (راجع لسان العرب في مادتي مَأْن ومَوْن) .

٢- بروغرام ونظام وبرنامج الخ .

قال الاستاذ : ماهي اللفظة التي يصح استعمالها بدل (بروغرام) لاني ارى ان (برنامج) غير عربية . وهل يقوم (نظام) مقامها ؟

نقول : انا نرى مارآه الاستاذ في (ص ٦٨) من كتابه حيث قال : (لست ارى بأساً في استعمال (برنامج) نفسها بدل (بروغرام) ومثلها نظام وبيان ونسق وخطة ومنهج ومنهاج » .

والبرنامج فارسي معرب (بارنامد) ومعناه الورقة الجامعة للحساب او كما يقول الناس (ورقة الحساب) او هو ما يرسم فيه متاع التجار وسلمهم . وهو بفتح الباء والميم . وقيل بكسرهما . نقل ذلك صاحب التاج عن بعض شروح الموطأ . وهو مركب من « بار » بمعنى الحمل او الرخصة و « نامه » اي كتاب . وقد غلب استعماله اليوم على مايكتب ليكون نظاماً او خطة يُتمشى عليها كبرنامج حكومة او برنامج حفلة او نحو ذلك .

ومثل البرنامج في التعريب (رهنامج) وفي القاموس (راهنامج)

والاول اقرب الى قاعدة التعريب . وهو كتاب الطريق ، معرب
(راء نامه) فالرأه الطريق ونامه الكتاب . وفي القاموس : « هو كتاب
الطريق » وهو كتاب يسلك به الربانة ^(١) البحر ويهتدون به في معرفة
المراسي وغيرها . والناس اليوم يستعملون « الدليل » مضافاً الى غيره
كدليل البحر ودليل مصر ودليل بيروت ودليل سورية ودليل لبنان
ونحو ذلك .

ومثله في التعريب ايضاً « رُزنامج » وهو كتاب معرفة الايام ،
ويسمى اليوم بالتقويم ايضاً ، معرب (روزنامه) فالروز : اليوم
والنامه : الكتاب .

وتقول في جمع ما تقدم « برامج وبراميج ورهامج ورهاميج
ورزامج ورزاميج » . وان هذه الكلمات لا يشرح لها صديري لثقلها ،
وفي لغتنا ما يقوم مقامها كما علمت . ولم تعرب قديماً كما يظهر ، لذلك
اهملها اكثر اللغويين .

٣ - ساذج وسادج وبسيط

وقال الاستاذ : يستعمل الكتاب (ساذج) وهي مخالفة للفصاحة اللفظية فضلاً
عن انها غير عربية . وهل يقوم (بسيط) بكل معانيها ؟

اقول : لم ار فيها من الثقل ما يخرجها عن الفصاحة ويلحقها بما تنافرت
حروفه . واللفظة ، وان كانت غير عربية الاصل فقد عُرِبَت قديماً ،

(١) الربانة : جمع رُبَّان بوزن « رُمَّان » وهو العالم بسفر البحر ويراد به رئيس
السفينة الذي يسيرها .

فصارت في حكم اللفظ العربي كغيرها من المعربات التي امتزجت بكلام الجدود، واستعملوها في نثرهم ونظمهم، وادخلوها في معاجهم. ولو عمدنا الى النفور من المعرب لطرحننا شطراً غير يسير من الالفاظ. وفي ذلك ما فيه من العنت والحرج. وفي القاموس «ساذج : معرب ساذه» وفي لسان العرب : «حجة ساذجة وساذجه (بكسر الذال وفتحها) : غير بالغة. قال ابن سيده : «اراهها غير عربية، انما يستعملها اهل الكلام فيما ليس ببرهان قاطع. وقد يستعمل في غير البرهان. وعسى ان يكون اصلها «ساذه» فعربت كما اعتيد مثل هذا في نظيره من الكلام المعرب» اه وفي تاج العروس : «وفي الحديث : «انه صلى الله عليه وسلم توضاً ومسح على خفين اسودين ساذجين». تكلم عليه اهل الغريب وضبطوه بكسر الذال وفتحها. قال الشيخ ولي الدين العراقي في شرح (سنن ابي داود) عند ذكر خفيه صلى الله عليه وسلم وكونهما ساذجين فقال : كأن المراد لم يخالط سوادها لون آخر. قال : وهذه الكلمة تستعمل في العرف بهذا المعنى. ولم اجدها في كتب اللغة بهذا المعنى، ولا رأيت المصنفين في غريب الحديث ذكروها» اه. ثم قال التاج : «وقيل الساذج : الذي لانتش فيه. وقيل : الذي لا شعر عليه. والصواب انه الذي على لون واحد لا يخالطه غيره» اه

اقول : والناس اليوم يستعملون «الساذج» او «الساده» في كل ما يرجع الى معنى الشي. خالصاً لا يخالطه شي. آخر، تجوزاً عن معنى ما كان على لون واحد لا يخالطه غيره. وهو تجوز صحيح لا مانع منه،

كما يقولون « بسيط » في بعض المواطن بمعنى الساذج ، والبساطة لا تؤدي هذا المعنى لغةً كما ستعلم .

ولكثرة استعمال « ساذج وسذاجة » بالذال المعجمة خففوها وجعلوها دالاً مهملة تسهيلات للنطق ، لأنها من الالفاظ الاعجمية التي يباح التصرف فيها ، ولأنها في لغتها « ساده » بالذال المهملة على الأصح ، وقيل اصلها « ساذه » بالمعجمة كما قال صاحب القاموس . قال في التاج : « وأما استعمال ابن الخطيب وغيره من اهل الاندلس « السذاجة » (بالذال المهملة) في معنى السهولة وحسن الخلق ، فانما هو من « الساذج » بالمعجمة معرب « ساده » وهو خالي الذهن عندهم ، وهو في معنى السهل الخلق . ثم انهم لا عربوه أجروا عليه استعمال اللفظ العربي من الاشتقاق وغيره وأهلوا الذال (المعجمة) لكثرة الاستعمال » اهـ . اقول : ولا ارى من بأس بابدال الدال من الذال متابعين ادباء الاندلس لحقة الدال ، فنقول « ساذج وسذاجة وسذج » كما نقول « ساذج وسذاجة وسذج » كما لا ارى مانعاً من استعمال هذه الكلمة في معنى سهولة الخلق او طهارة القلب ، او خلو الذهن او سلامة الصدر ^(١) .

اما (البسيط) فقد استعمله الناس في معاني الساذج ، وليس له في كتب اللغة شي . من هذه المعاني ، ولكنها جائزة فيه على سبيل التجوز كما ستعلم ، كما استعملوا الساذج في غير ما وضع له من المعاني عن طريق المجاز . والعلماء يستعملون « البسيط » لضد المركب وليس

(١) اذا غلبت سلامة الصدر قيل لها « البه » بفتح الباء واللام ، والبلاهة ، ورجل أبله وامرأة بلهاء ، والفعل بله يبله بلهاً وبلاهة (من باب فرح)

له في كتب اللغة هذا المعنى ، ولكنه جائز مجازاً ، لان من لوازم بسط الثوب ونحوه بمعنى نشره ان تُرى اجزاؤه مبسوطة اي منشورة ، فكأنها مفككة غير مركبة . قال في التاج : « واستعار قوم البسيط لكل شي ، لا يتصور فيه تركيب وتأليف ونظم » اهـ

وهل يقال « بسيط » لسلم الطوية وللسهل الخلق والخالى الذهن ؟ لا ارى مانعاً من ذلك ، كما قالوا « بسيط الوجه » اي متلهه ، لان بساطة القلب بمعنى تهله وسروره من لوازم سلامته وخلوه من المكدرات التي تدعو الى الرجاسة . او يكون من قولهم « بسيط الدين » اي هو مساح منبسط بالمعروف ، فان قلت انه بسيط او بسيط القلب فالمعنى انه يسمح بما في قلبه فلا يكتن من امره شيئاً لسداجته . او هو من البساطة ضد التركيب التي يستعملها العلماء والناس ، فيكون ما في قلبه من الخير غير مشوب بشائبة تنافيه ، فلم يخالطه رجس يدنس طهارته . او هو من معنى النشر فهو فعيل بمعنى مفعول ، فهو بسيط اي مبسوط منشور ، فكأنه كالثوب المنشور يرى كل ما فيه واضحاً ، فهو لا ينطوي على غير ما يظهر منه .

والبسط في الاصل : النشر . والبسط : الناشر ، والبسيط والمبسط : المنشور . ومنه البساط ، وهو اسم لكل ما يبسط ويُنشر ويُفرش . وما عداه من المعاني فيتفرع عليه . يقال : بسطه يبسطه بسطاً (من باب نصر) وبسطه تبسيطاً (من باب التفعيل) اي نشره وبسطه : ضد قبضه . وبسط فلان الشي ، فانبسط وتبسط . ويقال

ايضاً « بصطه » بالصاد ، واصله السين . وما يتفرع على ذلك من المعاني فهو من المجاز .

ومن معانيه المجازية : « بسط المكان القوم » اي وسعهم - و « هذا بساط يبسطك » اي يسعك - و « الانبساط » ترك الاحتشام ، و « قد بسطت من فلان فانبسط » اي ازلت الاحتشام منه - و « فلان بسيط الوجه » اي متلهه - و « بسيط اليدين » اي مساح منبسط في المعروف - و « باسطه وانبسط اليه وبينهما مبسطة » وذلك ان يبسط كل واحد منهما الى الآخر ويترك الاحتشام - ومنها « بسطته » اي سررته . ومنه حديث فاطمة رضي الله عنها : « يبسطني ما يبسطها » اي يسرني ما يسرها . لان الانسان اذا سر انبسط وجهه واستبشر . فالبسط بمعنى السرور من كلام العرب ، وليس مؤدأ ، خلافاً لمن زعم ذلك على غير هدى ولا بصيرة ، وقد صرح به الزمخشري في الاساس ، قال : « وانه ليبسطني ما بسطك ، ويقبضني ما قبضك ، اي يسرني ويطيب نفسي ما سرني ، ويسوئي ما ساءك » اهـ وذكره ايضاً صاحب اللسان والقاموس والتاج . وللبسط مجازاً معان كثيرة استوفاه لسان العرب والقاموس والتاج . وفيها معان جميلة يحتاج اليها المتأدب .

واهل العراق اليوم يستعملون (البسط) بمعنى الضرب . وذلك انه كان من العادة ان من يراد ضربه يبسط على الارض . فكان يقال لمن حكم عليه بالضرب : انبسط فينبسط ، او يقال : ابسطوه . فلما كثر هذا في كلامهم دخلت روح الضرب ومعناه رؤيداً رؤيداً في

البسط . حتى صار عندهم في معنى الضرب . واهل الحجاز يستعملون (الفرش) في هذا المعنى ، وتأويله كتأويل البسط عند اهل العراق . والناس في هذه الديار يقولون « بطحه وابطحوه فلاناً » وذلك انه يقال لغة : بطحه اي ألقاه على وجهه . ويستعملون ذلك غالباً عند المصارعة ، او عند ارادة ضربه مصروعاً على وجه الارض ، اي مبطوحاً . وقد يريدون به معنى الضرب ، وذلك في القليل النادر . فهو لم يُشرب روح الضرب ومعناه الأ بعض الاشراب . ولعله ، لو طال الامر على اسلوب الضرب ببطح المضروب ، يقال الناس : « بطحه » اي ضربه و « ابطحوه » اي اضربوه . كما قال اهل العراق : « بسطه وابتسطوه » واهل الحجاز : « فرشه وافرشوه »

٤ - الراتب والمرتب والمعاش

وقال الاستاذ : « يستعملون (راتب) بمعنى (المعاش) وقيل : ان الفصح فيها (مُرتَّب) - أفلاترون (جعل او جعالة) احسن وافصح ؟

قلت : ارى ما رآه الاستاذ في (ص ٦٨) من جواز استعمال ذلك كله . ولا بأس باستعمال (المعاش) ايضاً كما قال الاستاذ ، وكما يقول الناس . فالمعاش يكون اسماً كما يكون مصدرأ . ويكون استعماله مجازاً من اطلاق المسبب وارادة السبب ، لان الاجر على العمل سبب في المعاش . أمّا قول الاستاذ في (ص ٦٨) : ومن اقوال العرب : « وجعلنا الليل معاشاً » اي ملتصقاً للعيش فهو ليس من كلام العرب ، وانما هو آية من القرآن الكريم في (سورة النبأ : ١١) قال

تعالى : « وجعلنا نومكم سباتاً ^(١) . وجعلنا الليل لباساً ^(٢) وجعلنا النهار معاشاً ^(٣) »

واستعمال (الراتب) حسن ايضاً ، وليس (المرتب) افصح منه كما زعموا ، بل ان الراتب هو اليق بالمعنى . لانه يقال « رتب الشيء » يرتب رتوباً (من باب دخل) اي ثبت (كما في المختار) وفي اللسان والقاموس : « ثبت فلم يتحرك » ومثله « ترتب » و « امر راتب » اي دائم ثابت . ويقال « رتب الرجل » اي انتصب ورتب رتوب الكعب « اي انتصب انتصابه . وفي حديث لقمان بن عاد « رتب رتوب الكعب » اي انتصب كما ينتصب الكعب اذا رميته . وصفه بالشهامة وحدة النفس . ومنه حديث ابن الزبير رضي الله عنهما : « كان يصلي (اي ابن الزبير) في المسجد الحرام واحجار المنجنيق

(١) قال الزنجري في كشافه : « سباتاً اي موتاً . والمسبوت : الميت ، من السبت وهو القطع ، لانه مقطوع من الحركة . والنوم احد التوفيين . ولما جعل النوم موتاً جعل اليقظة معاشاً » . وقال البيضاوي في تفسيره : « وجعلنا نومكم سباتاً » اي قطعاً عن الحركة ، استراحة للقوى الحيوانية ، وازاحة لكلالها ، او (جعلناه) موتاً ، لانه (اي النوم) احد التوفيين . ومنه المسبوت للميت . واصله «القطع » اه . قلت : ومنه يوم السبت لانه يوم انقطاع عن العمل الى الراحة في شريعة التوراة . . وقولهم « والنوم احد التوفيين » يريدون احدى الموتتين الموت المعروف والموت بالنوم ، يشيرون بذلك الى قوله تعالى « وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار »

(٢) قال البيضاوي لباساً اي غطاء يستر بظلمته من اراد الاختفاء . وقال الزنجري لباساً يستركم عن العيون ان اردتم هرباً من عدو او يئاناً له او اخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه من كثير من الامور .

(٣) معاشاً اي وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون به ، او حياة تنبعثون فيه من نومكم (كما في البيضاوي) وفي الجلائن وقتاً للمعاش . وفي الكشف وقت معاش تسبغون فيه وتتقلبون في حوائجكم ومعاشكم .

تمر على اذنه وما يلتفت كأنه كعب راتب . ويقال : « عيش راتب »
 اي ثابت دائماً و « امر راتب » اي ثابت داراً . - ولما كان اجرُ العمل
 للعامل ثابتاً داراً عليه العيش جازت تسميته بالراتب ، من باب
 الاكتفاء بالصفة للعلم بالموصوف ، ثم صار اسماً للاجر نفسه ، ككثير
 من الصفات التي قامت مقام الاسماء حتى غلبت عليها الاسمية . ويجوز
 ان يكون ملموحاً به معنى (الرواتب) وهي السنن التابعة
 للفرائض فانها موقته بوقت مخصوص . فكذلك رواتب العمال
 يعطونها في وقت مخصوص . وقد ذكر التاج « الرواتب » بهذا
 المعنى في (مادة رزق) قال : « والمرتبة اصحاب الجرايات والرواتب
 الموظفة » .

وأمّا (المرتب) فمعناه المُثبت ، يقال : « رتبه ترتيباً » اي أثبتته
 فالمرتب بمعنى الاجر على العمل معناه ما يُثبَّت للعامل اجراً على عمله
 وهو جائز ايضاً . ونرى ان الراتب اولى منه في الاستعمال كما ذكرنا .
 فالمادة كما ترى تدل على معنى الثبوت والنصب . ومنه « المرتبة »
 وهي المنزلة . والمرتبة ايضاً : المراقبة ، وهي اعلى الجبل . والمراتب
 في الجبال والصحاري هي الاعلام التي ترتب فيها العيون والرقباء
 (اي تُنصب وتقام وتعمل) . وفي الاساس : « رتب الاشياء ورتب
 الطلائع في المراتب والمراقب . وهي مواضع الرقباء في الجبال » اهـ
 وترتيب الاشياء وضعها في مراتبها .

واما الجُعل (بضم الجيم و (الجمالة) بكسرها وضما وفتحها

فهو ما يُجعل للانسان من شيء على فعل .

وهناك كلمة (الوظيفة) وقد فسروها بما يُقدّر للانسان في كل يوم من طعام او رزق . وجمعها « وظائف ووظف » بضمين . و« التوظيف : تعيين الوظيفة . ووظف الشيء على نفسه (بالتخفيف) ووظفه توظيفاً : ألزمها اياه وجعله لها وظيفة . ويقال : « وُظفتُ على الصبي كل يوم حفظ آيات من كتاب الله عز وجل » . وبهذا تعلم صحة تسمية ما يفرض على التلميذ من كتابة الدروس بالوظيفة لانها تُوظف عليه اي يلزم بها . وبهذا يصح ايضاً ان يُسمى العمل في الحكومة وغيرها « وظيفة » لانها تصبح بعد مباشرتها فرضاً لازماً القيامُ به . او انها سميت بذلك باسم ما يجري عليه من الرزق . على ان « الوظيفة » بمعنى العمل الذي يُعهد الى العامل ان يقوم به (اي بالمعنى المعروف اليوم) قد استعملت قديماً . وقد استعملها القلقشندي في مواضع كثيرة من كتابه (صبح الاعشى) فقال : « الوظيفة والوظائف وارباب الوظائف » فهي كلمة صحيحة فصيحة بهذا المعنى لا كما يظن بعض المتنطعين .

وحبذا لو نسمي (الاجر اليومي) وظيفة لانها في الاصل بهذا المعنى كما علمت . ويسمى الناس ذلك (يومية العامل) ولا بأس بهذا ايضاً كما انه لا بأس بالاجر اليومي . غير ان الوظيفة لفظ رقيق . لكنها تقتضي وقتاً طويلاً لارجاعها الى معناها الاصلي .

(٥) خائن وخونة وخانة

وقال : ما قولكم في جمع خائن على (خونة) أليست خطأ ، والصواب (خانة) مثل قائد وقادة وبائع وباعة ؟

قلت : قد جمع اللغويون الخائن على « خانة وخونة » بالتحريك ، الاول على قياس الاعلال ؛ والآخر على التصحيح كما هو الاصل وكذلك فعلوا بجائل وقائل وحائك فقالوا : « جالة وجولة وقولة وحাকে وحوكة » . فجمع الخائن على « خونة » كما هو الشائع على ألسنة الناس واقلام الكتاب جائز . قال في اللسان والقاموس والتاج « قوم خونة » كما قالوا : « حوكة » اه وقال سيبويه في كتابه (ج ٢ : ص ٢٠٦) : اما ما كان (فاعلاً) فانك تكسره على (فُعَل) . . . ويكسرونه ايضاً على (فُعَال) . . . ويكسرونه على (فَعَلَة) وذلك فسقة وبررة وجهلة وظلمة وفجرة وكذبة وهذا كثير . ومثله خونة وحوكة وباعة اه على ان الاستاذ قد اجاب نفسه بالجواز في (ص ٦٨)

وما كان على وزن « فَعَلَة » بالتحريك مما عينه واو يسهل تصحيح عينه دون ما كانت عينه ياء ، لان هذا لا يجوز فيه الا الاعلال فلايجي . مثل « البيعة والسيرة » في جمع بائع وسائر ، وانما يقال باعة وسارة . وعلة ذلك قرب الالف من الياء وبعدها من الواو . قال في اللسان (في مادة خول) : فاذا صحت في الخول والحوكة والخونة كان اسهل من تصحيح نحو « البيعة » وذلك ان الالف لما قربت من

الياء سهل انقلاب الياء الياء ، وكان ذلك أسوغ من انقلاب الواو الياء لبعده الواو عنها » ثم قال : « فاذا كان مثل هذه القربى بين الالف والياء كان تصحيح نحو «بيعة وسيرة» أشقّ عليهم من تصحيح الخول والحوكة والحونة ، لبعده الواو من الالف . وبقدر بعدها عنها ما يقلُّ انقلابها الياء . ولاجل هذا الذي ذكرنا ما كثر عنهم من نحو اجتوروا واعتونوا واحتوشوا » ولم يأت منهم مثل هذا التصحيح في الياء ، لم يقولوا : ابتيعوا ولا اشتريوا ، وان كان في معنى تباعوا وتشاروا » اه - اقول : يشير في آخر كلامه الى ما ذكره علماء التصريف في باب الاعلال من شروط قلب الواو والياء المتحركتين المفتوح ما قبلهما الفاً . فقد اشترطوا لذلك شروطاً سبعة : سابعها ان لا تكون الواو عيناً في (افتعل) الدال على معنى المشاركة ، فلا تُعَلَّ في نحو « اجتور القوم يجتورون » وازدوجوا يزدوجون ، واحتوشوا يجتوشون^(١) ، واعتونوا يعتونون . اما ان كانت العين ياء فقد اوجبوا اعلاها ، كابتاعوا يبتاعون واستافوا يستافون « اي تباعوا وتسايفوا اي تضاربوا بالسيوف . ولم يقولوا : « ابتيعوا ولا استيفوا » كما قالوا : « اجتوروا وازدوجوا »

والاعلال كالادغام ضرب من التحسين اللفظي طارئ على الالفاظ بعد مضي زمان طويل على نشأة اللغة . فكل ما وصل الينا ممعلاً او مدغمماً كان مصححاً او مفكوكاً ، فأعلّوا منه وأدغموا

(١) احتوشوا الصيد افتره بعضهم على بعض . واحتوشوا على فلان جعلوه وسطهم ككتاوشوه . وحاش الابل جمعها . وحاش الصيد جاءه من حواله ليصرفه الى الحباله .

ما راوه يثقل في النطق، لذلك نرى كثيراً مما يستحق الاعلال او الادغام وفقاً للقياس التصريفي المعروف ليكون كمنظأره التي قياسها الاعلال، نرى من ذلك . ألم يُعَلِّمَ مطلقاً ولم يدغم ، لانهم لم يجدوا داعياً للادغام او الاعلال لسهولة هذه الالفاظ . ونرى الفاظاً جاءت بالاعلال والادغام وتركها وهي كثيرة ايضاً . فما رآه النحاة جاء على قياسهم مُعَلِّماً او مدغماً قالوا : جاء على القياس ، وما راوه غير مُعَلِّم او غير مُدْغَم قالوا هو شاذ وان اُضْرِدَ في الاستعمال ، وهو في الحقيقة قد جاء على اصله لان الاصل عدم الاعلال او الادغام . والقواعد انما بُنِيَتْ على الكثير التالِب ، فما خالفها مما نطق به العرب حكموا عليه بالشذوذ باعتبار أنه نادر بالنسبة لما سمع منهم . وليس معناه انه خطأ كما يتوهم بعض الناس .

ونرى ان ما جاء على وجهين من هذا الباب فانما هما لغتان مختلفتان فمن العرب من أَعْلَمَ او ادغم ناهجاً منهج التخفيف في اللفظ ومنهم من حافظ على الاصل . وكذلك الشأن في باقي (الاعلال والادغام) مما جاء على وجهين او وجوه ، فانما هو اختلاف لغات لا أن القبيلة تستعمل هذا وذلك وضعاً ، فان تكلمت القبيلة الواحدة بالوجهين او الوجوه فقد سقط اليها ذلك من لغات غيرها . وقبل نحو ذلك في المترادف والاضداد والمشارك .

وقد دخل من لغة كل قبيلة ، من الفاظها الخاصة بها ، شيء في لغة غيرها من القبائل ، بسبب المجتمعات والمواسم والاسواق الادبية

التي كانت تقام في ايام معلومة . ثم صار ذلك قبيل الاسلام امراً مشتركاً فيه بين القبائل كلها . وقد قوى هذه المشاركة اجتماع كلتهم بعد الاسلام . غير انه قد بقيت لكل قبيلة الفاظ خاصة بها . لذلك نرى العلماء يقولون : هذه الكلمة من لغة طي . ، وهذه من لغة هذيل وهذه من لغة قريش ، وهذه من لغة غيرهم . لان هذه الالفاظ لم تتناولها القبائل كلها فتمتزج بلغاتها وانما بقي استعمالها خاصاً باهلها - وهذا باب واسع ، فعسى ان نوفق لافراده في كتاب مخصوص ان شاء الله .

(٦) مار ومررة

وقال : ما قولكم في جمعهم (مار) على (مارة) او ليس جمعها على (مررة) مثل (بار وبررة) افسح وادق ؟ او ان التاء في الاولى تاء الجماعة كالمرترقة والمتطوعة ؟

اقول : كلاهما جائز فصحيح حسن في اللفظ (وقد اجاب الاستاذ عن سؤاله بجواز « مارة » في ص ٦٨)

والتاء في « مارة » هي تاء الجماعة كالمرترقة والمتطوعة ونحوهما . وليس معنى هذا ان « المارة » ونحوها جمع ، وانما هي صفة المفرد المؤنث وُصف به الجمع ، فهي اسم جمع . قال ابوالبقاء في (الكليات) : والجمع يوصف بالمفرد المؤنث بالتاء ، وهو الشائع . وقد يوصف بالمفرد المؤنث بالصيغة ، كما في قوله تعالى : « من آيات ربه الكبرى » اهـ . والغالب ان يكون الموصوف من جماعة المؤنث او جمع غير العاقل

مذكراً وموئناً. وقد جاء الوصف به للمذكر العاقل : كالمرتقة والمتطوعة والمسلمة والاقوام الغابرة والحاضرة والجيوش الزاحفة والحاطمة والغالبة والمغلوبة والمنهزمة والمفلولة ، ونحو ذلك .

ونرى أن ما كان على وزن (فَعَلَة) بفتحتين ، مما يُراد به معنى الجمع : كبررة وسفرة ، إنما اصله (فاعلة) التي تدل بالتاء على معنى الجمع ، فخففوه بحذف حرف المد ، وفتحوا العين منه زيادة في التخفيف لان الفتحة اخف من الكسرة ، وهو في الحقيقة اسم للجمع لا جمع كما قالوا . وكذلك المرتقة ونحوها . - وما كان من ذلك معتل العين قلبت عينه الفاء لتحركها وانفتاح ما قبلها ، الا ما سُمع عنهم بالوجهين التصحيح والاعلال ، من ذوات الواو : كالحاكة والحوكة والخانة والخوانة والجاللة والجولة والقالة والقولة . وهي الفاظ محدودة جاءت بالاعلال وتركه . ولم يرد شيء من ذوات الياء الا مُعْلاً ، كما علمت في المبحث السالف : مبحث الخانة والخوانة .

وما كان على وزن (فَعَلَة) بفتحة فسكون ، مما يُراد به معنى الجمع ، فانما اصله (فاعلة) خففوه بطرح حرف المد وأسكنوا عينه تخفيفاً ايضاً . ولم يرد من ذلك في الصفات الا كلمتان : العيلة (وهي العيال) والرجلة (بفتح فسكون ، اي الرجالة ، بتشديد الجيم) ^(١)

(١) جاء في لسان العرب (في مادة رجل) : قال ابو عمرو : الرجل : الرجل . وليس في الكلام فعلة (بفتح فسكون) جاء جماعاً غير « رجلة جمع راجل وكماة جمع كماء » اه وتقول : وثالثها (العيلة) ، لانها جاءت بمعنى العيال كما في حديث : « اتخافين العيلة وانا وليهم » اراد العيال . وفي لسان العرب : « وهو عائل وقوم عيلة » اه اما رجلة وعيلة فهما من الصفات ، واما الكماة فهي من الاسماء . وقد جاءت العيلة ايضاً مصدرأ

بِقَالَصِل فِي عِيَالَةٍ (عَائِلَةٌ) حُذِفَ حَرْفُ الْمَدِ فَرَجَعَتْ الِهْمْزَةُ إِلَى أَصْلِهَا
 وَهِيَ الْيَاءُ ، لِأَنَّهَا إِنَّمَا قُلِبَتْ هَمْزَةٌ لَوْ قَوَّعَهَا عَيْنُ اسْمِ الْفَاعِلِ وَقَدْ أُعْلِتْ
 فِي فِعْلِهِ ^(١) . فَلَمَّا خَفَفَ بِطَرَحِ حَرْفِ الْمَدِ رَجَعَتْ الْيَاءُ إِلَى أَصْلِهَا لِزَوَالِ
 السَّبَبِ ، ثُمَّ أُسْكِنَتْ تَخْفِيفًا . وَكَثُرَ الْعَرَبُ أَعْلَوْا (الْعَائِلَةُ) بَعْدَ طَرَحِ
 الْفَاءِ وَارْجَاعِ الِهْمْزَةِ إِلَى أَصْلِهَا ، لِأَنَّهَا تُصِيرُ إِلَى (عِيَالَةٍ) بِفَتْحٍ فَكُسِرَ
 حَقْلِبُوا الْيَاءَ الْفَاءَ لَتَحْرَكَهَا وَانْفَتَاحَ مَا قَبْلَهَا فَصَارَتْ (عَالَةٌ) - وَأَمَّا
 (الرَّجُلَةُ) بِفَتْحٍ فَسُكِّرْنَ فَاصِلُهَا (الرَّاجِلَةُ) مَوْثِقُ الرَّاجِلِ أُرِيدَ بِهَا
 مَعْنَى الْجَمْعِ بِالتَّاءِ ، ثُمَّ خَفَفُوهَا بِطَرَحِ حَرْفِ الْمَدِ ، ثُمَّ بِطَرَحِ حَرْكَةِ الْجِيمِ
 أَوْ أَنَّهَا بُذِيتْ عَلَى (الرَّجُلِ) بِفَتْحٍ فَسُكِّنَ ، وَهَذَا مُخَفَّفٌ (رَاجِلٌ)
 أَوْ (رَجِيلٌ)

ثُمَّ إِنْ الرَّجُلُ (بِفَتْحٍ فَسُكِّرْنَ) مُخَفَّفٌ مِنَ الرَّجُلِ (بِفَتْحٍ
 فَكُسِرَ) بِطَرَحِ حَرْكَةِ الْجِيمِ ، وَهَذَا مُخَفَّفٌ مِنَ الرَّاجِلِ أَوْ مِنَ الرَّجِيلِ
 بِحُذُوفِ حَرْفِ الْمَدِ ، وَقَدْ قَالُوا : رَجُلٌ رَاجِلٌ وَرَجِيلٌ وَرَجَلٌ (بِفَتْحٍ
 فَكُسِرَ) وَرَجُلٌ (بِفَتْحٍ فَسُكِّنَ) كُلُّهَا بِمَعْنَى أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ ظَهْرٌ يَرُكِبُهُ
 فِي السَّفَرِ . وَيُقَالُ أَيْضًا «رَجُلٌ رَجُلٌ» بِفَتْحٍ فَضُمَ ، بِهَذَا الْمَعْنَى
 وَهَذَا مُخَفَّفٌ مِنْ (رَجُولٍ) بِفَتْحٍ فَضُمَ خَفَفُوهَ بِحُذُوفِ الْوَاوِ لَكِنَّهُ
 لَمْ يُسْمَعْ رَجُولٌ . وَلَا رَيْبَ أَنَّهُمْ قَدْ تَكَلَّمُوا بِهِ قَدِيمًا ، ثُمَّ أَهْمَلُ فَوَرِثَهُ
 مُخَفَّفُهُ (أَيُّ رَجُلٍ بِفَتْحٍ فَضُمَ)

سَمَاعٌ يَبِيلُ إِذَا افْتَرَّ .

(١) فَإِنْ لَمْ تُعْلَ فِي الْفِعْلِ لَمْ تَعْلَ فِي اسْمِ الْفَاعِلِ وَلَا فِي الْمَصْدَرِ . كَمَوْرٍ يَمُورُ عَوْرًا

مَخْفُوعًا

وكذلك (العيلة) مخففة من (العائلة) كما قدمنا ، غير ان
 العائلة ، بمعنى جمع العائل ، لم تُنقل . لكن ورود مخففها وهو العيلة
 يدل على انها كانت في القديم مستعملة ، ثم استغني عنها بمخففها ، او
 انها كانت قد سقطت في الاستعمال من لغات من نُقلت عنهم
 اللغة من القبائل ، وبقيت في لغات غيرهم ممن لم يروا ان ينقلوا عنهم
 فسقطت اليها من هؤلاء . وهي شائعة في لغتنا الحاضرة شيوعاً ملاً
 البلاد ، فلا ارى بأساً باستعمالها كما نستعمل « العيلة » المنصوص
 عليها قياساً على نظائرها التي تدل على الجمع بالتاء . فعيلة الرجل وعائلته
 من يعولهم ويعونهم ويكفاهم . واذا قات : انا من عائلة فلان او عيلته
 فالمعنى انك من ادنى اهله الذين يقوم بشؤونهم ويضمن بنفقتهم .
 ويصح ان تقول هذا بعد موته او في حياته وان لم يكن يعولك
 وهذا مجاز باعتبار ما كان . والعائلة والعيلة اخص من الاسرة .
 والناس لا يفرقون بينهما . فعائلتك او عيلتك من من حقلك ان
 تعولهم . والاسرة الرهط الادنون (كما في القاموس) وفي اللسان :
 « اسرة الرجل : عشيرته ورهطه الادنون ، لانه يتقوى بهم » اه وقال
 ابن الكلبي : « الشعب اكثر من القبيلة ، ثم القبيلة ، ثم العمارة
 (بفتح العين وكسرها) ثم البطن ، ثم الفخذ . واسرة الرجل رهطه
 الادنون ، وكذلك فصيلته » اه والاسرة بهذا المعنى مجاز منقول
 عن الاسرة وهي الدرع الحصينة ، فسميت العشيرة بها لان الرجل
 يتقوى بها ويتحصن . وجمع الاسرة « أسر » بضم ففتح .

(٧) الاشتقاقات والاشعار

وقال : ما قولكم في استعمال (اشقياء) لقطاع الطرق وسفكة الدماء والاصوص والخواارج ؟ وقد جاء في القاموس : « شقاء الله » جعله شقياً ، وشقي الرجل : كان شقياً . والشقي : ذو الشقاء - وفسر الماء بعد الكد . فما معنى الشقي ؟ أو ليس (التعسر) بفتح فكسر . وكيف يصح تطبيق اللفظ على المعنى ؟ أو لا تقوم (اشعار) مقامها ؟

قلت : ان صاحب القاموس لم يقل : والشقي ذو الشقاء . وان كان هذا هو الواقع المفهوم من كلامه . ومن نقل كلاماً عن كتاب وقال : قال ، وجب ان ينقله بالحرف ، الا اذا اشار الى التصرف في العبارة . وهذا نص عبارة القاموس : « الشقا : الشدة والعسر ، ويمد (اي يقال شقاء) شقي كرضي شقاً وشقاوةً وشقوةً ويكسر وشقاء الله وأشقاءه . وشاقاه : عالج في الحرب ونحوه وغالبه في الشقاء فشقاء يشقوه : غلبه في الشقاء » اه وانت ترى انه لم يفسر الماء بالماء . وانما فسر الشقاء بالشدة والعسر . ولورجع الاستاذ الى صدر المادة لرأى انه لم يهمل تفسير الشقاء . وقال في لسان العرب : « الشقاء والشقاوة ، بالفتح : ضد السعادة ، يُمدُّ ويُقصر . شقي يشقى شقاً وشقاءً وشقاوةً وشقوةً (بكسر الشين وفتحها) وشاقاه فشقاء : كان اشد منه شقاءً . ويقال : شاقاني فلان فشقوته أشقوه : اي غلبته فيه . واشقاه الله فهو شقي بين الشقوة بالكسر وفتحها لغة . والشقاء الشدة والعسرة ويقال : شاقيتُ ذلك الامر ، اي عانيت به . والمشاكاة : المعالجة في الحرب وغيرها . والمشاكاة : المعاناة والممارسة » اه

قانت ترى ان للشقاء معنيين ذكر احدهما صاحب القاموس وذكرهما
معاً صاحب اللسان : الاول (الشدة والعسر) وهذا ما ذكره صاحب
القاموس وهو اصل المعنى الآخر . والثاني (النحس ، ضد السعادة)
قال شقي يكون بمعنى المنحوس ضد السعيد ، ويكون بمعنى ذي العسر
والشدة والضيق . وكلا المعنيين يصح مجازاً للشقي بالمعنى المعروف
اليوم ، لانه يفعل ما يفعل اما لسوء طالعهِ وتنكبه سبيل السعادة ،
واما لعسرته وضيقه وبؤسه وضيق ذات يده . وهذا يرجع الى المعنى
الاول عند التأمل ، لان من كان معسوراً بأثماً ضيق ذات اليد ضيق
العيش كان منحوس البخت منتحس الحياة .

وتفسير الاستاذ الشقي بالتعس (بفتح فكسر) لم أره فيما عرفه
من كتب اللغة . فالتعس : الهالك والعاثر والساقط وذو الشر والمنحط
قال في القاموس : « التعس (بفتح فسكون) : الهلاك والعار
والسقوط والثر والبعد والانحطاط . والفعل كنع وسمع . واذا
خاطبت قلت : تعس ، كنع . واذا حكيت قلت : تعس ، كسمع
وتعسه الله ، بكسر الدين ، وأتعسه . ورجل تاعس وتعس (بفتح
فكسر) اه وجعله صاحب الاساس من باب (نصر) ، قال :
والكسر غير فصيح ، ولم يفرق اللسان بينهما . وقد ذكر اللسان لمعنى
(التعس) نحو ما ذكره القاموس .

ولولا اني رأيت الاستاذ يجب التمسك بالنصوص لما تعرضت
لهذا . على ان تفسيره الشقي بالتعس صحيح مجازاً . واذا صح هذا

التفسير صح ان نقول مجازاً : ان الشقي هو الشرير . لان من معاني (التاعس) ذا الشر ، كما علمت . وصدر اللغة رحب . فاذا انضم الى صحة التجوز شهرة الاستعمال سهل علينا مثل هذا كل السهولة .

وبما قدمناه يُعرف الجواب على ما ذكره الاستاذ في (ص : ٦٥) حيث قال : « ومنه (الشقي) قلت : هو البأس . وفي القاموس : الشقاء والشقاوة ضد السعادة - أما اذا أُريد به الشر فيجب استعمال (شرير واثرار) بدل (شقي واشقياء) ولعل (الشقي) تصح في الاستعمال اذا وجدنا نصاً صريحاً ان (شقي شقاء) : بأس . و (شقي شقاوة) شر » اهـ

اقول : اما عبارة القاموس فقد رأيتها ، وهو لم يصرح بتفسير الشقاء بضد السعادة . وقد تعرض لذلك التاج في اثناء تفسيره كلامه . وانما فسره القاموس تصريحاً بالشدة والعسر . اما اصحاب اللسان والتاج والنهاية والمفردات فقد ذكروا تفسيره بضد السعادة تصريحاً .

اما النص على ان « شقي يشقى شقاً وشقاءً وشقاوة وشقوة » بمعنى بأس فهو واضح ، لتفسيرهم الشقاء بالشدة والعسر (وهذا اصل معناه ، وتفسيره بضد السعادة مجاز) وهل الشدة والعسر الآبؤس . قال في اللسان : « والابؤس الشدة والفقر . وبأس الرجل يبأس بؤساً وبأساً وبئساً اذا افتقر واشتدت حاجته فهو بأس اي فقير والبأساء : الشدة . والابؤسى : خلاف النعمى . والبأساء والابؤسى من البؤس . والبؤسى والبأساء : ضد النعمى والنعماء . والبأس : المسكين » اهـ

ونحو ذلك في القاموس والتاج وغيرهما . وفي القاموس : عذاب
بئس بالكسر ، وبئس كأمير «شديد» اه ويقال : « ابتأس » الرجل
فهو مبتأس ، اي اشتد به الامر . وقوله تعالى « وأوحى الى نوح انه
لن يؤمن قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون » اي
لا يشتد عليك امرهم . وقيل : لا تحزن ولا تغتم ولا تستكن ولا
تشتك . وانما هذا تفسير بالمعنى ، لان من اشتد به امر حزن واغتم
واستكان وشكا قال البيضاوي : « لا تبتئس : لا تغتم » وقال
الزمخشري في الكشاف : لا تحزن حزن بائس مستكين . قال :

ما يقسم الله أقبل غير مبتئس منه ، وأقعد كريماً ناعم البال

والمعنى : فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايدائك ومعاداتك

فقد حان وقت الانتقام لك منهم » اه والخطاب لنبى الله نوح عليه
السلام (راجع الكشاف والبيضاوي في تفسير سورة نوح ، آية ٣٦)

واما ان الشقاء يكون بمعنى الشر فهو واضح من جهة التجوز
كما قد منا . ولا يجب لاستعمال الكلمة في معنى مجازي النص على
ذلك المعنى ان كان التجوز صحيحاً مقبولا والا طرحنا كثيراً من
اللغة وكلام البلغاء الموثوق بهم ، والمعول في شواهد البلاغة على
كلامهم .

واما تفريق الاستاذ بين اوزان مصادر (شقي) باختلاف

المعنى المراد منها فلا وجه له ، وهم لم يفرقوا بين ذلك ، فليستعمل
الانسان منها ما شاء لما شاء .

(٨) متلبس بالجريمة

وقال الاستاذ : « ما قولكم في استعمال الكتاب (تلبس) كقولهم : قبض على فلان وهو متلبس بالجريمة ، اي مباشرها فعلاً ؟ »

قلت : قد اجاب الاستاذ عن ذلك بالجواز (في ص ٦٩) حيث قال : « وأماً تلبس في القاموس : تلبس بالامر وفي الامر : اختلط وتعلق . وتلبس الطعام باليد : التزق - فلاغبار على استعمالها في قولهم : قبض عليه وهو متلبس بالجريمة » اهـ

واقول : ليس في القاموس « تلبس في الامر » كما قال الاستاذ ، وانما فيه « تلبس بالامر » لا غير . ولا ذكر للتعلق فيه . وهذا نص عبارته : « وتلبس بالامر وبالثوب : اختلط . والطعام باليد : التزق » اهـ وعلى كل فالمعنى صحيح ، الا ان المرء اذا صرح انه ناقل وجب ان يكون نقله بالحرف ، الا اذا صرح انه موجز او متصرف او ناقل بالمعنى . اما (تلبس في الامر) فلم ار من ذكرها الا صاحب التاج ، ونفسي غير مطمئنة اليها .

وكل ذلك راجع الى معنى لبس الثوب . يقال « لبس الثوب (بكسر الباء) يلبسه (بفتحها) لبساً (بضم فسكون) وتلبس بلباس حسن ولباساً حسناً . واللبس واللباس (بكسر اللام فيهما) والملبس (بفتح فسكون ففتح) : ما يلبس . وثوب لبس (بفتح فكسر) : كثر لبسه ، او هو الذي لبس حتى يلي وصار خالطاً (بفتحيتين) وجمعه لبُسٌ (بضميتين) وملحفة لبس ومزادة لبس ايضاً ، بغير هاء (لانه

فَعِيل بمعنى مفعول) وجمعها لُبْس ايضاً (بضمّتين) ولِبَاس . ويقال مجازاً : دار لبّيس على التشبيه بالثوب الملبوس الخلق ، قال الراجز :

دارٌ لِّلِيلِي خَلَقْتُ لِبِيسٍ ليس لها من اهلها أنيس

ويقال مجازاً : « لَبَسَ الحقُّ بالباطل يَلْبَسُهُ لِبْساً » (بفتح الين في الماضي وكسرها في المضارع) والمصدر بفتح فسكون^(١) و « لَبَّسَهُ به تلبيساً » (بالتشديد) اي خلطه . ومن المَحْتَفِّ قوله تعالى : « ولا تلبسوا الحق بالباطل » - و « لبست عليه الامر » (بتخفيف الباء وفتحها) ألبسه عليه (بكسر الباء) لِبْساً (بفتح فسكون) ولبَّسته عليه تلبيساً) : خلطته حتى صار مشتبهاً ، ومن المَحْتَفِّ قوله تعالى : « ولألبسنا عليهم مايلبسون » . والتلبيس التخليط وشبه التدليس - و « التبس عليه الامر وألبس : اشتبه واختلط » و « امرُ مُلبس (بصيغة اسم الفاعل) : وملتبس : مشتبه . والتبس عليه الامر : اشتبه واختلط والتبس بفلان (بصيغة المجهول) : خوط في عقله ، من قواك : في رأيه لَبَسٌ ، اي اختلاط . ويقال للمجنون (مُخْطَاطٌ) بصيغة اسم المفعول - ويقال : « لابتُ فلاناً حتى عرفت دخلته » اي خالطته - و « الألبسة » بالضم : الشبهة . و « في امره لُبْسٌ ولبسة » (بالضم فيهما) اذا لم يكن واضحاً - و « فلان قد لبس الناس » (بكسر الباء) اي عاش معهم - قال الشاعر :

لبستُ ابي حتى تَمَلَّيتُ عمره ومَلَّيتُ أعمامي ومَلَّيتُ خاليا^(١)

(١) فاللبس (بفتح فسكون) مصدر « لبست عليه الامر ألبسه » اي خالطته حتى اشتبه عليه . واللبس (بضم فسكون) مصدر لبست الثوب ألبسه (٢) نقل فلان عمره : استمتع منه ..

وقال الآخر :

لبستُ أناساً فأفانيتهم وَأَفْنَيْتُ بعد أناسٍ أناساً
و « لبس الناس على قدر اخلاقهم » اي عاشر كل واحد على قدر
خلقه - و « لكل زمان لبسة (بكسر فسكون) اي حالة يلبس عليها
من شدة ورخاء - و « لبست فلاناً على ما فيه » اي احتملته وقبلته -
قال لبيد :

واني لأعطي المال من لا أودُهُ وَأَلْبَسُ أقواماً على الشَّانِ
وتقول « لبست اذني كذا » اذا سكت عليه ولم تتكلم وتصامت
عنه ، قال ابن مفرغ :

نلبست سمعك ، ثم قلت : أرى العدا
كثروا وأخلف موعدي اشياعي

- و « لابس عمله والتبس به وتلبس به » اي باشره واختلط به -
(ومن هنا قال الناس : قُبِضَ على فلان وهو متلبس بالجريمة) وتلبست
به الخيل : لحفته وأدر كته - وتلبس بي الامر : اختلط . يقال : تلبس
حب فلانة بقلبي ، اي اختلط وامتزج ، قال الشاعر :

تلبس حبها بدمي ولحي تلبس عطفة بفروع ضال^(١)

ويقال : ملاك الله املاك ثلثة ، وأملك إياهم إبله ، اي تمتك بهم وأعاشك معهم
طويلاً . يقول : عشت مع أبي طويلاً حتى استمتعت من طول عمره ، ولاني الله اعماي
واخواني اي متني بهم .

(١) العطفة بكسر فسكون ويموز فيها التحريك : شجرة تتلوى على الشجر وتنعطف
عليه وتتماق به حتى تختلط ، ولبس لها غصون . ويقال لها (العصبة) ايضا فتنج فسكون ،
وضم فسكون ، وفتحتين - والضال : نوع من الشجر ، وهو السدر البري . والضال

(راجع الاساس واللسان والقاموس وتاج العروس ومختار الصحاح)
 وهل يقال : « تلبس بالصلاح او التقوى او الوطنية او حب
 المصداقة العامة او نحو ذلك » ؟ لم أر في كتب القوم ما يؤيده ، غير
 انه جائز على سبيل التجوز . وقد علمت ما في هذه المادة من المجاز .
 فالتلبس « تَفَعَّل » وهذا البناء من معانيه التكلف ، فيكون المعنى
 انه تكلف الظهور بمظهر اهل الصلاح والتقوى والوطنية والمصلحة
 العامة . وقد شاع استعماله بهذا المعنى شيوعاً يجمنا على قبوله لحسنه
 وصحة التجوز فيه .

(٩) المالي والمتمول والخير المالي

وقال : « قال بعضهم : سافر الى مصر المالي الشهير فلان » أفصح استعمال
 (المالي) للمعارف اصول ادارة الاموال ؟ ام تستعمل اصحاب المال نفسه ؟ واذا
 صحت هذه عن مدير المالية فقد جاز عندئذ ان نقول (الداخلي) لمدير الداخلية
 (والخارجي) لمدير الخارجية) و (النافعي) لمدير النافعة و (المارفي) لمدير المعارف
 وهلمَّ جراً - واذا لم تصح فاذا يقال في موضعها ؟

قلت : 'كون' (المالي) للمعارف اصول ادارة الاموال واضح
 وقد درج عليه الاستعمال والعرف ، وهو استعمال صحيح له نظائر ،
 كما تقول : الصربي والنحوي واللغوي والكيميائي والصيدي والزراعي
 والصناعي ونحو ذلك . وقد اصبحت كلمة (المالي) من الكلمات
 العلمية . وقد استعمالها الترك في كتبهم ودواوين حكومتهم منذ

من الصدر ما كان غذاءاً . والواحدة ضالة . والعذي ، بكسر العين وتفتح : ازرع الذي
 لا يسقيه الا المطر .

عهد بعيد ، وهي تفيد ما يفيد (الخبير المالي) وربما كانت ادل على
المعنى منه . واذا أطلقت وأريد بها صاحب المال فلا ينصرف الذهن
الى هذا المعنى ، لانه يقال في العرف لهذا المعنى (الماثرى والمتمول)
وقول الاستاذ : « واذا صحت هذه عن مدير المالية فقد جاز عندئذ
ان نقول (الداخلي) لمدير الداخلية الخ » نقول فيه : انها لم تستعمل
حتى الآن في ذلك ، ولا ارى ان الناس يعدلون اليها . واي حرج في
ان يقال « مدير المالية والداخلية والمعارف الخ » كما يقال « وزيرها » ؟
وكم من اصطلاح كان في الدول العربية وليس بينه وبين المعنى اللغوي
الاصلي الا علاقة اوهى من بيت العنكبوت . وقد قبلوه من غير ما
نقد ولا اعتراض ، لان الحاجة لا تعرف التقليد ولا التقيد .



جواب اسئلة عامة

كتب الاستاذ في (ص ٨ و ٥٣ و ٥٤) اسئلة عامة تتعلق بالموضوعات الآتية :

- (١) الشذوذ والقياس - (٢) مفردات اللغة - (٣) تعديل القواعد - (٤) الاشتقاق - (٥) التعريب - (٦) المجموع العلمي .
وقد مررنا في ذلك متقطعاً في اثناء هذه النظرات . ولا بأس باجماله هنا ، حتى اذا سمح لنا الوقت كتبنا في ذلك رسالة خاصة مؤيدة بالبراهين المقنعة .
فنتقول :

(١) - الشذوذ والقياس

الشاذ ما فارق ما عليه بابه وانفرد من ذلك الى غيره .
ويقابله المطارد : وهو ما جاء على نخط مستمر .
وليس كل شاذ غير مقبول ، كما يتوهم بعض الناس . بل لا يرفض منه الا ما خالف القياس والسمع . كما ستعلم .
وسر الشذوذ ان العلماء لما جمعوا اللغة ووضعوا لها قواعد واصولاً راعوا في ذلك الاكثر دوراً على ألسنة العرب ، فأصلوا له اصولاً فما خالفها عدوه شاذاً بالاضافة الى هذه القواعد التي بنوها . وهناك الفاظ كثيرة تخالفها تلك الاصول التي بنيت على الكثير الغالب .

ولا ريب ان هذه الالفاظ التي سموها شاذة قد جاءت على اصولها القديمة من جهة أنها فروع بُنيت على اصول أُهملت فقام مقامها هذباتها . فكم من جموع بقيت على حالها التي كانت عليها قبل تهذيب مفرداتها . فلما هُذبت مفرداتها على تمادي الزمان حافظ عليها العرب ، وتركوها اسماً يُدل بها على جموع مفرداتها المَهذبة .

وكم من افعال ظلت كذلك وهُذبت أصولها . وقل نحو ذلك فيما جاء مخالفاً لقواعد التصغير والنسبة والاعلال والادغام . فكل ذلك قد عدّه العلماء من الشذوذ بالنسبة الى أنه لم يتبع اصوله في التهذيب .

فما كان كذلك ارتضوا منه ما اطرّد في السماع وان خالف اقيستهم . وما لم يطرّد ، بحيث أهمل او بقي مسموعاً قليلاً ، لم يرتضوه لشذوذه في السماع والقياس .

قال ابن نوفل : « سمعت ابي يقول لابي عمرو بن العلاء : أخبرني عما وضعت مما سميت عربية : أيدخل فيه كلام العرب كله ؟ فقال : لا . فقلت : كيف تصنع فيما خالفك فيه العرب وهم حجة ؟ فقال : أحمل على الاكثر ، وأسمي ما خالفني لغات » اهـ

والكلام في الاطراد والشذوذ على اربعة اضرب :

الضرب الاول - المطرّد في القياس والاستعمال جميعاً . وذلك ان يكون الكلام مطابقاً لقوانين العربية ، موافقاً للمسموع من كلام العرب . وهذا هو الغاية . وهو جميع اللغة إلا ما نصّ العلماء

على شذوذه قاعدة او سماعاً .

الضرب الثاني - المطرد في القياس الشاذ في الاستعمال . وذلك ما يكون غير مسموع ، او سُمع نُدوراً ، لكنه لو استعمل لجري على قياس نظائره . وذلك كالماضي من « يذر ويدع » فانه لم يسمع لكن القياس يجيزه ليكون كنظائره ، فقد قالوا : « وزن يزن ووعديده » لكنه لم يسمع . ولم يجي . منهما الا المضارع والامر . فقالوا : « يذر ويدع وذر ودع » بمعنى « يترك واترك » ومادتاهما تدلان في الاصل على معنى القطع . وقد أَمَاتُوا ماضيهما ومصدرهما واسم الفاعل منهما استغناء عنها بترك والتارك والتارك . غير انه قد سُمع منهما الماضي واسم الفاعل سماعاً نادراً . والعرب كلهم الا قليلاً منهم قد أميت ذلك من لغاتهم بعد ان تكلموا به دهر أطويلاً ، وليس المعنى انهم لم يتكلموا به البتة .

ومن ذلك قولهم : « أبقل المكان فهو باقل ، وأورس فهو وارس » والقياس « مُبقل ومُورس » غير ان الاول هو المسموع ، والثاني هو القياس : كأخصب فهو مُخصب . وقد سُمع « مُبقل » ايضاً قليلاً ، فاستعماله شاذ من جهة عدم السماع لكنه قياس نظائره . قال ابن جني : « مكان مُبقل » هو القياس و « باقل » اكثر في السماع . ومبقل مسموع ايضاً .

وما كان من هذا الباب فليس بالشاذ عند التحقيق ، لانه جاء على صيغته التي اهلوا استعمالها . فانهم لم يقولوا : « يذر ويدع » الا

قالوا قبل ذلك « وذر وودع » ، ولم يقولوا : « مكان باقل ووارس »
 الا قالوا قبل : « بقل المكان وورس » وانما سموه شاذاً بالاضافة
 الى قلة استعماله او اهماله من كلام العرب . فقد يمتتون اصلاً ويبقون
 على فرعه . كما أماتوا « بقل وورس » وابقوا على « باقل ووارس » ،
 وكما أماتوا « وذر وودع » ومصدرها واسم الفاعل منهما وأبقوا على
 المضارع والامر منهما . وقد يمتتون فرعاً ويستحيون أصله ، كما
 قضوا على « مبقل ومورس » واستحيوا « أبقل وأورس » . فما كان
 كذلك تحاميت ما تحامت العرب منه ، وجريت فيه على السماع ،
 وتركت ما تركوه .

الضرب الثالث - المطرد في الاستعمال (اي السماع) الشاذ في
 القياس : كتصحيح (مفعول) بما عينه ياء في لغة تميم ، نحو « مديون
 ومبيوع » وحققها الاعلال . ومنه « استصوبت الامر » واستحذ عليه
 الغضب ، وأغيلت المرأة ، واستنوق الجمل ، واستتيست الشاة ،
 واستفيل الحمار ، ونحو قولهم « القود والحول والحول والخور » ونحو
 « أحوجني الامر » وأروح اللحم ، وأحول الغلام وأعول ، وأقولني مالم
 أقل ، ونحو « الحوكة والخوكة والقوالة » . وكان القياس الاعلال بقلب
 الواو والياء في كل ذلك الفاء ، كما يقال في نظائرها : « أحال واستعاذ
 واستقام » وقد جاءت « الحاكة والحانة والقالة » معلة ايضاً على القياس .
 فما جاء مخالفاً للقياس مطرداً في السماع لا يحمل عليه غيره ، ولا
 يجوز ان يتخذ اصلاً يُقاس عليه . الا ترى انك اذا سمعت « استحوذ

واستصوب» أدبتهما بحالهما ولم تتجاوز ما ورد فيه السماع فيهما ،
فلا تقول : « استقوم ولا استبيع » بل تقول : « استقام واستباع »
بالاعلال . فما ورد مما تقدم يُحفظ ولا يقاس عليه .

وما كان من هذا الباب فانما جاء على الأصل الذي هو عدم
الاعلال . والاعلال ، كما قد مرّ بنا في غير هذا المكان ، تحسين
لفظي طارئ ، فما استقلوه أعلّوه ، وما لم يروا فيه ثقلاً تركوه على
حاله . فوجد العلماء ما تركوه كذلك أقلّ مما أعلّوه ورأوا أن الغالب
في نظائره من كلامهم قد أعلّ ، فسموا ما لم يُعلّ شاذّاً في القياس
وان اطرّد في السماع .

ومثل ما اطرّد سماعاً وشذّ قياساً جموع كثيرة لم تجي . على
لفظ مفردّها ، لانه قد أهمل في الاستعمال ، كالمشابه والملاحم
والحوائج . او لم تجي . على قياس جمع مفردّها : كزناد واجداد
ورجال وارجل .

وما كان مما تقدم ، [اي مما ورد به السماع مطرداً وكان مخالفاً
للقياس] فهذا ما لا سبيل الى ابطاله . وليس في طاقة بشر ان يشلم فيه
ثلثة بلّه ان يضعضع اركانها او يهدم بنيانه . لانه هو الوارد عنهم .
والاقيسة انما وضعت بعد كلامهم . فما سمع منهم فلا بدّ من اتباعهم .
فيه . والا طرحنا جملة من الالفاظ جاءت في القرآن الكريم والحديث
الشريف وشعر العرب في الجاهلية والاسلام . وهذا ليس في متناول
احد ان يقدم عليه الا اذا عدم الحجا وزاغ به الهوي . على ان مثل

هذا ليس خاصاً بلغة العرب ، بل هو عام شامل لها وللغات اوروبية ، فان في هذه من المسموع المستعمل المخالف للقواعد عندهم شيئاً كثيراً . وفيها كثير مما جاء بوجهين او اوجه ولا يوافق القواعد منها الا واحد ، كما حدثنا الثقات ممن نحدروا هذه اللغات فهماً حتى حذقوها حذق اكابر ادبائها .

والقياس على ما سموه شاذاً في القياس اهون عند الحاجة من اجراء ما ورد به السماع على اقيستهم التي وضعوها . ولكون المسموع المطرد في حكم القياسي لم يعدوا ما كان مطرداً سماعاً شاذاً قياساً مخالفاً للفصاحة اللفظية .

الضرب الرابع - الشاذ في القياس والاستعمال جميعاً . من ذلك تميم (مفعول) ممّا عينه واو ، نحو « ثوب مصوون » ومسك مدووف و فرس مقوود ، ورجل معوود . ومنه ما خالف قواعد النحاة المشهورة فكل ذلك شاذ في السماع والقياس ، نادر لا يقاس عليه ولا يُردّ غيره اليه . وما كان من هذا الباب فانما هو مما غلطوا فيه .

قال ابن جني في كتاب (الخصائص) : قال ابو علي : « انما دخل هذا النحو في كلامهم لانهم ليست لهم اصول يراجعونها ولا قوانين يستمعون بها » وانما تهجم بهم طباعهم على ما ينطقون به ، فرموا استهواهم الشي . فزاغوا به عن القصد . وقال ابن فارس في كتابه فقه اللغة المعروف بالصاحي : « ما جعل الله الشعراء معصومين يُوقون الغلط والخطأ . فما صح من شعرهم فمقبول . وما أثبتته العربية وأصولها

فردود ، كقوله : « الم يأتيك والانباء تنمي ^(١) »

وقوله : « لما جفا اخوانه مصعباً ^(٢) »

وقوله : « قفا عندمّا تعرفان ربوع ^(٣) »

فكله غلط وخطأ هـ - اذا علمت ذلك فلا يُقبل مما يسمونه شاذّاً الا ما كثر سماعه منهم وان خالف الاقيسة . لان هذا لا سبيل الى دفعه لكثرتة .

.....

وصفوة القول أنّ ما جاء به السماع وأيّده القياس فهو الغاية . وان ما خالف السماع والقياس فهو مرفوض لا يعوّل عليه لانه غلط ، ولو جاء عن أقحاح العرب ، فان النادر لا يُعبأ به ولا يلتفت اليه . وانّ ما خالف القياس واطّرد في السماع وجب قبوله وعدم الالتفات الى القياس ، ولا يجوز ان يُحمل عليه غيره . وأنّ ما خالف السماع ووافق القياس ارتضيّا منه ما كنا في حاجة اليه وجرى عليه عرف فصحاء الكتاب والشعراء . وقد مضى الكلام على بعض ذلك كالتشريع والتشرّع والتطور والتطور والمواطن والتكاتف (بالتاء) وغيرها .

(٢) - مفردات اللغة

ليس في امكان احد طرح شيء من مفردات اللغة ، وكيف

(١) اثبت باء يأتي في الجزم وذلك غلط .

(٢) اعاد الضمير على مصعباً المتأخر لفظاً ورتبة ، وهو خطأ .

(٣) فصل بين المضاف والمضاف اليه ، وذلك منكر .

يمكننا ذلك وقد انتشرت كتبها انتشاراً ملاً الخافقين غير أن من يكتب معاجم جديدة فله ان يُثبت ما يشاء ويغض الطرف عما يشاء مما يراه مناسباً للحال الحاضرة ، على ان كثيراً مما يراه جبهة من المتأدبين حوشياً او وحشياً كان قبل مئات السنين إنسياً مألوفاً . وان كثيراً من الفاظ الفصحاء من كتابنا وشعرائنا اليوم كانت قبل ربع قرن او اكثر من الالفاظ الوحشية في نظر ذلك العصر . ورب كلام يعدّه بعض الناس اليوم وحشياً يعدّه من يأتي بعدنا إنسياً محبوباً فلكل زمان اسلوبه والفاظه . واللغة ليست ملكاً لابناء جيل بعينه وانما هي وقف على المجموع ينتفع به كل عصر ولا يعمل على محوه

(٣) - تعديل القواعد

اما التعديل في القواعد فاني ارى انه لا يلجأ الى المطولات الجوامع الا قليل من الناس يحب الوقوف على ما خلفه الجدد ليكون على بصيرة تامة . واي حرج على من يريد احصاء القواعد والتعمق في درسها ؟ واكثر الناس يكتبون من اصول اللغة بما يأمنون معه العثار : بدرس مختصرات كتبت قبل اليوم او في عصرنا هذا ، وهي لا تشتمل الا على ما يرد في كلام الفصحاء في الجاهلية والاسلام . فاي تعديل يريد الاستاذ ؟ واي قاعدة يجب ان تعدل ؟ واي باب يود ان يطرح ؟

اما قوله في (ص ٥٣) : « ولا يزالون يحافظون على الخطأ المسموع منها فيسمونه شاذاً حرصاً على كرامة القائل . وذلك منتهى

ما بلغ منا فيه الجود والحرص « فإ كنت اودان يدخل الاستاذ في هذه المضايق . فان هذا الشاذ انما كان شاذاً بالنسبة الى ما وضعوه من القواعد . وقد سبق القول ان ما كان شاذاً في القياس مطرداً في السماع (وهو ما سماه الاستاذ هنا تسرعاً بالخطأ المسموع) فلا مندوحة لنا عن اتباعه ، والأهم لنا كثيراً من كلام العرب . وما هذا بالجود ، ولكنه إرث الجدود . وما أحب أن أُطيل في هذا ، والاستاذ ادرى . وإن خفي الإشارة يعني عن ظاهر العبارة . وليس هذا من خصائص لغتنا وحدها ، ففي لغات الامم الحاضرة ما في العربية من ذلك واكثر — أما ما كان شاذاً في السماع والقياس فقد قلنا انه من الخطأ الذي لا يلتفت اليه . وهذا ما يجب تجريد كتب القواعد المتوسطة والمختصرة منه ، على قلته وقلة تعرضها له . وليس من هذا شي ، في كلام من يُحرص على كرامته .

(٤) — الاشتقاق

أما فتح باب الاشتقاق لتوسيع المجال امام حاجات العصر فهذا مما نوافق عليه . وقدمضى بنا الكلام عليه في مواضع من هذه النظرات . لا فرق في الاشتقاق بين ان يكون اشتقاق الفاظ عربية من مثلها او معرب من مثله . والاشتقاق في الحاجة اليه كالحجاز . وقد قال احمد بن فارس من ائمة اللغة في القرن الرابع في كتابه فقه اللغة المعروف بالصاحبي « اجمع اهل اللغة ، الأ من شذ عنهم ، أن لغة العرب قياساً ، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض ، وإن اسم الجن مشتق من الاجتنان .

وَأَنَّ الجليم والنون تدلّان إبداءاً على الستر . تقول العرب للدرع جُنَّة .
وأجَنَّة الليل . وهذا جنين ، أي هو في بطن أمه أو مقبور . وَأَنَّ الأناث
من الظهور : يقولون : آتستُ الشيء : أبصرته . وعلى هذا سائر كلام
العرب . علم ذلك من علم وجهه من جهل « أه غير أن هذا الإمام
لا يميز قياساً لم يقيسوه ، ولا أن نقول غير ما قالوه . وهذا تضيق يقضي
على اللغة بالجمود وعلى أهلها بالجمود . وأحق أن كل قياس يجري على سنن
العرب في كلامهم وكانت الحاجة تدعو إليه فلا يحصى لنا عن قبوله .
وما قيس على كلام العرب قياساً صحيحاً فهو من كلامهم . ولنا أسوة
حسنة فيمن سبقونا فتصرفوا في الفاظ اللغة في كل نوع من أنواع
العلوم اللسانية والعقلية والمادية والاجتماعية . حتى عد ذلك من اللغة
لا يردّه إلا من لا معقول له .

(٥) - التعريب

أما التعريب فهو ضروري جداً ، لأننا في حاجة ماسة إلى كثير
من الألفاظ نستعين بها على أداء ما تضررنا إليه الحاجة في هذا العصر ،
عصر العلم والابتكار والابتداع والاختراع والبخار والكهرباء ،
والبواخر والقطارات والسيارات والطائرات والغواصات . والامة
فقيرة إلى كلمات كثيرة تضمها إلى لغتها . وليس الذنب في ذلك على
اللغة التي ضيقها ابتائوها ، بعضهم بتنطعه وبعضهم باهماله . وإنما الذنب
على هؤلاء . وأولئك . ولو سلكنا سبيل السلف الصالح ونهجنا منهجهم
في الاشتقاق والتعريب لما ضاق بنا المجال ، ولا أرتج علينا في المقال

ولا عيننا بالافصاح ، ولا تنكبنا المحجة في الايضاح . ولكن التقليد فيما لا يفيد رمانا من الذروة الى الهوة وقد قال الامام الجاحظ : « ان كبار المتكلمين ورؤساء النظارين كانوا فوق الخطباء ، وابلغ من كثير من العلماء . وهم تخيروا تلك الالفاظ لتلك المعاني ، وهم اشتقوا لها من كلام العرب تلك الاسماء . وهم اصطاحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم . فصاروا بذلك سلفاً لكل خلف وقدوة الكل تابع » .

ولو رجعنا البصر الى المبتدأ لكان علينا الخبر . ولكننا ضيقنا على انفسنا فضاقت علينا لغتنا بما رحبت .

ان تلك اللغة الشريفة العلوية ، التي وسعت علوم الاوائل والاواخر ، واتسع صدرها لكل اشتقاق صحيح ومعرب ، دعت اليه الحاجة ، لم تضق اليوم ، وانما ضاقت صدور ابنائها . واللغة بالامة . وكذلك الامة بلغتها .

ونرى انه يجب الاقتصار في التعريب على ما تمس اليه حاجة العلم والاجتماع . فلا تنهور فيه تهوراً يحمل لغتنا برج بابل . فما كان مستعملاً في كتب العلم عند الجدود ، سواء اكان مشتقاً من العربية ام معرباً تبعناهم فيه . وما لم يكن له ذكر فيها ، فان كان في لغتنا ما يقوم مقامه مما يسهل على الناس النطق به كالطيارة والمنطاد والسيارة والقطار والغواصة والبرق والبريد والحاكي ونحوها لجأنا اليه . وما لم يمكننا العثور على لفظ يؤديه عربنا به تهذيب مدوده

وحر كاته ليأثلف مع اللفظ العربي . وان في العلم الحاضر والمبتكرات الجديدة ودقائق الآلات كثيرا يصعب اشتقاق لفظ عربي له ، فهذا لا مندوحة لنا عن تعريبه وادخاله في المعاجم الجديدة ، كما ادخل سلفنا كثيرا من نحو ذلك في معاجمهم .

(٦) - المجمع اللغوي

لذلك نرى ان المجمع اللغوي ضروري جداً لينفخ في اللغة روحاً طيبة تنعشها . ونرى ان يكون هذا المجمع مجعاً عاماً شاملاً للبلاد العربية والديار الاعجمية التي يضطر بعض اهلها الى تعلم العربية لفهم الاسلام وكتابه الكريم . وفيهم نخبة صالحة من العلماء المحققين المبرزين لا يقلون براعة في العربية عن علماء العرب انفسهم . وفي مكتبة الديار التي فيها مجامع علمية ان ترسل من ينوب عنها في حضور هذا المجمع اللغوي العام . ويجب على كل بلاد ان تقوم بشفقة من ترسله اليه .

تم الكتاب

.....

هذا ما جرى به القلم في هذا الميدان . ولا ندعي العصمة فيما كتبنا . فالانسان معرض للخطأ والاصاب . وما منا إلا من ردّ وردّ عليه . ولنا من حسن النية ومحبة هذه اللغة الكريمة ، كما الاستاذ ، اعظم شفيع . والله من وراء القصد .

مضامين الكتاب

الصفحة	العدد	
٥	١	المناوله والتناول
٥	٢	المظاهره والتظاهر
٧	٣	علا عليه وعلاه وعلا به الخ
٨	٤	تعهد له وتعهد به وتعهد
١٠	٥	اهداه واهدى اليه وله
١١	٦	اعتقده واعتقد به
١١	٧	وصله ووصل اليه
١٣	٨	امله وامل به
١٣	٩	وقّع عليه ووقعه
١٦	١٠	امضاه وامضى عليه
١٦	١١	حداه وحداه به
١٧	١٢	مسه ومس به
١٨	١٣	قات وأقات وقائت ومقيت
١٨	١٤	الاحناء واحنو والخي
١٩	١٥	التشكيل والتنظيم
٢٠	١٦	قبله واقتبله الخ
٢١	١٧	الوقف والتوقيف والايقاف
٢٧	١٨	رعبه وأربعه ورعب ومُرب
٢٨	١٩	لامه وألامه ومُلموم ومُلام
٢٩	٢٠	ساقه وأساقه ومُسوق ومُساق
٢٩	٢١	مشيد ومُشاد ومُشيد

الصفحة	العدد	
٣٠	٢٢	باع وأباع ومَبَّيع ومُباع
٣٠	٢٣	مدین ومدان ومدیون
٣١	٢٤	نصیح وناصح ونصح
٣٢	٢٥	رحیم ورحوم
٣٣	٢٦	طموح وطامح
٣٣	٢٧	صباح وصدیح وصُباح
٣٤	٢٨	وفیر وفخیم ووفر وفخم
٣٤	٢٩	العوائد والعادات
٣٥	٣٠	الامور والاوامر
٣٨	٣١	الحوائج والحاجات
٤٣	٣٢	الاندية والنوادي
٤٤	٣٣	عربان واعراب
٤٥	٣٤	المداخلة والتدخل
٤٥	٣٥	المكاثفة والمكاثفة والمعاونة
٤٦	٣٦	دهمه ودهمه
٤٦	٣٧	منائر ومناور
٤٧	٣٨	دوی الصوت یدوي (طبع بعدد « ٣٧ » خطأ)
٤٨	٣٩	المشترع والمشتزع والشارع (طبع بعدد « ٣٨ » خطأ)
٥١	٤٠	خبیر عسی
٥٢	٤١	واو اخال بعد (الآ)
٥٣	٤٢	المعاظاة والمعاظي
٥٣	٤٣	الصرود والجُرود
٥٤	٤٤	البرهة والمهتبة

الصفحة	العدد	
٥٥	٤٥	لا يجب أن يظل الانسان — يجب ان لا يظل
٥٥	٤٦	الكلام على (كافة)
٥٧	٤٧	تعددية خص
٥٧	٤٨	الباقية والطاقة والضمّة
٥٨	٤٩	استهدى بمعنى طلب هدية
٥٨	٥٠	الاخصاء والتخصص والاحصاء والمهارة
٦٠	٥١	الملق والتعليق والتعلق
٦٢	٥٢	التجاشي والتتراء
٦٤	٥٣	سدل واسدل
٦٤	٥٤	خفاء وأخفاء
٦٥	٥٥	بعثه وبعث به
٦٩	٥٦	حكمهم وحكموا عليهم
٧١	٥٧	العالة والعيال والعائل
٧٧	٥٨	القطارات والقاطرات والقطر
٧٨	٥٩	قبله وقبل به
٨٠	٦٠	الارياح والرياح والارواح
٨٢	٦١	التداني — السفاسف
٨٨	٦٢	المواطن
٨٩	٦٣	اسوة حسنة في كذا
٩١	٦٤	تقدير الخبر بعد مجرور (رب)
٩٧	٦٥	الاعتراض على عمرو بن كلثوم
٩٩	٦٦	النسانم والنسمات والنوامم والنيامم
١٠١	٦٧	تكرار (بين) مع المظهر

الصفحة	العدد
١٠٦	٦٨ التشريع
١٠٨	٦٩ الوجدان والضمير
١١١	٧٠ الاغراب والغرباء
١١٣	٧١ بيتان للكميت
١١٤	٧٢ السرى والسير
١١٩	٧٣ ضغطه وضغط عليه
١٢٢	٧٤ الدعس والرهس والمهرس والدوس والصدوم والوطء والدعس
١٢٦	٧٥ التطور والتبدل والارتقاء والتلقي والتحول
١٢٩	٧٦ الوداع الوداع
١٣٠	٧٧ كف عن الامر وكف عنه
١٣٢	٧٨ الحفيد والاحفاد
١٣٥	٧٩ العتاد والاعتاد
١٣٩ ✓	٨٠ افعال وفعل من جموع التكسير
١٤٢ ✓	٨١ مفعول ومفاعيل كشهور ومذاهير ونحوها
١٥٠	٨٢ صيغة اسم التفضيل (حاجة قصوى)
١٥٤ ✓	٨٣ السهام والاسهم والاعصان والاعصن
	جواب الاستيضاح
١٥٨	١ مان عليه يمون مونا
١٦٤	٢ بروغرام ونظام وبرنامج الخ
١٦٥	٣ ساذج وساذج وبسيط
١٧٠	٤ الراتب والمرتب والمعاش
١٧٤ ✓	٥ خائن وخونة وخانة
١٧٧ ✓	٦ مار ومررة

الصفحة	العدد	
١٨١	٧	الاشقياء والاشرار
١٨٥	٨	متلبس بالجريمة
١٨٨	٩	المالي والمتمول والخبير المالي
		جواب اسئلة عامة
١٩٠	١	الشذوذ والقياس
١٩٦	٢	مفردات اللغة
١٩٧	٣	تعديل القواعد
١٩٨	٤	الاشتقاق
١٩٩	٥	التعريب
٢٠١	٦	المجمع اللغوي



الخطأ وصوابه

الخطأ	صوابه	الصفحة	السطر
الناظر	الناظر	٤	١٠
مخلصاً	مخلصاً	٤	١٥
عليه	عليه	٤	١ (من الحاشية)
للمتقدم	للمتقدم	١١	١
امضاء	امضاء	١٦	٨
ترتيب	ترتيب	١٩	١٨
فعمرة	فعمرة	٢٥	١
مشی	مشی	٢٧	١٣
الدان	الدان	٣١	١
امتل	امتل	٣٨	٦
المفرد (في بعض النسخ) لمفرد	المفرد	٤٤	١٥
الغة	اللغة	٥٠	١٤
اشتقة	اشتقه	٥١	٢
كقول	كقول	٥١	١٠
مخف	مخف	٦٤	١١
شخص	شخص	٦٥	٥
وبار	وبار	٧٥	٧
التداني	التداني	٨٢	٢
محروور	محروور	٩١	١٤

الخطأ	صوبه	الصفحة	السطر
باني	باني	١٠١	٤
فلان	فلان	١٠١	٨
الثاء	الثاء	١١٨	٤
وطئة	وطئة	١٢٣	١٣
ريد	زيد	١٢٩	١١
يل	يصل	١٣٠	١١
الاعتاد	والاعتاد	١٣٢	١٢
ثي	ثي	١٣٤	١
وراية	ورواية	١٣٤	١ (من الحاشية)
ونهيئة	وتهيئة	١٣٦	٣
منة	منه	١٤٠	٥
فال	قال	١٤١	١٢
لمشايته	لمشايته	١٤٢	١٧
يعينه	يعنيه	١٤٥	١٠
لثاماً	كراماً	١٥٣	١٢
بيض	بيض	١٥٥	١٩
لر	لو	١٥٩	١
التقل	الثقل	١٥٩	٣ (من الحاشية)
علي	على	١٦٠	٢
فكناً	تكنناً	١٦١	١ (من الحاشية)
تعين	تعين	١٧٣	٤
إعه	لعه	١٧٧	٥

